جراب المسكين

لحفظ بعض من مسائل الدين

جمع وتأليف الفقير إلى ربه خفي الألطاف

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الكاف

الحسيني العلوي الهجراني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم «الحمد لله الذي له ما في السموت وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير* يعلم مايلج في الأرض ومايخرج منها وما ينزل من السماء ومايعرج فيها وهو الرحيم الغفور».

يعلم ولا يُعلم. له الإسم الأعظم وهو أعظم، ويبصر ولا يبصر ويعلم دقائق الأمور ووساوس الصدور ودبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويعلم الكائنات كلها جلها ودقها، وما سيكون من قبل خلقها وإيجادها وهو الواحد الموجد لها، ليس كمثله شيء ولا هو من شيء ولا يملك معه غيره شيئاً، إذ كل شيء له مُلك لا إله إلا هو العزيز القديم الأزلي الأبدي «كل شيء هالك إلا وجهه»، «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» وصلى الله على خير خلقه سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، رسوله وعبده الذي جعله نجياً لحضرته واصطفاه بشيراً ونذيراً لخليفته فأدى الرسالة

بتمامها، وكان به إبتداؤها وختامها، عبد مقرب عجزت العقول عن الوصول
إلى كنه حقائقه التي أكرمه بها مولاه ووقفت الألباب شاخصة
إلى صورته ومعناه صلى الله عليه وسلم وعلى آله الذين خصهم الله فأوجب
حبهم وودهم من بين خلقه واصطفاهم تبعاً لمتبوعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليهم بما يوفي لهم الحق الذي
أوجبه الله وجعله شرطاً في صحة الإحسان والنجاة
من عذاب النيران وبها تحصل حلاوة الإيمان وعلامة المرء
أنه من أهل اليقين والعرفان ونسلم عليه وعلى أصحابه الكرام
مصابيح الظلام العلماء الأعلام، الذين حازوا قصب السبق
وفازوا بكمال الحب والقرب وآثروه على أنفسهم وأولادهم وأهليهم
لشدة الحب والتابعين لهم بإحسان، الذين قال فيهم سيد ولد
عدنان "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" أو كما قال وقد
سادوا الأمم ممن عليهم تقدم يقيناً، كما أخبر عنهم الذي براهم
فقال سبحانه وتعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس" حفظوا
لنا الشريعة المطهرة وذادوا عنها الأذى والسخرية وجاءوا

بها نقية من كل قاذورة وبلية فجزى الله أئمة الدين الجزاء الأوفى ومَن تبعهم وصوفي وصفا ، فرضي الله عنهم وأجزل ثوابهم ومَن أحبهم واقتفاهم ، ونقول كما يقول إمامُنا الشافعي رحمه الله ورفع منزلته مع أنبيائه :-

أُحِبُّ الصالحين ولستُ منهم * لعلي أن أنالَ بهم شفاعهْ
وأكرهُ مَنْ بضاعتُه المعاصي * ولو كنا سواءً في البضاعهْ

فحاشاهُ ثم حاشاه ثم حاشاه . ويا له من إمام كم ترجمتْ له الأعلامُ من الأنام ، وهو فوق ذلك والسلام.

وبعد فيقول العبدُ الحقير الذي لا يعدُّ من العير ولا من النفير عبدُ الرحمن بنُ أحمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ علي بنِ محمدٍ الكاف ... عفا الله عنه ما مضى ووفقه للخيرات في ما بقي مع الرضا منه وعنه. آمين لما بلغتُ سنَّ الشيخوخةِ والعجزِ والضعفِ إلتفتُّ لجمع مسائلَ كنت قد دوَّنتها في شبابي وفتشتُ عنها فلم أجد منها إلا القليل ومع ذلك قد بَلِيتْ أوراقها وتمزقت أوصالها فحفظتُ منها ما وجدتُه لقول القائل :-

العلمُ صيد والكتابة قيده * قيّدْ صيودك بالحبال الواثقهْ
فمِنَ الحماقة أن تصيد غزالةً * وتفكّها بين الخلائق طالقهْ

وأضفتُ إليه بعضَ البعضِ القليل مما استفدته من مجالس الكرام ومن كتبهم نزرًا تافهًا لقول القائل «الميسور لا يسقط بالمعسور» ولست من أهل هذا الميدان ولا من أهل التعبير باللسان ولكن رأيت في كتاب تذكير الناس رقم ١٤ قال رضي الله عنه «إذا كتبتَ عنا فلا تمثل في ذهنك العلماء والمنتقدين وعبّر كيف شئتَ ومثّل المتلقين والمنتفعين وقد ثقل السمع وكثر النسيان والله أسأل وهو المستعان أن يُنتفَعَ بما جُمِع وأرجوه لمن أنصت إليه وسَمِع، والله الموفق والمعين، وقد أسميته :-

« جراب المسكين لحفظ بعض من مسائل الدين »

لتنتفع بها نفسي ومن استحسن صنيعي من أبناء جنسي فأقول والله المستعان.

فصل

«فصل في كلمة التوحيد»

أولُ واجبٍ على الإنسان المسلم البالغ العاقل أن يقول الكلمةَ التي أرسل الله بها رسلَه صلوات الله عليهم أجمعين التي هي كلمة التوحيد وهي العروة الوثقى، أن يقول:

«أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱللهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ ٱللهِ.»

يقولها مصدقًا بها قلبه. قال سيدي الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه «القرطاس» رقم ١٠٤:

إعلم أرشدك الله أن هذه الكلمة العظيمة هي كلمة التوحيد الذي هو أصل الدين وبذرته التي منها نمت أغصان شجرته وأينعت بها ثمرته وبرقت أسارير مسرته وتشعشعت أنوار غرته. فمنها نشأ الإسلام وبعدها أنزلت الأحكام، من الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر العبادات والنوافل بالتَّمام. إنتهى

وقال الحبيب الفاضل سيدى أحمد مشهور بن طه الحداد ساكن قيدون في كتابه «مفتاح الجنه» ما يزاد في ذلك. قال أطال الله بقاءه ونفعنا بعلومه في الذاكرين «لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱللهُ» أربع كلمات

بها قامت الملة، وعليها وضعت القبلة وبها جاء كل كتاب أنزله الله
على كل رسول من رسله الكرام وبها النجاة من النيران والفوز
بالنعيم الخالد في الجنان قال تعالى «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ»
«إِنَّنِي أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي» «ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ»
«وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعْبُدُونِ» وبصحة الإعتقاد واليقين بمعناها والإذعان به يتحقق الإيمان وهي
أول ما يدخل بها العبد في دين الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا إلى الجنة ونعيمها
وقوله محمد رسول الله مقرون بها ومن شرطها وفي الحديث «من كان
آخر كلامه من الدنيا لا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ دخل الجنة» فهي أول واجب على
الإنسان وآخر واجب. فمن قالها موقنا بها ومات مصرا عليها سعد
بدخول الجنة كما في الحديث، ومن استكبر عنها جحودا أو إشراكا
دخل النار وبئس القرار. فقد قال تبارك وتعالى «إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» وقال «وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا» وقال عز وجل «إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ

عليه

عليه الجنة ومأواه النار» ا.هـ مفتاح الجنة «١».

ومعنى «لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ» لا معبود بحق في الوجود إلا الله المنزَّه عن جميع سمات الحدوث وعن الشريك والنظير والمماثل وعما لا يليق بمجده وعظمته وأفعاله جل جلاله وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا شك في ذلك كله أن أساس ذلك معرفة الواحد الأحد واليقين بوحدانيته وسائر صفاته العليه وأسمائه الحسنى وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، وهذه المعرفة هي الغاية القصوى والمنهل الأصفى ويُعبَّر عنها برسوخ الإيمان في القلب والله أعلم. ونقل سيدي الإمام ابن الإمام «أبو بكر المكنى عطاس ابن الحبيب عبدالله بن علوي بن زين الحبشي» صاحب ثبي عن القطب الغوث «عبدالله بن أبي بكر العيدروس» قال: اعتقاد أهل السنة والجماعة ما قاله ونظمه الشيخ «عبدالله بن أسعد اليافعي رضي الله عنه وعن الجميع قال رضي الله عنه:-

علا ربُّنا عن كيفَ أو أين أو متى * وعن كل ما في بالِنا يُتَصوَّرُ
ونقصٍ وشِبْهٍ أو شريكٍ ووالدٍ * وَوُلْدٍ وزوجات هو الله أكبرُ

قديمٌ كلامٍ حين لاحرف كائن * ولاعرض حاشا وجسم وجوهرُ

مريد وحي عالم متكلم * قدير على ماشاء سميع ومبصرُ

بسمع وعلمٍ مع حياة وقدرة * كذلك باقيها إلى الكل مصدرُ

وليس عليه واجب بل عقابه * بعدل وعن فضل يثيب ويغفرُ

بمحكم شرع دون عقل وقد قضى * بخير وشر للجميع مقدرُ

ورؤيته حق كذاك شفاعة * وحوض وتعذيب وقبر ومنكرُ

وبعث وميزان ونار وجنة * وقد خلقا ثم الصراط ويصدرُ

عظيم كرامات عن الأوليا وقد * محا شرعنا العالي الزكي المطهرُ

شرائع كل المرسلين وأحمد * خيار الورى المولى الشفيع المصدرُ

وأصحابه خير القرون وخيرهم * على وفق ماقد قدموا ثم أخروا

نجوم الهدى كل عدول أولوا الندى * فضائلهم مشهورة ليس تنكرُ

وأفضلهم صديقهم صاحب العلا * ورابعهم في الفضل ذو الفضل حيدرُ

وتخليد نار ليس إلا لكافر * وقبلتنا من أمها لا يكفرُ

وبهذا يُعلَم أن كلّ ما حواه الوجود من مبدوعات سماوية وأرضية من حيوان ونبات وجماد تدل على القدرة الإلهية.

والإنسان مأمور بالتفكر في ملكوت السموات والأرض وفي جميع المخلوقات قال تعالى «أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ».

« فصل »

« في الاعتقاد بعموم الرسالة المحمدية »

ولا تتم الشهادة بالرسالة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى يعتقد عمومها إلى كافة الخلق العرب والعجم والانس والجن قال تعالى «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» وقال تعالى «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا» وقال عز وجل «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» فمن نفى عموم الرسالة أو قال أنه رسول إلى العرب خاصة فقد كفر. وقال الحبيب «أحمد مشهور الحداد» أبياتاً نُثبتها هنا للمناسبة.

ولقد هبطتَ إلى البلاد معلّماً * كالغيثِ طبّق عرضها والطولا
أو كالمنيرة في ضحاها لم تَدَعْ * ليلاً ولا نجماً ولا قنديلا

وتركتها سمحاء لامعة الضوى * جرّت على كتب السماء ذيولا
دارت مع الملوين واتخذت لها * جندا الحقيقة مسعداً ومديلا
وسفيرها القرآن يهدي للتي * منهاجها أقوى وأقوم قيلا

«فصل الإيمان نور»

والإيمان نور يقذفه الله في قلب عبده تُشرِقُ به زجاجةُ فؤاده فيرى ماشاء الله أن يرى من مكنونات العلوم وأسرار الكائنات كأنه عيان ومشاهدة فينشأ عن ذلك التبتل الى الله تعالى والاخلاص له والطمأنينة بذكره والتحلي بالأخلاق الكريمة والتخلي عن الأخلاق الذميمة والإقبال على الطاعات والانكفاف عن المعاصي والسيئات والفوز بقربه تعالى ورضاه.

«فصل في التحذير من النفس والشيطان والخطيئة وما قيل في ذلك»

قال أبو الحسن رحمه الله: الشيطان كالذكر والنفس كالأنثى وحدوث الذنب بينهما كحدوث الولد من الوالدين الأب والأم لأنهما أوجداه وكان عنهما ظهوره. قال سيدي الحبيب «علي بن حسن العطاس» ومعنى كلام الشيخ هذا أنه كما لا يشك عاقل أن الولد ليس من خلق الأب والأم ولا من إيجادهما ولكن ينسب إليهما لظهوره عنهما فكذلك لا يشك مؤمن في أن المعصية ليست من الشيطان والنفس بل كانت عنهما لا منهما فلظهورها عنهما نسبت إليهما فنسبة المعصية إلى الشيطان والنفس نسبة إضافة واسناد ونسبتها إلى الله نسبة خلق وإيجاد. وكما أنه خالق الطاعه بفضله كذلك هو خالق المعصية بعدله. فالكل من عند الله «فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا» والشيطان له اعتناء عظيم في إفساد عمل العاملين فكيف بغيرهم نسأل الله السلامة منه وأعوانه. وعن ابن عباد عن أبي طالب المكي أنه حدث أن المؤمن إذا قام يتوضأ

للصلاة تباعد عنه الشيطان في أقطار الأرض خوفاً منه لأنه
تأهب للدخول على الملك فإذا كبَّر حُجِبَ عنه إبليس وضُربَ
بينه وبين الشيطان سرادقات لا ينظر إليه وواجهه الجبار بوجهه
فإذا قال: الله أكبر إطّلع الملَكُ في قلبه فإذا كان ليس في قلبه
أكبر من الله فيقول: صدقت الله أكبر في قلبك كما تقول
فيتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش فينكشف بذلك
النور ملكوت السموات والأرض ويُكتب له حشو ذلك حسنات
قال:- وإن الغافل إذا قام إلى الوضوء احتوشته الشياطين
كما تحتوش الذباب على نقطة العسل فإذا كبَّر إطّلع الملَكُ في
قلبه فإذا كان قلبه خلياً عن الله فيقول الملَكُ كذبت ليس الله
في قلبك كما تقول فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السَّماء فيكون
حجاباً لقلبه عن الملكوت فيزداد ذلك الحجاب صلابة ويلتقم
الشيطانُ قلبَه ولا يزال ينفخ فيه وينفثُ ويوسوس إليه ويزين
له فينصرف من صلاته لا يعقل ما كان فيها.. إنتهى عوارف المعارف
وقال بعض الصالحين: من فرح بمدح نفسه فقد أمكنَ الشيطانَ

أن يدخل في بطنه ومن أعمال الشيطان الحسد، وهو أن تستثقل
النعمة وتكون كارهًا لأخيك إذا أنعم الله عليه بنعمة من عنده
كالعافية والعلم ووجود الولد له أو زواجه بامرأة حسناء فإن
الحسد ثقيل على نفس الحاسد لأنه يكاد أن يجتهد في زوالها
عنه كما قال الله تعالى «أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن
فَضْلِهِ» فاجتنابه راحة النفس فاترك الحسد وأرح نفسك
قال سيدنا الحبيب «أبو بكر بن عبد الله العدني :-

ولا تكُ في الورى أبداً حسوداً * فحسبُك أن تبوءَ بشرٍّ محْنه
وتقوى الله لا تنفكَ عنها * وخالل كُلَّ ذي علم وفطنه

ومابعد الحسد إلا الغِيبة وهي نوع من الحسد وهي ذكرك لأخاك
بما يكره ولو كنت صادقًا. قال الحبيب أبو بكر بن عبد الرحمن بن
شهاب الدين رضى الله عنه :-

شر الورى أشخاص اعتادوا على * ذكر المساوي والأذاء ونشرِ
فاصرم حبالَهُم وذرهم جانبًا * حتى يخوضوا في حديث غيرِهِ

ومن أعمال الشيطان والنفس العجلة في الأمور وهي تسمى

أم الندامة، لأن العجلة من الشيطان والراضة من الرحمن وهي أن يُقدِمَ على الشيء قبل أن يتفكر في عواقبه ويقطع قبل أن يُقدِّر ويحمد قبل أن يجرب ويذم قبل أن يختبر ومن تكن صفته هذه صحبته الندامه واعتزلته السلامه انتهى.

«فائدة» جليلة منسوبة لعالم جليل وهو إبراهيم بن أدهم رحمه الله ونفعنا به آمين سأله سائل بقوله: ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال رضي الله عنه: لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوه في سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم نِعَمَ الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وقد أُخبِرتم بأنه عدو لكم وعرفتم الموت فلم تعتبروا به ولم تستعدوا له ودفنتم الأموات ولم تعتبروا وفارقتم أقاربكم و نسيتم أنكم صائرون إلى ما صاروا إليه ولم تروا عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس اهـ وقال سبحانه وتعالى: «إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ» قال في تفسير

الميرغني رحمه الله رقم ١٧٣ سورة الأنفال: إذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا عداوة ابليس وعظمة الحق ونصحه لهم فإذا
هم مبصرون لما ينفعهم لأن القرآن كله حجج واضحة. وفي الحديث
قال صلى الله عليه وسلم «إذا قرأ ابنُ آدم السجدة فسجد..
اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلَهُ أُمِر ابن آدم بالسجود فسجد
فله الجنة وأُمِرتُ بالسجود فعصيتُ فلي النار» رواه مسلم.
وقال البوصيري رحمه الله:

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

وقال الله تعالى «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا».
وقال صاحب عوارف المعارف في الجزء الأول رقم ٣٢٥:
لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى
ملكوت السموات. والقلوب الصافية التي كَمُلَ أدبها لكمال

أدب قوالبها تصير سماوية تدخل بالتكبير في السماء كما تدخل في الصلاة، والله تعالى حرس السماء من تَصَرُّفِ الشياطين فالقلب السَّماوي لا سبيل للشياطين إليه. فتبقى هو لجس نفسانيه عند ذلك لا تنقطع بالتحصن بالسماء كانقطاع تصرف الشيطان والقلوب المراده بالقرب تدرج بالتقريب وتعرج في طبقات السموات وفي كل طبقة من طباق السماء يتخلف شيء من ظلمات النفس وبقدر ذلك يقل الهاجس إلى أن يتجاوز السموات ويقف أمام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس بساطع نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور القلب إندراج الليل في النهار وتتأدى حينئذ حقوق الآداب على وجه الصواب اهـ. عوارف المعارف ٣٢٥ من الباب الثامن والثلاثين وقال أبو عبيدة الروذباري: إن الشيطان يجتهد أن يأخذ نصيبه من جميع أعمال بني آدم فلا يبالي أن يأخذ بأن يزيدوا في ما أمروا به أو يُنْقِصوا عنه وفي الخبر: من نام حتى يصبح بال الشيطان في أذنه وعن أبي هريره رضي الله عنه أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عُقَدُهُ كلُّها وأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان. اهـ رياض الصالحين ٢٩٨.

وعن عبدالله بن سلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. رياض الصالحين ٢٩٨ وعن مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات في مفتاح السرائر قال: وغضَّ طرفك عن محارم الله واعلم أن النساء حبائل الشيطان انتهى.

وقال سيدي أبوبكر بن عبدالله الحبشي في كتابه التذكير المصطفى بعد أن أورد آيات من الكتاب العزيز في صفحة ٩: فمن سبقت له من الله السعادة والحسنى والزيادة امتثل ما أمره

الله به وسعى فيما أراده وطلب العلم الذي لا تصح بدونه العباده قال صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

والمراد به العلم النافع الشارح للصدور الرافع في الدنيا ويوم النشور المثمر للهدى والحلم والتواضع والنور والأدب والسكينة والهيبة والوقار والحضور والرغبة في الآخرة والزهادة والخشية من الله في الغيب والشهادة والورع الحاجز عن المحرمات والشبهات والمكروهات وخلاف الأولى بل عن كثير من الشهوات المباحات قولاً وفعلاً لا علم اللسان وجهل الجنان الذي زينه الشيطان لكثير من أبناء الزمان وغرّبهم في طلبه عن الأوطان حتى بلغوا من بلاد الكفار إلى أقصى مكان وخيّل لهم أنهم وصلوا في العلم والعرفان إلى ما لم يصل إليه كثير من العلماء والأعيان حتى فتحوا المدارس في البلدان وأدخلوا فيه البنات والولدان ولم يتحصلوا منه لا على أعمال صالحة ولا أخلاق حسان بل على ذميم الأخلاق الشيطانية من الحمق والرياء والعجب والكبر والفخر الموجبة للاثم والخسران إلى آخر ما قاله رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه آمين اهـ.

"فصلٌ في فضل الذِّكر والشّكر"

والأذكار المشار إليها كثيرة فعلى الإنسان قراءة ما استطاع منها والدين يسر ولكل وجهة هو موليها قال في التذكير المصطفى قال رضي الله عنه واجعلوا بعد أن تحافظوا على الإتيان بالأذكار المعروفة والدعوات المشهورة بعد الصّلوات الخمس قبل أن تثنوا أرجلكم ولاسيما بعد صلاة المغرب وصلاة الصبح واجعلوا من جملة أدعيتكم بعد الصلوات هذا الدعاء المبارك الذي خص به المولى جل وعلا حبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم حين دنا فتدلى وأوحى إلى عبده ما أوحى وقال له فيهم يختصم الملأ الأعلى فكان من جملة مواهبه العُلى قوله يا محمّد .. قل إذا صلّيت "اللهمّ إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وتتوب عليّ وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون"، وما رواه الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ هذا الدعاء عقب كل صلاة صار عالماً البته وهو رب زدني علماً ووسع لي في رزقي وبارك لي فيما رزقتني واجعلني محبوباً في قلوب عبادك وعزيزاً في عيونهم واجعلني وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين يا كثير النوال يا حسن الفعال يا قائماً بلا زوال يا مبدئاً بلا امثال فلك الحمد ولك المنة ولك الشرف على كل حال.

ومن قال حين يفرغ من وضوئه أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثاً لم يقم حتى تمحى ذنوبه ويصير كيوم ولدته أمه. رواه ابن السني

ومن شرح السنة للبغوي قال سيدنا سفيان الثوري رضي الله عنه إنما العلم عندنا الرخص عن الثقات أما التشديد فكل إنسان يحسنه. انتهى "٨٧" لتذكير المصطفى. وقال في تذكير الناس: قال رضي الله عنه إن من عادة السلف أنهم لا يتنفلون بين العصر والمغرب وسائر الأوقات التي تكره فيها الصلاة فقد نبه على ذلك الإمام الغزالي في الإحياء وإن قرر الفقهاء أن ذوات الأسباب مستثنيات. اهـ

وعليكم بالشكر لله فإن الشكر ثمرته المزيد كما قال تعالى "لئن شكرتم لأزيدنكم" وقال تعالى "وقليل من عبادي الشكور" والشكر من أشكال التسبيح والتهليل فيكون من المسياع الظاهرة لأن الشكر يقابل بالكفران والحمد أعم وأكثر والشكر أخص وأقل قال تعالى "وقليل من عبادي الشكور".

وروى البزار بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم "أول من يدخل الجنة الذين يحمدون الله في

السراء والضراء».

«فائدة» قيل الشكر على الشكر أتم الشكر... وذلك أن شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من أجل النعمة عليك فتشكره على توفيقه لك على ذلك الشكر ثم تشكره تعالى على شكر الشكر أيضاً الى ما لا نهاية له. قال الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه آمين:

تباركَ مَنْ شُكرُ الورى عنه يقصرُ * لكونِ أيادي جودِهِ ليس تُحصَرُ
وشاكرُها يحتاج شكراً لشكرِها * كذلك شكرُ الشكرِ يحتاجُ يُشكَرُ

«وقال محمود الوراق»

إذا كان شكري نعمة الله نعمة * عليَّ له في مثلها يجب الشكرُ
فكيف بلوغ الشكرِ إلا بفضله * وإن طالت الأيام واتصل العمرُ
إذا مس بالسراء عم سرورها * وإن مس بالضراء أعقبها الأجرُ
فما منهما إلا لَهُ فيه نعمة * تضيق بها الأوهامِ والسرُّ والجهرُ

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لو كان الصبر والشكر مطيتان ما باليت أيهما أركب. وقال سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحداد:

وعليك بالصبر فلا تعدل به * شيئاً وبالشكر الأتم الأوسع

"فائدة" قال بعض السلف: الصبر والتسليم أفضل العبادات وهو النفحة الروحية التي يعتصم بها المؤمن فتخفف من بأسائه وتُدخِلَ على قلبه السكينة والاطمئنان وتكون بلسماً لجراحاته التي يتألم منها فالصابر يتلقى المكاره بالقبول ويراها من عند الله وعند التأمل ترى العناية الإلهية تسوق الينا الشدائد لحكمة غالية أو عالية والجاهل الذي يضجر ويحزن ويكتئب... أما العاقل فيلتمس وجوه الخير فيما يبتليه الله من الشدائد وعكسه الجاهل والله أعلم قال الشاعر:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه * فقوِّم النفس بالأخلاق تستقمِ

ومن اضراب الصبر الجميل قضاء حوايج الناس والصبر عليهم إذ لا يسلم أحد من ذلك قال الشافعي رضي الله عنه قريباً من المعنى:

الناس بالناس مادام الحياة بهم * والسعد لاشك تارات وهبَّاتُ

وأُفضل الناس ما بين الورى رجل * تُقْضَى على يده للناس حاجاتُ

لا تمنعن

لا تمنعن يد المعروف عن أحد * ما دمت مقتدراً فالسعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جُعِلَتْ * إليك لا لك عند الناس حاجات

«فصل في الحث على التعلم»

وأول واجب على الإنسان أن يتعلم من علوم الدين الواجب عليه يبدأ بنفسه ثم بمن أطاعه من ولده واهله واقاربه وجيرانه واهل بلده ثم إن كان من أهل العلم والقدرة على الدعوة إلى الله في المدن والقرى والبوادي فيلزمه ذلك كلزوم النفقة على العيال وهو مؤاخذ اذا تكاسل وأهمل قال القائل:

إبدأ بنفسك وانهها عن غيها * فإذا انتهتْ عنه فأنت حكيمُ
فهنا فتُعْذَرُ إن وَعَظْتَ ويُقتَدَى * بالقول منك وينفع التعليمُ
لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك إذا فعلت ذميمُ

والناس عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله وعليك بالنية الصالحة والأصل في النيات أصدقها. قال الشيخ أبو الحسن: العمل مثل الجسد والنية روح العمل وفي الحديث إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى. وفي الحديث

القدسي يقول تعالى : أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء وقال ابن رسلان :

فصحح النية قبل العمل * وائت بها مقرونة بالأول

«فصل في الحث على قراءة كتب السلف»

وعليك بقراءة كتب السلف والاتباع لتصحبهم فكلامهم ومجالسهم رياض من رياض الجنة وقد قال عليه الصلاة والسلام :- مجالس الذكر رياض من رياض الجنة فإذا مررتم بها فارتعوا أو كما قال . وقال بعض الصالحين مجالس الذكر والصالحين كلها حدائق وبساتين مثمرة يانعة على إختلاف أنواعها فهي كما قال تعالى «وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ» وكتب السلف الصالح ومجالسهم وكلامهم كذلك بساتين مثمرة يانعة وتشبه بعضها بعضاً . دوّنوا لنا الطريقة المثلى المرضيّة . فهم القوم السالكون

الطالبون

الطالبون للعلم والعمل به وهم الفرقة الناجية إن شاء الله
التي أشار إليها خير البرية صلى الله عليه وسلم. جعلنا الله
من المقتطفين من ثمارها والمنتفعين بها. خصوصاً كتب
السادة القادة مشايخنا المتقدمين والمتأخرين الذين حفظوا
لنا مما عرفوه ممن قبلهم جيلاً بعد جيل إلى سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وسيدنا جبريل عليه السلام وسهّلوا لنا عباراتهم
حتى أن بعضهم يكلم جلساءه بكلام العوام قصداً منهم للنفع
والإنتفاع والآخرون جزاهم الله أحسن الجزاء كتبوا لنا ما تلقوه وما
سمعوه حتى عاداتهم المنزلية وأخلاقهم في مجالسهم الخاصة التي هي
من جملة الدعوة إلى الله حساً ومعنى فهم القوم الذين هُدُوا
ولغير الله ما قصدوا رزقنا الله الإتباع وحفظنا من الإنكار
عليهم والابتداع ورزقنا القناعة وما الشجاعة غير صبر ساعة
قال القائل :ـ

هب الدنيا لشانيكا * أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا * وظل الليل يكفيكا

وقال الحبيب عبد الله بن علوي الحداد :

فذو الحماقة من قد ظل يجمعها * يعاني السعي من شام إلى يمنِ
مشمراً يركب الأخطار مجتهداً * لأجلها يستلين المركب الخشنِ
وذو الحجى يقلها زهداً وينبذها * وراءه نبذة الأقذار في الدِّمنِ

وقال قائلهم رضي الله عنهم :-

إن لله عباداً فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا

فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان ومحبة زوجته الدنيا الغرَّارة المكَّارة التي تمكَّنَ في أحشائنا حبها وأغرانا زوجها بالمحبة لها والركون إليها. ففي هذا الزمان مالت القلوب إليها حتى لا تكاد تعرف زاهداً فيها حضراً ولا سفراً لا شريفاً ولا دنياً قال سيدي علي بن محمد الحبشي رحمه الله ونفعنا بحبه وبعلومه يروي عن الحبيب عبد القادر بن أحمد بن طاهر قال: لما كنا في بيت بن سميط في سرايا مع

جماعة

جماعة من السادة العلويين دخل علينا درويش وهو يقول :-

يامن همو مظاهرُ * والسر فيهم ظاهرُ
حجبتموا لأنكمْ * ألهاكم التكاثرُ

فهذه أكبر علة أخرت كثيراً من أهل الزمان عن التقدم إلى مراتب الرجال أهل المعرفة والكمال فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فما علينا إلاَّ مطالعة كتب السلف والعمل بما فيها فهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ولا يمل حديثهم، مَنْ حبّهم سعد، وَمَنْ أنِفَ عن طريقتهم بَعُدْ، فطريقتهم هى المثلى ووجهتهم هي العليا وعقائدهم الصافية التي امتلأت بها السطور وفاضت بأنوارها الصدور يالهم من سادة هم للناس قادة محبتهم سعادة هم أولاد المصطفى والعسل المصفى فالله نسأل أن يوفقنا لقراءة كتبهم والإنتفاع بأقوالهم والإتباع لأفعالهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه : يا أبا هريرة

عليك بالقوم الذين إذا فزع الناس لم يفزعوا وإذا خاف الناس لم يخافوا قوم من أمتي في آخر الزمان يُحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء إذا نظر إليهم الناس ظنوا أنهم أنبياء مما يرون من حالهم فأعرفهم فأقول أمتي فيقول الخلائق إنهم ليسوا أنبياء فيمرون بمثل البرق والريح تغشى من نورهم أبصارُ أهل الجمع فقلت يا رسول الله فر لي بمثل أعمالهم لعلي ألحق بهم قال يا أبا هريرة ركبوا طريقاً صعب المدرجه، مدرجة الأنبياء طلبوا الجوع بعد أن أشبعهم الله تعالى وطلبوا العُرْيَ بعد أن كساهم الله تعالى وطلبوا العطش بعد أن أرواهم الله تعالى تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه وصاحبوا الدنيا فلم تشغل قلوبهم تعجب الملائكة من طواعيتهم لربهم طوبى لهم ليت اللهَ قد جمع بيني وبينهم، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إليهم فقال: يا أباهريرة إذا أراد الله بأهل الأرض عذاباً فنظر إلى ما بهم من الجوع

والعطش

والعطش كف ذلك العذاب عنهم فعليك يا أبا هريرة بطريقهم من خالف طريقهم بقي في شدة الحساب. قال مكحول راوي الحديث فلقد رأيت أبا هريرة وإنه ليتلوى من الجوع والعطش فقلت له: رحمك الله إرفق بنفسك فقد كبرت سنك فقال: يا بني إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قومًا وأمرني بطريقهم فأخاف أن يقطع القوم طريقهم ويبقى أبو هريرة في شدة الحساب. انتهى التذكير المصطفى رقم «٥٠».

«فصل في إيضاح الطريقة العلويـة»

وقد أوضح الطريقة العلوية وما أحسنها طريقة وبيّنها كثير من علماء السلف والخلف ومنهم سيدي الإمام عبد الله بن حسين بن طاهر فقال: إعلموا رحمكم الله أن أصدق الحديث كلام الله وأحسن الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم. قال الله تعالى «قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» وقال تعالى «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ
كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ
هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ
الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ قال تعالى «قُلْ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ». وقال صلى الله عليه وسلم: عليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي
أو كما قال. وسيرته صلى الله عليه وسلم في عباداته وعاداته

وأحواله وأقواله وأفعاله وأخلاقه مشهورة غير مجهوله ولا مستورة، فقد تركنا على المحجة البيضاء والحنيفية السمحاء، ليلها كنهارها، فاتبعوا ولا تبتدعوا، فالخير كله في الإتباع، والشر كله في الإبتداع، قال الله تعالى: «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ». وقال تعالى «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»، وقد سار بسيره واستن بسنته وسلك على سبيله صلى الله عليه وسلم جميعُ أصحابه رضي الله عنهم مثل ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وفاطمة الزهراء وأزواجه الطاهرات وباقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. فكلهم عدول أبرار حكماء أخيار، شهد لهم بذلك كتاب الله ومدحهم وأثنى عليهم وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم شهد لهم بذلك ومدحهم وأثنى عليهم وحذّر من ذمّهم والوقوع فيهم، وزجر عن ذلك وشدد وهدد، ثم إنه سار بسيرة الصحابة رضى الله عنهم أكثر التابعين وتابعيهم بالإحسان مثل إمامنا الشافعي

وأحمد ومالك وأبي حنيفة رضي الله عنهم ومن سار بسيرهم وسلك مسلكهم ونهج منهجهم، ومثل ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم أجمعين، فهؤلاء هم السواد الأعظم والفرقة الناجية، إذ هم السالكون على ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم من حسن الإعتقاد والسلوك على سبيل السداد والرشاد من غير طعن على أحد من ساداتنا الصحابة رضى الله عنهم والإنتقاد، مع أنه خرج من هذا السواد، من الأقطاب والأولياء والأبدال والأوتاد ما لا يحصون بحد ولا تعداد، فهم أهل التقوى والإستقامة والسنة والجماعة والعلم والعمل مع الخشوع و السكينة والتواضع وعدم الرعونة وعدم الطمع وكثرة الورع مع الصدق والإخلاص فكم لهم من محاسن الخلال، وكم لهم من صفات الكمال ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال، فهم أولياء الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ اللهُ، فعند ذكرهم تنزل

الرحمة، وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، والنور ظاهر في كلامهم فكل كلام يبرز، وعليه كسوة القلب الذي منه برز، ولم تزل بحمد الله سيرتنا وسيرة آبائنا وأجدادنا وسلفنا العلويين على المنهج القويم والصراط المستقيم، منذ تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا خديجة بنت خويلد وسيدتنا فاطمة الزهراء البتول وابناها سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضي الله عنهم. فهؤلاء أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سار بسيرتهم وسلك طريقتهم ونهج منهجهم وأخذ عنهم وتلقى منهم سيدنا علي بن الحسين الملقب بزين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه علي العريضي ثم ابنه محمد بن علي ثم ابنه عيسى بن محمد ثم ابنه أحمد بن عيسى ثم ابنه عبيد الله بن أحمد ثم ابنه علوي بن عبيد الله ثم ابنه محمد بن علوي ثم ابنه علوي بن محمد ثم ابنه علي بن علوي خالع قسم ثم ابنه محمد بن علي صاحب مرباط ثم ابنه علي بن محمد والد الفقيه ومن في طبقته ثم سيدنا محمد بن علي بن محمد بن

علي الملقب بالفقيه المقدم ومن في طبقته ثم ابنه علوي ومن في طبقته ثم ابنه علي بن علوي ومن في طبقته ثم ابنه محمد بن علي مولى الدويلة ومن في طبقته ثم ابنه عبد الرحمن السقاف ومن في طبقته ثم ابنه ابو بكر السكران ومن في طبقته ثم ابنه عبد الله العيدروس ومن في طبقته ثم ابنه أبو بكر العدني والسيد عبد الرحمن بن علي ومن في طبقتهما ثم السيد عمر بن محمد باشيبان علوي ومن في طبقته ثم السيد أبو بكر بن سالم علوي ومن في طبقته ثم ابنه الحسين بن أبي بكر ومن في طبقته ثم السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس علوي ومن في طبقته ثم السيد عبد الله بن علوي الحداد ومن في طبقته ثم ابنه الحسن بن عبد الله ومن في طبقته ثم السيد الحامد بن عمر علوي ومن في طبقته ثم السيد عمر بن سقاف ومن في طبقته ثم تلقاها منهم من هو الآن موجود من السادة العلويين فلم يدخل على سيرتهم واعتقادهم شيء من التبديل والتحويل بل بقوا على البيضاء النقية والطريقة القويه والمحجة السويه فلهذا ترى من أدى

منهم

منهم الفرائض الواجبات وترك المحرمات ثم تقرب إلى الله بنوافل العبادات وتجنب المكروهات والمشتبهات والمنهيات والمباحات وتحلى بمحاسن الأخلاق والصفات وتخلى عن رذائل الأخلاق الرديئات يظهر عليه من الكرامات الباهرات والإخبار بالمغيبات وخوارق العادات ما لا تحويه المجلدات هذا وإن كانت الكرامة إنما هي الإستقامة، وليس لهم مطلب سواها ولا مقصد ورائها وإنما ظهرت لهم تلك الآيات لِيُتَحَقَّق أنهم الوارثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الكمال في جميع الأحوال وأنهم المتقون له فيما فعل وقال، فهم خزائن اللطائف والأسرار ومعدن الحكم والأنوار وهم المحبون لله العارفون به المستهترون بذكره فوالله لا يحبهم إلا مؤمن ولا يُبْغِضُهم إلا منافق. انتهى النقل من كلام الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر.

وقد بلغني عن بعض الأكابر أنه كان يقول: أن القطب الغوث سيدنا عبدالله بن علوي الحداد جمع طريقة السادة

العلويين في بيت واحد إجمالا، وهو:-

والزم كتاب الله واتبع سنة . واقتد هداك الله بالأسلاف

ونورد هنا جميع تلك القصيدة له رضي الله عنه وهي:-

بشر فؤادك بالنصيب الوافي * من قرب ربك واسع الألطاف

الواحد الملك العظيم فلذ به * واشرب من التوحيد كأساً صافي

واشهد جمالاً أشرقت أنواره * في كل شيء ظاهراً لا خافي

وعلى منص الجمع قف متخلياً * عن كل فانٍ للتفرق نافي

والبس لرب العرش في أقداره * ثوباً من التسليم وافٍ ضافي

واستكف ربك كل هم إنه * سبحانه البر اللطيف الكافي

واسأله أن يلبسك ثوب إنابة * وهداية وسلامة وعوافي

واشكر على النعماء واصبر للبلا * وتحلَّ بالإفضال والإنصاف

وعليك بالإخلاص والصدق وبالزهد * وجانب منكر الأوصاف

واستصحب التقوى وكن ذا همة * وفتوة وأمانة وعفاف

وأنب إلى دار الكرامة والبقاء * وعن الدنية كن أخي متجافي

والزم كتاب الله واتبع سنة * واقتد هداك الله بالأسلاف

أهل

أهل اليقين لعينه ولحقـه * وصلوا وثَمّ جواهر الأصداف
راح اليقين أعز مشروب لنا * فاشرب وطب واسكر بخير سلاف
هذا شراب القوم سادتنا وقد * أخطأ الطريقة من يقل بخلاف

وقد سئل سيدنا الإمام المحقق العارف بالله تعالى الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه علوي عن طريق السادة آل باعلوي ما هي وكيف هي وهل يكفي في تعريفها إتباع الكتاب والسنة أم لا وهل بينهم تخالف وهل تُخالفها غيرها من الطرق أم لا. فأجاب رضي الله عنه بقوله: إعلم أن طريق السادة آل باعلوي أحد طرق الصوفية التي أساسها اتباع الكتاب والسنة ورأسها صدق الإفتقار وشهود المنة فهي إتباع المنصوص على وجه مخصوص وتهذيب الأصول لتعريف الوصول فلها فائدة ونفع معلوم يزيد على ما يقتضيه إتباع الكتاب والسنة على وجه العموم وذلك أن علم الأحكام المشتمل المتعلق بظاهر الأحكام أصل موضوعه عام في تمام شامل لما المقصود منه ربط النظام وتقييد الطغام

وغيرهم من العوام، ولا شك أن الناس مختلفون في الدين في كل مقام، فلابد من علم خاص لكل مخصوص، وهو محل نظر الخواص في حقيقة التقوى وتحقيق الإخلاص فإنه طريق مستقيم، أدق من الشعر وأحد من السيف لا يكفي فيه التعليم بالعموم بل لا بد فيه لكل جزئي من تعريف وتوقيف وهذا هو علم التصوف والسلوك به إلى الله تعالى طريق الصوفية فظاهرها علم وعمل بمقتضاه وباطنها صدق التوجه إلى الله تعالى بما يرضاه فيما يرضاه فهي جامعة لكل خلق سُنيٍّ سَني مانعة من كل وصف دني غايتها القرب إلى الله تعالى والفتح الهيني فهي طريقة أوصاف وأعمال وتحقيق أسرار ومقامات وأحوال يتلقاها الرجال عن الرجال بالتحقيق والذوق والفعل والانفعال على حسب الفتح والفضل والنوال، كما قلت في كتاب الرشفات :-

ومن يكن بكل علم عالمُ * ولم يذق فهو ساه نائمُ
فحق عليه ما يخاف الهائمُ * عند كفاح الموت والأهوالِ

ونيلها

ونيلها من منح فيض وهبي * أو فتح فضل بعد جد كسبي
لا من روايات الورى والكتب * ولا بقيل علمها أو قال
طوبى لمن طاب لها استعداده * وانحل من رق السوى قياده
فحل من عين الحجا رشاده * فذاق منها بلة ببال
فبلة من كأسها المختوم * تملي رياض القلب بالعلوم
وتحفظ الفهم عن الوهوم * وتطلق العقل من العقال

إذا علمت ذلك فاعلم أن طريق السادة آل باعلوي نسجها على هذا المنوال فظاهرها علوم الدين والأعمال وباطنها تحقيق المقامات والأحوال وآدابها صون الأسرار والغيرة عليها من الإبتذال فظاهرهم ما شرحه الإمام الغزالي من العلم والعمل على المنهج الرشيد وباطنهم ما أوضحه الشاذلية من تحقيق الحقيقة وتجريد التوحيد وعلومهم علوم القوم ورسومهم محو الرسوم يرغبون إلى الله بالتقرب إليه بكل قربة ويقولون بأخذ العهد والتلقين ولبس الخرقه ودخول الخلوة إلى آخره. من كتاب «فيض الأسرار الجزء الاول رقم (٤٣٩)

" فصل في أن آل البيت هم الفرقة الناجيـه "

قال سيدنا الإمام القرشي محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب من قصيدة له لامية يقول، إن أعظم دلالة على الفرقة الناجية وجود أهل بيت المصطفى فيها وهم المطهرون بنص القرآن والحديث الشريف. قال رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه في الدارين من قصيدة له:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت باسم الله في سفن النجاء * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترقت في الدين سبعون فرقة * ونيف على ماجاء في ثابت النقل
أفي الفرقة الهلاك آل محمد * أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد * وإن قلت في الهلاك حدت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنني * ولي لهم لا زلت في ظلهم ظلي
فخل علياً لي ولياً ورهطـه * وأنت مع الباقين في ظلمة الجهل

فرضي الله تعالى عن هذا الإمام المنصف صافي الذهن والقريحة وجعل في أعلى عليين مأواه وقال بعضهم رضي الله عنه فيهم

أترى الخبير بخلقه أثنى على * من ليس أهلا للثناء ومجدا
جعل الفلاح لهم وإجلال الرضا * خبرًا وصدق العهد منهم مبتدا
أيقول أعددنا الجنان لهم وهم * ممن طغى في دين أحمد واعتدى

إلى أن قال ــــ

والله ما نزلت بذا آياته * هزوًا ولا عبثًا ولا جاءت سدى

وقال إمام الخلق وبقية السلف المشهود له بالعلم والعمل والورع والزهد وكمال الإتباع تاج العارفين سيدي الحبيب أبو بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب الدين العلوي التريمي رضي الله عنه :ـ

حبُّ أهل البيت قُربه * وهو أسمى الحب رتبَهْ
ذَنْبُ مَنْ والاهمو يغسله مُزنُ المحبَهْ
والذي يُبْغِضهمو لا * يسكن الإيمانُ قلبَهْ
عِلْمُهُ والنسك رجس * لبن في ضرع كلبَهْ

« فصل في محبة آل البيت والتحذير من إيذائهم »

وأخرج ابن ماجة عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما بال أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرىء الإيمانُ حتى يحبهم لله ولقرابتي وفي رواية: لا يؤمن عبد في حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب أهل بيتي، وفي رواية: لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ورسوله وأخرج الطبراني وابن منده والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو يخطب على المنبر: ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا مَنْ آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومَنْ آذاني فقد آذى الله... ونزلت آيات قرآنية بتحريم أذى أهل البيت تحريماً شديداً قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا

طعمتم

طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ» ثم قال «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا» وهاتان الآيتان كغيرهما مما في معناها تدل على حرمة أذاه صلى الله عليه وسلم التحريم الشديد كنكاح زوجاته من بعد موته وما هو مذكور فيها أي في الآيات المنزلة تحريمًا لإيذائه حيًا وميتًا كما أوجب الله طاعته حيا وميتا ومن آذى أهل بيته فقد آذاه صلى الله عليه وسلم وقد يكون الإيذاء بالقول وبغيره فقوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله يعم القسمين ودخول بيوته وإطالة الجلوس فيها أو نكاح أزواجه من بعده من القسم الثاني ومن القسم الأول ما نزلت هذه الآية فيه من قول بعضهم لئن مات محمد لأتزوجن فلانة بعض أزواجه صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله وإن كان عامًا في أنواع الأذى فإن الأذى بالقول داخل فيه قال الله تعالى «وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ

هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ. وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»

ثم بعد أن ذكر الله تعالى حكم محارم الأزواج الطاهرات قال «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» والمناسبة ظاهرة في الأمر بالشيء بعد النهي عن ضده ثم عاد فتوعد عليه فقال «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا».

فتوسط الآية التي أمرنا الله فيها بالصلاة والسلام عليه بين آيات النهي عن الإيذاء والوعيد عليه تنبيهاً إلى الأمر الذي يجمل بنا ويجب علينا وذلك أن في الصلاة والسلام عليه تكريماً وتوقيراً له وذكراً حسناً وثناءً جميلاً وذلك ضد ما يستلزمه إيذاؤه في نفسه أو أقاربه ولذلك جاءت السنة ببيان أن الصلاة المأمور بها هي ما ذكر فيها آله لأن ذلك من جملة تكريمه صلى الله عليه وسلم.. كما أن إيذاءهم من جملة إيذائه فما أمرنا به من شعائر التكريم دل بشموله لآله على أن ما قابله من النهي عن الإيذاء

شامل لهم أيضاً. وقد أخرج الستة إلا البخاري عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عباده فقال له بشير بن سعد أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال قولوا «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد والسلام كما علمتم ... انتهى نقلاً عن رقم ٤ الجزء الثاني من كتاب القول الفصل للحبيب العلامة علوي بن طاهر بن عبدالله الهدار صاحب قيدون ثم جهور نفع الله به وبعلومه

«**فائدة**» قال الإمام ابن حجر الهيتمي في الدر المنضود على السائل له بقوله هل للنبي صلى الله عليه وسلم فائدة في الصلاة عليه قال رضي الله عنه قال جمع فائدتها للمصلي لدلالتها على نضوج العقيدة وخلوص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والإحترام للواسطة الكريمة وذلك من أعظم شعب الإيمان رقم ٢٥ الدر المنضود. وأما فائدتها للنبي صلى الله عليه وسلم.. فقد

جاء في كتاب جواهر المعاني لصاحبه أبي العباس التيجاني رضي الله عنه قال سئل عن بيان إهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فأجاب بقوله «إعلم أنه صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق جملة وتفصيلاً فرداً فرداً وعن صلاتهم عليه وإهدائهم ثواب الأعمال له صلى الله عليه وسلم وذلك بفضل ربه أولاً وبما منحه من سبوغ فضله وكمال طَوْله فهو في غاية لا يمكن وصول غيره إليها ولا يطلب معها زيادة أو إفادة يشهد بذلك قوله سبحانه وتعالى «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» وقوله تعالى «وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً»، وأقل مراتبه أنه من لدن بعثته إلى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل في طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مثل ثواب عمله بالغاً ما بلغ ومَنْ هذا شأنه فليس يحتاج مع هذه المرتبة إلى زيادة بإهداء الثواب ... وإذا علمت رتبة غناه فاعلم أن أمر الله للعباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .. إنما هو ليعرفهم عُلُوَّ مقداره عنده تعالى وعلوَّ إصطفائه على جميع خلقه

والله

والله اعلم ١٣٦.

" فصل "

إعلم أن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في حال استغراقه في نومه أو السِّنَة أو الغفلة أو غلبة الحال بحيث لا يدري ما يقول فثوابه في هذه الحالات ثابت تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتراماً لقدره قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في ترجمة سيدي أبي المواهب الشاذلي رحمه الله: قال أبو المواهب: رأيت سيد العالمين صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله عشراً لمن صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصلٍ عليَّ ولو غافلاً فيعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له ... فأما إذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ثواب ذلك إلا الله تعالى.

« فصل في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم »

« الحديث الأول »

أخرج ابن حبان في صحيحه والديلمي وغيرهما من حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أيما مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه «اللهم صل على عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات».

« الحديث الثاني .... »

روى الترمذي والإمام أحمد والحاكم أبو عبد الله وصححه وقال الترمذي حديث حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله إني أُكثِر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ماشئت قلت الربع قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قال قلت صلاتي كلها لك قال إذاً تكفى همك ويغفر ذنبك وفي رواية إذاً يكفيك الله هم دنياك وآخرتك. انتهى قرطاس رقم ١٩٥ من الجزء الثاني.

وقال

وقال الشيخ أبو المواهب الشاذلي رحمه الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي قال أن تصلي عليَّ وتُهدي ثواب ذلك لي لا لنفسك.

«الحديث الثالث»

أخرج البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر وابن منذر في تاريخه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صلى عليَّ في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها في آخرته وثلاثين لدنياه وفي رواية «من صلى عليَّ في يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة منها سبعين لآخرته وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكِّلُ الله بذلك ملكًا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني مَنْ صلى عليَّ باسمه إلى عشره واثبته في صحيفة بيضاء».

«الحديث الرابع»...

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الخطيب وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلّى عليّ غائباً وَكَّلَ الله ملكاً يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته وكنت له شهيداً يوم القيامة».

«الحديث الخامس»

أخرج الأصبهاني في الترغيب والديلمي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم عليّ في دار الدنيا صلاة وأنه كان في الله وملائكته على ما أخبر به في الآية».

«الحديث السادس»

أخرج مسلم وأحمد وأبوداود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً».

«الحديث السابع»

أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً» ذكره النووي في الأذكار.

«الحديث الثامن»

متفق عليه من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا «اللهم صل على محمد عبدك وعلى آله وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

«الحديث التاسع»

أخرج النسائي من حديث أبي طلحة باسناد جيد أنه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه صلى الله عليه وسلم فقال «جاءني جبريل فقال أما ترضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك صلاة واحدة إلا صليتُ عليه عشراً ولا

يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً.

„ الحديث العاشر „

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذُكرتُ عنده فليصل علي فإنه من صلى عليَّ مرة صلى الله عز وجل عليه عشراً هذا الحديث عن الأذكار النووية رقم ١٠٧.

„ الحديث الحادي عشر „

أخرج عبد الرزاق عن أبي طلحة بإسناد جيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدته مُسروراً فقلت يا رسول الله ما أدري متى رأيتك أحسن بِشْراً وأطيب نفساً من اليوم فقال ما يمنعني وجبريل خرج من عندي الساعة وبشرني أن لكل عبد صلى عليَّ صلاة يُكتب له بها عشر حسنات وتمحى عنه عشر سيئات ويُرفع له بها عشر درجات وتعرض عليَّ كما قالها ويرد عليه ما دعا.

«الحديث الثاني عشر»

أخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليَّ صلت عليه الملائكة ما صلى عليَّ فليُقلل عند ذلك أو ليكثر

«الحديث الثالث عشر»

رواه الترمذي عن رواية الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما «بحسب المؤمن من البخل أن أُذكَرَ عنده فلا يصلي عليَّ» أخرجه قاسم بن إصبع.

«الحديث الرابع عشر»

أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة».

«الحديث الخامس عشر»

عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت واقفا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «من

صلى عليَّ في كل جمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال صلى الله عليه وسلم تقول: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وتعد واحدة.

«الحديث السادس عشر»

عن حسن بن عرفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من دعاء إلا بينه وبين الله حجاب حتى يُصَلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا صُلِّي إنخرق ذلك الحجاب واستجيب الدعاء.

«الحديث السابع عشر»

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليَّ مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلائق كلهم لوسعهم.

«الحديث الثامن عشر»

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وآله

وآله وسلم: للمصلي عليّ نور على الصراط ومن كان من أهل النور لم يكن من أهل النار.

«الحديث التاسع عشر»

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صلى عليه سبعون ألف ملك ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة».

«الحديث العشرون»

رواه الترمذي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «رَغِمَ أَنفُ رجل ذُكِرتُ عنده فلم يصل عليَّ».

«الحديث الحادي والعشرون»

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من ذُكِرتُ عنده ولم يصل عليَّ فقد شقي» عن الأذكار رقم ١٠٧.

« الحديث الثاني والعشرون »

رواه جعفر بن محمد بن الحسن الأسدي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن السايب عن زاذان عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وأرضاه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « إن لله ملائكة يسيحون في الأرض يبلغوني صلاة من صلى عليّ من أمتي »

« الحديث الثالث والعشرون »

عن مكحول الشامي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « أكثروا عليّ من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم كان أقربهم مني منزلة.

« الحديث الرابع والعشرون »

عن إبن عباس رضى الله عنهما قال ليس أحد من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي صلاة إلا وهي تبلغه يقول له الملَكْ فلان ابن فلان ابن فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاه.

« الحديث الخامس والعشرون »

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من مسلمين يلتقيان يصافح أحدهما الآخر ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم إلا لم يبرحا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر.

« الحديث السادس والعشرون »

عن عائشة رضي الله عنها قالت إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يقبل الله صلاة إلا بطهور وبالصلاة عليَّ رواه البيهقي والدارقطني ونقله أبو إسحاق الشيرازي.

« الحديث السابع والعشرون »

أخرج الأصبهاني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأنفس أو قال من ضرب السيف في سبيل الله.

« الحديث الثامن والعشرون »

عن جعفر الفريابي حدثنا أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا الفضل بن دكين حدثنا مسلمة بن زاذان قال سمعت أنسًا يقول إرتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فرقي درجة فقال آمين « الحديث ».

« فائدة جليلة ... »

قال في شرح الدلائل عند قول المصنف بعد البسملة وبعد صلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم بعد أن ذكر مواطنها أي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن من مواطنها أول الرسائل ونقل عبارة القاضي عياض في الشفاء أن القصد بها التبرك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يُبْدأُ فيه بذكر الله ثم بالصلاة علي فهو أقطع أكتع وتأسيًا بقوله تعالى « وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ » وروى جماعة من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن معناه أن لا أُذكَرَ إلا ذُكِرْتَ معي .. ولأداء بعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم إذ هو الواسطة بين الله سبحانه وتعالى

وعباده وجميع النعم الواصلة إليهم التي أعظمها الهداية للإسلام إنما هي ببركته وعلى يديه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس والقيام برسم العبودية بالرجوع لما يقتضي الأصل نفيه فهو أبلغ في الإمتثال ومن أَجْلِ ذلك كانت فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل عمل والذي يقتضي الأصل نفيه هو كون العبد يتقرب إلى الله تعالى بالإشتغال بحق غيره لأن قولنا «اللهم صل على محمد هو الإشتغال بحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصل التعبدات أن لا يتقرب إلى الله تعالى إلا بالإشتغال بحقه سبحانه وتعالى ولكن لما كان الإشتغال بالصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بإذن من الله تعالى وبأمره كان الإشتغال بها أبلغ في إمتثال الأمر بها قال الله عز وجل «يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» هذا نهاية كلام الشارح.

«تنبيه...»

سئل السيوطي رضي الله عنه عن حديث «لا تسيدوني في الصلاة». فأجاب لم يرد ذلك وإنما لم يتلفظ بها صلى الله عليه وسلم حين تعليمهم كيفية الصلاة كراهية الفخر.

ولهذا قال "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" وأما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره ولهذا نهانا الله تعالى أن نناديه صلى الله عليه وسلم باسمه فقال «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا» وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: جلس أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى دنا منهم وسمعهم يتذاكرون فقال بعضهم عجبًا ان الله اتخذ من خلقه إبراهيم خليلا وقال الآخر ماهو بأعجب من كلام موسى كلمه تكليمًا وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله .. فخرج عليهم وسلم عليهم وقال عليه أفضل الصلاة والتسليم سمعت كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ إبراهيم خليلا وهو كذلك وموسى كلمه الله تكليمًا وهو كذلك

وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك...
وأنا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا
فخر وأنا أول شافع واول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك
حِلق الجنة ولا فخر فيفتح الله لي ولا فخر فأدخلها ومعي فقراء
المؤمنين من أمتي ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا
فخر» رواه عن ابن عباس الإمام أحمد والترمذي وابن
ماجه والدارقطني. رضي الله عنهم. إنتهى:
وقال الشيخ محمد الفاسي في شرحه على دلائل الخيرات عند قول
المصنف وهي أي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من أهم
المهمات لمن يريد القرب من رب الأرباب وأوجه أهمية الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه. منها ما فيها من التوسل
إلى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه وقد قال تعالى «وَٱبْتَغُوا
إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ» ولا وسيلة إلى الله تعالى أقرب ولا أعظم
ولا أجل من رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد قال
سبحانه وتعالى تكريماً وتشريفاً وتعظيماً لجنابه عز من قائل

عليم «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا». وقال «وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». وقال تعالى «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى». وقال تعالى «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ». «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» هذا كلام مَنْ «أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» ومَنْ «لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ». ومنها أن الله أمرنا بها وحرض عليها تشريفاً له وتكريماً ووعد مَنْ إستعملها حسن مآب والفوز بجزيل الثواب فالصلاة عليه من أنجح الأعمال وأرجح الأقوال وأزكى الأحوال وأحظى القربات وأعم البركات وبها يتوصل العبد إلى رضى الرحمن وينال السعادة والرضوان وبها تظهر البركات وتجاب الدعوات والترقي إلى أعلى الدرجات وتجبر بها القلوب ويعفى بها عن عظيم الذنوب

ومنها

ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أَجَلُّ محبوب لله عظيم القدر
عنده وقد صلى هو وملائكته عليه وأَمر المؤمنين بالصلاة
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فمحبته صلى الله عليه وسلم واجبة والتقرب إلى
الله تعالى بمحبته وتعظيمه وسيلة والصلاة عليه والإقتداء
بصلاته تعالى وصلاة الملائكة طريقة... ومنها ما ورد في
فضل الصلاة والوعد لفاعلها من جزيل الأجر وعظيم
الذكر والفوز برضى الله عنه وقضاء حوائجه في دنياه وآخرته
ومنها ما فيها من شكر الواسطة في نعم الله المأمورين بشكرها
فما من نعمة علينا سابقة ولاحقه من نعمة الإيجاد والإمداد في
الدنيا والآخرة إلا وهو صلى الله عليه وسلم السبب في وصولها
إلينا وإجراء نعم الله لا يحصرها عد «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا
تُحْصُوهَا» فواجب حقه علينا أن لا نفتر عن الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم مع دخول كل نَفَس وخروجه لما فيها من
القيام برسم العبودية. وجُرِّبَ من تأثيرها والنفع بها في
التنوير ورفع الهمة حتى قيل أنها تكفي عن الشيخ في الطريق

وتقوم مقامه كما حكاه المشايخ الجهابذة منهم السنوسي
والشيخ زروق والشيخ أبو العباس اليمني أحمد بن موسى...
ومنها ما فيها من سر الاعتدال الجامع لكمال العبد وتكميله
فكل الأذكار تثير وهجاً وحرارة في الطباع وأما الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تذهب وهج الطباع
وتقوّم النفوس لأنها كالماء فكانت تقوم مقام الشيخ في
التربية. ومحبته صلى الله عليه وسلم تزيد في الإيمان وتعظيمه
والصلاة عليه تورث القلوب علوم العرفان لأن الله جعل
محبَّتَهُ مقرونة ومشروطة بمحبته وطاعَتَهُ منوطة بطاعته
وذكره مقروناً بذكره وبيعته مقصودة ببيعته قال تعالى «مَنْ
أَطَاعَ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ» وقال «إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا
يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ» وقال تعالى «إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ» وقال العارف بالله السيد الشريف عبد
الرحمن بن مصطفى العيدروس رضي الله عنه في شرح صلاة
سيدي أحمد البدوي عن بعض العارفين قال بعدم

الربون في آخر الزمان ويصير ما يوصل إلى الله تعالى إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبها يحصل الإجتماع به صلى الله عليه وسلم مناماً ويقظة وحسبك أنه اتفق العلماء على أن جميع الأعمال منها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإنها مقطوع بقبولها إكراماً له صلى الله عليه وسلم :-

أدم الصلاة على النبي محمد * فقبولها حتماً بغير تردد
أعمالنا بين القبول وردها * إلا الصلاة على النبي محمد

وقال الشيخ أحمد القليوبي رحمه الله في مقدمة صلاته بعد أن ذكر كلاماً طويلاً قال وبالجملة والتفصيل فهي أسنى الطاعات واقربها إلى الملك الجليل وهي مقبولة من كل أحد في كل حال من مخلص فيها ومن مراء بها على أصح الأقوال. إنتهى.

وقال سيدي الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس رضي الله عنه في أثناء مكاتبة منه للشيخ العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني رحمهما الله ونفعنا بعلومهم في الدارين آمين قالـــــ

وكفاكم فضلاً وشرفاً التعلق بجناب المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو الباب الذي لا يدخل منه إلا السعيد ولا يحضر مائدته إلا الخلص من العبيد ولا يُدعى إلى حضرته العلية إلا من سبقت له من الله العناية الأزلية إلى أن قال قال الجنيد رضي الله عنه إنسد كل باب إلى الله تعالى إلا باب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلا طريق إلى الله تعالى إلا من بابه وقال أبو العباس التيجاني عن كتاب جواهر المعاني: قال رضي الله عنه: ولا وسيلة عند الله أجل وأعلى وأعظم نفعاً وأرجى في استجلاب رضاء الرب جل جلاله عن العبد في حق العامة أكبر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وإن تدافعت العلماء في القطع بقبولها فمن قائل بأن قبولها قطعي ومن قائل القطع كسائر الأعمال والذي نقول به أنها مقبولة قطعاً والحجة لنا في ذلك ان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم «من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه هذا وهو الصادق الذي لا يخلف وعده وهو لا من حيثية العبد بل من حيثية شدة العناية

منه

منه سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم وقيامه عنه
بالمكافآت لمن صلى عليه صلى الله عليه وسلم فإنه لا يترك
صلاة العبد تذهب بدون شيء وهو معنى قبول الصلاة. اهـ.
وعن كتاب الإبريز الذي جمعه الشيخ العلامه أحمد بن سالم
بن مبارك السلجماسي رحمه الله عن شيخه القطب الرباني
السيد الشريف عبد العزيز بن مسعود الدباغ الحسني نفعنا
الله به وبعلومه آمين بعد كلام في الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم قال: ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم فيخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى ولهذا أجر
ضعيف وسببه أن الأول خرجت الصلاة منه مع المحبة
والتعظيم والثاني خرجت منه الصلاة مع الغفلة وعمارة القلب
بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الألفة والعادة
فاعطي أجراً ضعيفاً. إنتهى. وعن كتاب سعادة الدارين للشيخ
يوسف النبهاني عن الإمام محمد بن عمر الغمري الواسطي قال في
كتاب المنح: إعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

تتأكد في حق السالك في إبتداء أمره على سبيل المداومة ليلاً ونهاراً
وذلك عون على سلوكه في الطريق وطلب القرب من رب الأرباب
دون غيرها من الأذكار فإن بها فتح باب الهداية إلى الله تعالى
فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبينه تعالى
والدليل عليه والمعرّف لنا به عز وجل والتعلق بالواسطة مقدم
على التعلق بالمتوسط إليه .... واعلم أن مدد جميع الخلائق من
الأنبياء والأولياء منه صلى الله عليه وسلم وأن جميع أعمالهم
تعرض عليه وأن له صلى الله عليه وسلم أجر في كل أجر فإنه السبب
في ذلك فالصلاة عليه من أعظم العون للتقرب إلى الله تعالى
ورسوله وبها يُكتسب النور ولا تزول الظلمة إلا بالنور ومعنى
الظلمة هنا ما يتعلق بالنفس من الأدناس والرعونات وما
بالقلب من الصدأ وهو الران فإذا تطهرت النفس من الدنس
والرعونات والقلب من الصدأ زالت العلل المانعة لوصول
الخير وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم والإكثار من الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم يثمر تمكين محبته من القلب ولما

علمنا أنه لا اكتساب لاتباع أفعاله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم إلا بعد شدة الإعتناء به ولا يتوصل لشدة الإعتناء به إلا بعد المبالغة في محبته ولا يتوصل في محبته إلا بكثرة الصلاة ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره فلذلك يبدأ السالك بكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فإن لها في تنوير الباطن وتزكية النفس عجائب يجد السالك ذوقاً يسري مما تضمنته من الأسرار والفوائد التي يعجز عنها الحصر والاستقصاء فحسب السالك اخلاص القصد في التوجه الى الله بالصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم حتى تجني ثمرتها وتلوح له بركاتها وماهي الا مصباح في جميع المنازل والطرق يُهتدى به ونور يستضاء به فمن عمر قلبه بالصّلاة عليه صلى الله عليه وسلم ففيها سر عظيم لمن لازم هذه الصلاة . إنتهى.

وبالجملة فالصلاة عليه ومحبته هي الغاية التي لا غاية لها وإن محبة سيد الوجود واجبة قال السيد الفاضل جعفر الكتاني الحسيني: إن محبته صلى الله عليه وسلم واجبه ولو لم تكن

شرعًا لأحبه كل عاقل طبعًا لما يعلمه فيه من حسن أوصافه واحسانه ومايرجوه المؤمن رجاءً محققًا من تفضله وامتنانه مع ان محبته آكد فروض الله واولاها بالبيان بل هى شرط في صحة الإيمان والمنجيه من الهلاك والمخلِّصة من النيران والمحصِّله لحلاوة الإيمان على قدر محبة رسول الله ومن ثَمَّ كان الناس يتفاوتون في الايمان على قدر محبته صلى الله عليه وسلم فمن كان أكثر محبة له صلى الله عليه وسلم كان أكثر إيمانًا وأقوى يقينًا وعرفانًا. انتهى.

«فصل»

فعُلِمَ مما مر أن محبته صلى الله عليه وسلم معيار للإيمان فبقدر ما عند المؤمن من محبته صلى الله عليه وسلم فذاك قدر ما عنده من الإيمان الساكن في نفسه وبقدر ما يُبغضه الكافر أو المنافق فذاك قدر بعده وشقاوته وابعاده من الله سبحانه وتعالى وطرده من رحمة ربه نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء فقد روي أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

متى

متى أكون مؤمناً حقاً وفي لفظ متى أكون مؤمناً صدقاً قال
إذا أحببت الله قال ومتى أحب الله قال إذا أحببت رسوله
قال ومتى أحب رسوله قال إذا اتبعت سنته أو قال طريقته
واستعملت سنته وأحببت بحبه وأبغضت ببغضه وواليت
بولايته وعاديت بعداوته ويتفاوت الناس في الإيمان على
قدر تفاوتهم في محبتي ويتفاوتون في الكفر على قدر تفاوتهم
في بغضي ألا لا إيمان لمن لا محبة له قالها ثلاثاً... وقال صلى
الله عليه وسلم «ما اختلط حبي بقلب عبد إلا حرم الله جسده
على النار» وقال الإمام القسطلاني رضي الله عنه: إعلم
رحمك الله أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي التي
يتنافس فيها المتنافسون وإليها يشخص العاملون وعليها
يتفانى المحبون وبروح نسيمها يتروّح العابدون فهي قوت
القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وهي الحياة التي مَنْ
حُرِمَهَا فهو من جملة الأموات والنور الذي مَنْ فقده فهو في
بحور الظلمات وهي رُوح الإيمان والأعمال والأحوال

والمقامات ... وإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفاً فانياً منقطعاً او استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم ... فما بالك بمن منحه صلى الله عليه وسلم مِنَحاً لا تعد ولا تحصى ولا تبيد ولا تزول ووقاه من العذاب الأليم ما لا يفنى ولا يزول ولا يحول ... وإذا كان يحب غيره لما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الكريم العظيم الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم فقد منحنا الله به مِنَح الدنيا والآخرة وأسبغ به علينا نعمه ظاهرة وباطنة واستحق صلى الله عليه وسلم من محبتنا له أوفر وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأموالنا ومن الناس أجمعين وكان على ذلك أصحابه رضوان الله عليهم ومنهم زيد بن الدثنة رضي الله عنه قصته مشهورة لما أخرجوه مشركو مكة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن حرب وذلك قبل أن يسلم أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا

نضرب

نضرب عنقه وأنك في أهلك فقال رضي الله عنه والله لا أحب
أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني
جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدًا
يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا فانظروا إخواني إلى محبة هذا
الصحابي الجليل حيث سئل في هذا الموقف الحرج واختار ضرب
عنقه على أن تصيب الرسول العظيم شوكه. ومن محبته صلى الله
عليه وسلم محبة دينه والتخلق بأخلاقه وأخلاق أصحابه
الكرام والتزيي بزيه خصوصًا في تربية اللحى وقص الشارب
الى نهاية هذه الأفعال التى يُتزيا بها بصرف النظر عما يقوله
المستخفون بأنها وردت فيها أحاديث ضعيفة فنقول هل شك
أحد بأنه صلى الله عليه وسلم كان يحلق لحيته في بعض الأوقات
أو أحد من أصحابه العرب والأشراف. والواجب التزيي بزيه
صلى الله عليه وسلم وهي غير خافية إلا على من لعبت به نفسه
ومن محبته محبة القرآن الذي أنزل إليه وهو أفضل الكتب المنزله
والصحف جميعًا كتاب أنزله الله إلى كافة خلقه كما أن الرسول

الذي أُنزل عليه الكتاب مُرسَل لجميع الخلق فنسخ بكتابه القرآن الأحكام السابقة في التوراة والإنجيل والزبور وأمرنا تعالى بقوله تعالى «وَٱتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِنْ رَبِّكُمْ» وهو القرآن الذي أنزله الله تعالى على أشرف خلقه وأعظم رسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ الله جميع الكتب السابقة لكتابه القرآن وجميع الملل والأحكام بشريعته صلى الله عليه وسلم فقال عز من قائل كريم «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيْناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلخَاسِرِينَ»

«فصل ...»

وآل رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل كل آل وأفضلهم سيدنا علي بن أبي طالب وأولاده الحسن والحسين وقد وردت بذلك آيات وأحاديث جمة فمنها عن زِر بن حبيش قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعَهْدُ النبي الأمي إليَّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

وعن ابي سعيد الخدري قال" إنا كنا لنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب» وكذلك عندما نزلت آية المباهلة «سورة آل عمران» «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآيه». فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وأولادها وقال اللهم هؤلاء أهلي. وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال سعد: والله لأن تكون لي إحدى خلاله الثلاث أحب إليّ من أن يكون لي ماطلعت عليه الشمس وفي رواية أحب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي علياً فاتي به أرمد

فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. انتهى بتمامه (١).

وقال أبو العباس: لعلي بن ابي طالب أربع خصال ليست لأحد غيره ١ـ هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ـ وهو الذي كان معه لواء الرسول صلى الله عليه وسلم في كل زحف ٣ـ وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره.

٤ـ وهو الذي تولى غسله وأُدخله قبره.

وقد سئل الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه وكان رباني هذه الأمة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى القرآن عن عزائمه ففاز منه برياض مونقة.

وقال الإمام أحمد بن حنبل وإسماعيل القاضي والنسائي لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي بن أبي طالب. انتهى ١٠٦ «محمد عبده يماني».

وقيل لسيدنا علي رضي الله عنه بم عرفت ربك قال رضي الله عنه

بما عرَّف في نفسه لا تشبهه صورة ولا يدرك بالحواس ولا يقاس
الناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء
تحته، وتحت كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال
شيء أمامه، داخل في الأشياء لا كشيء ولا من شيء ولا في شيء
سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره. وقال رضي الله عنه
في خطبته: خلق الأشياء لا من شيء كان معه ولا عن شيء
أخذه ولا عن شيء امتثله فكل صانع فمن شيء صنعه وكل
عالمٍ فمن بعد جهل والله عالمٌ لا من بعد جهل.

«ومن كلامه رضي الله عنه»

وقال رضي الله عنه وكرم وجهه «قال الخير كله مجموع في أربعة
أشياء الصمت - والنطق - والنظر - والحركة -
(١) فكل نطق لا يكون في ذكر الله تعالى فهو لغو (٢) وكل صمت لا يكون
في فكر فهو سهو (٣) وكل نظر لا يكون في عبر فهو غفلة (٤) وكل حركة
لا تكون في تعبد الله فهي فترة. فرحم الله عبداً جعل نطقه ذكراً
وصمته فكراً ونظره عبرة وحركته تعبداً وسلم الناس من لسانه.

إنتهى ١٢٢ كتاب اللمعه . وقد وردت في فضل الآل أحاديث صحيحة كثيرة وقد أفرد بعض أهل العلم تأليفاً خاصاً بهم فمنهم الإمام السيوطي فقد جمع ستين حديثاً فيهم وأسماه إحياء الميْت في فضائل أهل البيت ومن علماء الشافعيه بمكة المكرمة الشيخ محمد سعيد بابصيل وكتاب الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني وأسماه الشرف المؤبد لآل محمد . والمصنفات في هذا الشأن لاتعدّ ولا تحصى فرضي الله تعالى عن محبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن أبي مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صلى صلاة لم يصل فيها عليَّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه» أخرجه الدارقطني والبيهقي وفيهم نزلت آية المباهلة وآية «قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ» قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم قال عليه أفضل الصلاة والتسليم فاطمة وولدها وقال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس بن عبد المطلب والذي نفسي بيده لايدخل الإيمانُ قلبَ رجل حتى يحبكم لله ولرسوله» رواه

الإمام

الإمام أحمد والحاكم وصححه. انتهى نقلا من الحديقة الأنيقة رقم ٢٣٢
وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم «لا يبغضنا أهلَ البيت أحد إلا أدخله الله النار».
وأخرج أبو يعلى والبزاء والحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مثل أهل بيتي
فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال
الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات: قال الله
تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا» فلا يضاف إليهم إلا مطهر ولا يضاف إليهم إلا من له
حكم الطهارة والتقديس فهذه بشارة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة
حيث قال: سلمان منا أهل البيت فما ظنك في أهل البيت في
نفوسهم المطهرة بل عين الطهارة وتذكر هذه الآية أن الله
أشركهم مع رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى «ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» انتهى رقم ٢٥٥.

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من أشفع له يوم القيامه من أمتى أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي من أهل اليمن ثم الأعاجم ومن اشفع له أولاً أفضل». انتهى تاريخ باحنان رقم ١٧.

وكذا ذكر هذا الحديث في الغرر رقم ٤٧٣ وذكره المناوي في خصائصه صلى الله عليه وسلم في شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل بيته أن لا أحد منهم يدخل النار. انتهى جواهر البحار رقم ١٥١.

وعن كتاب كشف الغمة من القسم الثاني للشعراني عن جواهر البحار رقم ٦٤ الجزء الثاني قال رضي الله عنه: محبته صلى الله عليه وسلم واجبة على أمته وكذا محبة أهل بيته وأصحابه ثم قال وأولاد بناته صلى الله عليه وسلم ينسبون إليه وفي الحديث إن الله تعالى لم يبعث نبياً قط الا جعل ذريته في صلبه غيري فإن الله جعل ذريتي في صلب علي قال ولا يجوز التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم قال ومنع بعض أهل العلم التزوج على بنات ذرية بناته وإن سفلن إلى يوم القيامة

قال

قال ووجهه ظاهر قال وإن آله صلى الله عليه وسلم لا يكافيهم في النكاح أحد من الخلق وهم الذين يطلق عليهم إسم الأشراف فهم أولاد الحسن والحسين إبني سيدنا علي بن ابي طالب والبتول سيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرج أبو نعيم عن إبن مسعود رضي الله عنه أن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار. انتهى جواهر البحار ٢٩٨.

« فصل في أن نسب العلويين من أصح الأنساب »

قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني رحمه الله: وعُرِفُوا من بين أهل البيت السادة العلويون القاطنون بحضرموت. ولما اتفقت بالسيد الجليل زين العابدين جمل الليل نزيل المدينة المنورة بعد ذكر كيفية اتفاقه به في بلدة بيروت قال إن السادة آل ابي علوي الذين هذا السيد منهم أجمعت الأمة المحمدية في سائر الأقطار والأعصار على أنهم من أصح أهل البيت

النبوي نسبًا وأثبتهم حسبًا وأكثرهم علمًا وعملًا وفضلًا وأدبًا وهم كلهم من أهل السنة على مذهب إمامنا الشافعي رضي الله عنه وعنهم ولم نسمع بأحد منهم فارق مذهب أهل السنة والجماعه حماية لهم من الله تعالى ولا يمتري في صحة نسبهم وكثرة فضائلهم ومزاياهم ببركة جدهم عليه الصلاة والسلام إلا من قل حظه في الإسلام فإن لهم من الفضائل ومكارم الأخلاق الدالة على أصالة الأعراق زيادة على مالهم من الأصل الأصيل والشرف الأثيل ما يملي العيون قرة والقلوب مسرة وأكثر من هذا. ومهما ذكرتُ في شأنهم من جميل الثناء عليهم فهو دون ما تضمنه قلبي لهم من حسن الولاء فرضي الله عن ساداتنا أهل البيت الكرام وبلّغني وإياهم المرام وحشرني في زمرة محبيهم تحت لواء جدهم صلى الله عليه وسلم. انتهى ٧ رياض الجنه. وقال صلى الله عليه وسلم «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل «اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات

المؤمنين

للمؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . ومن الآيات الدالة على فضلهم وصحة إنتسابهم للنبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ من العلم فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ » قال الإمام الرازي لا دليل أقوى من هذه الآية على فضل أهل الكساء وهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم لأنها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم .

واحتضن الحسين وأخذ الحسن بيده ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفهما فَعُلِمَ أنهم المراد من هذه الآية وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أولاده أو أبناءه وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخره . انتهى رسالة بابصيل رقم ٦ .

وقال العلامة السيد الشريف أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين رحمه الله ونفعنا بعلومه في الدارين آمين :-

فروع سمت بالمجد من دوحة عليا * لها الصب يصبو لا لهند ولا ميّا

فاكرم بها من دوحة طاب أصلها * ومن سلسبيل الوحي طاب لها السقيا
زكا تربها من ربوة المجد فانتهت * إليها معالي قسمي الدين والدنيا
وطاب لطيب الأصل أغصانها التي * ببهجتها تزهو كأن لبست وشيا

وقال رضي الله عنه :-

نسبٌ له تعنو وجوه ربيعة * وتخر ساجدة تبابعِ حميرِ
نسبٌ تهش له قلوب اولي النهى * شغفاً بعذب نميره المتفجرِ
نسبٌ إمامُ المرسلين دعامه * وعموده نور البتول وحيدرِ

وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أحب أهل بيتي إليَّ الحسن والحسين » وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وأخرج أبو يعلى عن مسلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي من الخلاف وفي رواية الإمام أحمد فإذا ذهبت النجوم ذهبت السماء وإذا ذهب أهل بيتي

ذهبت

ذهبت الأرض وفي رواية فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض ما يوعدون

وأخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله قال وعدني

ربي في أهل بيتي من أقر منهم لله تعالى بالتوحيد ولي بالبلاغ

أن لا يعذبهم. وأخرج ابن عدي والديلمي عن علي رضي الله

عنه وكرم وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي وأخرج الترمذي

وابن ماجه والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم. وأخرج الطبراني وابن

منده والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو يخطب

على المنبر ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا

من آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله

وأخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال «من أحب الله

أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي

وقرابتي». وأخرج الملا في سيرته «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن

تقي ولا يبغضنا إلا منافق شقي» وأخرج الترمذي أنه صلى الله

عليه وسلم قال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الأخرى كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض انظروا كيف تخلفوني فيهما وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما آخر ما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم «إخلفوني في أهل بيتي وفي رواية أخرى أخرجها الطبراني أيضاً وابو الشيخ. إن لله ثلاث حرمات من حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دينه ولا دنياه قلت ماهي قال حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي رواه البخاري في صحيحه عن أبي بكر الصديق أنه قال يا أيها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته واحفظوه فيهم فلا تؤذوهم وروى البخاري ايضاً عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليَّ من قرابتي وفي رواية لأن أَصِلكم أحب إلي من أن أصل قرابتي لقرابتكم من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ». وعن الديلمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إشتد غضب الله على من أذاني في عترتي وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خيركم خيركم لأهلي من بعدي»» وأخرج الديلمي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُون» قال: عن ولاية علي وأهل البيت وأخرج البيهقي والديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال: « لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته. وأخرج السلفي الحافظ عن محمد بن الحنفيه أنه قال في تفسير قوله تعالى « إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا » لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه لعلي وأهل بيته ود . وعلى هذا السبيل درج السلف الصالح على كمال المحبة لأهل البيت وبا لأخص المنتسبون إلى إمام المؤمنين علي رضي الله عنه وفاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بيت النبوة رضي الله عنهم حتى قالوا شعراً :

قال ابن الفارض رحمه الله :

ذهب العمر ضياعاً وانقضى * باطلاً إذ لم أفز منكم بشيء
غير ما أوليت من عقد ولاء * عترة المبعوث حقاً من قصي

وقال محيي الدين ابن العربي

جعلت ولائي آل أحمد قربة * على رغم أهل البعد يورثني القربى
وما طلب المختار أجراً على الهدى * بتبليغه إلا المودة في القربى

„ وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه „

آل النبي ذريعتي * وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أُعْطَى غداً * بيدي اليمين صحيفتي

„ وقال أيضاً .. „

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لا يصلي عليكم لا صلاة له

وقال

„وقال رضي الله عنه„

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض ديني ولا اعتقادي
إن كان حب الولي رفضاً * فإنني أرفض العباد

„وقال أيضاً رضي الله عنه„

إذا في مجلس نذكر علياً * وسبطيه وفاطمة الرضية
يقال تجاوزوا يا قوم هذا * فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس * يرون الرفض حب الفاطمية

„وقال سيدنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي بكر العدنى .

رضى الله عنه„

وإنْ شابَنا في أول الأمر شائبٌ * فبا لمصطفى قد حسنتنا العواقب

وقد تقدمت الأحاديث الكثيرة ودلت على عظم حقه صلى الله عليه وسلم وحق ذوي القربى وفي ذلك فضل عظيم لهم وناهيك بفضل قوم لا يدخل الإيمان قلب رجل حتى يحبهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أحبوا الله لما يغذوكم به من نِعَمِهِ وأحبوني لحب

الله ولُحبوا أُهل بيتي لحبي قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد وقال الذهبي صحيح وصححه الحافظ السخاوي وابن حجر المكي والعزيزي ورواه الترمذي عن ابي داود وحسنه والبيهقي في شعب الإيمان . اهـ القول الفصل رقم ٥٠١ . الجزء الأول.

وممن يكره أُهل البيت فرقه يقال لها المرجئة يقول المأمون العباسي فيهم شعراً:

إذا المرجئ يَسُرُّكَ أَن تراه * يموت لحينه من قبل موته

فجدِّد عنده ذكرى علي * وصل على النبي وأهل بيته

والكلام في هذا كثير لا نطيل بذكره

«فصل في طلب الرزق الحلال»

والواجب طلب الرزق من الوجه الحلال ولا يُعرف ذلك إلا بطلب علم الفقه فعليك به وطلب الرزق فريضة لنفسه ومَنْ تلزمه نفقته من أب وأُم وزوجة وأولاد ومملوك وغيرهم وكل ذلك بشروط يعلمها من طلبها من مظانها ولها فضل عظيم. قال صلى الله عليه وسلم «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين

وَالصديقين

والصديقين والصالحين. وقوله صلى الله عليه وسلم «من
كان في مصر من الأمصار يسعى على عياله في عوزة أو في يسرة
جاء يوم القيامة مع النبيين أما إني لا أقول يمشي معهم ولكن
في منزلتهم» وقوله صلى الله عليه وسلم «العثرة في كد حلال
على عيل مجبور أفضل عند الله من ضرب بسيف حولا كاملاً
لا يجف دماً مع إمام عادل «ومعنى على عيل مجبور» المراد بهم
آباؤه وأمهاته الذين جاوزوا الشيخوخة وكذلك أطفاله
الصغار الذين لم يبلغوا الحنث ونعم المال الصالح للرجل الصالح
إذا أدخله من حله وأخرجه في حقه. وأنى لنا بالمال الصالح في زمان
عمت فيه الفضايح والقبايح... والرجل الصالح هو القائم
بحقوق الله وحقوق عباده. انتهى ٥٥ تذكير للحبيب أبو بكر الحبشي
الملقب عطاس. وقال سيدي احمد بن حسن العطاس
رحمه الله خصلتان لا بد منها ولكن لا تعطوها قلوبكم بالكلية وهما
الحراثة وتدبير الدنيا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب... وكل من
ليس له تدبير في أمر دنياه لا يستقيم حاله.. بل إن كان خيراً

تزدل وتجعث وإن لم يكن خيّراً عصى الله سبحانه وتعالى وجميع سلفنا مأذون لهم في الحراثة والقليل منهم من أُذن له في التجارة. انتهى كتاب التذكير ٥٥ . وذكر سيدي أبوبكر بن عبدالله الحبشي في الصفحه المذكوره رقمه ٥٥ من التذكير قال «وقد ذكر الإمام السيوطي رحمه الله أن ثواب الصدقة خمسة أنواع فواحدة بعشر على صحيح الجسم وواحدة بتسعين وهي على الأعمى والمبتلى وواحدة بتسعمائة وهي على ذوي القرابة المحتاج وواحده بثمانمائة ألف وهي على الأبوين وواحدة بتسعمائة ألف وهي على عالم أو فقيه فقدموا يا أخواني الأهم فالأهم وضعوا كل شيء في محله فإن المتعدي بالصدقة كمانعها.

«فصل في بر الوالدين»

وقد قرن شكره تعالى بشكر الوالدين فقال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾. فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يكن من الشاكرين ومن عمل الأعمال التي تُرضي الله ولم تُرضِ والديه فالمولى عليه ساخط بيقين. وفي الحديث «رضى الله في رضى الوالدين

وسخطه في سخطهما». وورد عنه صلى الله عليه وسلم
الجنة تحت أقدام الأمهات. وورد ايضاً «يأكل الوالدان من
مال ولدهما بالمعروف وليس للولد أن يأكل من مال والديه إلا بإذنهما
وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
إن لي مالا وولداً وأن أبي يريد أن يجتاح مالى فقال له أنت
ومالك لأبيك «معنى يجتاح أي يستأصله» وجاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي يأخذ
مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم «إذهب فأتني بأبيك
فنزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله إن ربك يقرئك
السلام ويقول لك إذا جاءا الشيخ فاسأله عن شيء قاله
في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاءه الشيخ قال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما بال إبنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله قال اسأله
يا رسول الله هل أنفقته إلا على إحدى عماته أو خالاته
أو على نفسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايه دعنا
من هذا ... أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك

فقال الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئًا ما سمعته أذناي فقال قل وأنا اسمع فقال :-

غذوتك مولودًا ومُنتك يافعًا * تُعَلُّ بما أجني عليك وتُنهلُ
إذا ليلة عاقتك بالسقم لم أبت * لسقمك إلا ساهرًا أتململُ
كأني أنا المطروق دونك بالذي * طُرِقتَ به دوني فعيني تَهْمُلُ
تخاف الردى نفسي عليك وإنها * لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي * إليها مدى ما كنت منك أؤمّل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة * كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي * فعلت كما الجار المجاور يفعل
فوافيتني حق الجوار ولم تكن * علي بمال دون مالك تبخل
تراه مُعِدًّا للخلاف كأنه * بِردٍّ على أهل الصواب موكّلُ

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قَدِمَت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قدمت أمي وهي راغبة أي طامعة فيما عندي تسألني

الإحسان إليها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلي أمك
وقال صلى الله عليه وسلم لا يجزي ولدًا والدهُ إلا أن يجده مملوكًا
فيشتريه فيعتقه. انتهى ٦١ التذكير. ومن هذه أي الصفحة
المذكورة رقم ٦١ وورد: لا يزيد في العمر إلا البر ولا يرد القضاء
إلا الدعاء وورد لا تقبل صلاة الساخطَيْنِ عليه أبواه غير ظالمين
له. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «بينما أنا في الجنة إذ سمعت قارئًا فقلت من
هذا قالوا حارثة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذلك البر كذلك البر وكان أبر الناس
بأمه وورد « لا يبقى للولد من بر الوالدين بعد وفاته إلا
أربع « الصلاة عليه وإنفاذ عهده أي وصيته من بعده
وصلة رحمه واكرام صديقه ». وورد من حج عن أبيه أو أمه
فقد قضى حجته وكان له فضل عشر حجج». وورد أن الرجل يموت
والداه أو أحدهما وإنه لعاق لهما فلا يزال يدعو لهما ويستغفر

لهما حتى يكتبه الله برًا . وورد عنه صلى الله عليه وسلم
الأكبر من الإخوة بمنزلة الأب : وورد أيضًا حق الكبير من
الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده . وورد بلوا أرحامكم
ولو بالسلام ومعنى بلوا أي صلوا وليس الواصل بالمكافيء ولكن
الواصل من إذا اقْطَعَتْ رحمه وَصلها وقطعت بفتح القاف
والطاء والعين وسكون التاء الأخيره . انتهى ٦٣ تذكير .
وورد أن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يتوفى
الأب » . انتهى ٦٢ تذكير . وقال رضي الله عنه ومتع بحياته
حياة من يحب بقاءه آمين قال في تذكيره رقم ٦٧ وعليكم
بالعفو والصفح عن الناس وقبول الميسور من أخلاقهم
وأعمالهم قال تعالى « وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
ٱللَّهُ لَكُمْ » ولما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم « خُذِ ٱلْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ » قال لجبريل ماهذا قال
لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال إن الله تعالى يأمرك أن
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال

سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآيه.

«فصل في حسن الظن»

وقال رضى الله عنه «وأعطاه كل سؤله ومناه وأطال بقاءه في رقم الا تذكير» «وعليكم بحسن الظن بالله عز وجل وبعباده المسلمين فإنه من أجل الأعمال المقربة إلى رب العالمين وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وروى عنه عليه الصلاة والسلام أن الله عز وجل قال «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فأحسنوا الظن بالله وبخلق الله ولاسيما ذراري الصالحين وخصوصاً أهل البيت النبوي منهم فاحترموهم وعظموهم واستروا عوراتهم ولا تظنوا بهم السوء في شيء من أقوالهم وأفعالهم وأنتم تجدون له محملاً في الخير. قال الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار في وصفهم

وإن قلوا وذلوا سوابقهم قوية * وعاد الخير فيهم ولو كانوا بقية

ضغير القوم منهم * سبق قطب المزيه

انتهى ٧٢ تذكير. وقال الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه:
ومن جده احمد فلابد يسعد وإن جاوز الحد
هكذا حسن الظن بالله. وقال سيدي علي بن محمد الحبشي رضي الله عنه يصف زمانه قال استغرق الناس في أمر المعاش وهو مفروغ منه ومضمون وتركوا أمر المعاد فما لهم هم ولا رغبة فيه والسعي في مطلوبهم منه... ثم قال الإعراض عن الله كثر ولا أحد مساعد في الوقت. الجليس يأخذبك في شق والنفس تأخذ بك في شق والوقت وأهله يأخذون بك في شق والله يقول «وَفِي ٱلسَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ» ما قال في جاوه ولا في الهند والحال قال الناس بغينا رزقنا من هناك قال سيروا اليه ودوّروا له ولو صدقت الثقة لأتى به المولى الى بيوتنا. انتهى ٤٣١. من كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي. وقال سيدي علي بن محمد الحبشي رضي الله عنه ونفعنا بعلومه آمين نقلاً عن كلامه جواهر الأنفاس ٢٤٧

وقال وقعت لي واقعة وسببها حسن الظن مررت مرة
بتاجر يوزن لحم فروحت منه رائحة مستحبة فدخلت
في رأسي غير رائحة اللحم فقال لي خاطري هذا عنده
سر فسلمت عليه فقال لي قف بغيتك باأوزن لهم باقي
الحاجات وبانطلع أنا وإياك الدار فلما قضى حاجتهم
قلد مخزنه وطلع إلى داره فوجدت الدار ما أقدر أطلع
في الرقاد إلا إن وطيت رأسي فوصلنا المحضره بغيت
شي وقا فيها ما وجدت غير خبزه فطرحها تحتي وهو جالس على
الطين فقال لي بغيت نحن نتذاكر في الحضرة الأحدية أو في
الحضرة المحمدية فقلت كيف قبيل توزن لحم والآن قد لك في حال
آخر ثم قلت له باندخل من الباب بغينا المذاكرة في الحضرة المحمدية
قال إفنك في المذاكرة المحمدية بلسان وبعلوم ما بدا شفتها
في كتاب ولا بدا سمعتها من أحد وقده يقول لي شف
الجدار هذا قائم بنوره صلى الله عليه وسلم ولو انقطع
عنه نور النبي صلى الله عليه وسلم لسقط وهذا السهم

قائم بنوره صلى الله عليه وسلم ولو انقطع نور النبي صلى
الله عليه وسلم لسقط والشاهد في حسن الظن وأنه
أقوى زاد للإنسان والله يرزقني وإياكم حسن الظن.
المؤمن يستمد من المؤمن. انتهى ٢٤٧ جواهر الأنفاس
وذكر حكاية في الرقم المذكور قال رأيت عمي محسن
بن علوي السقاف بعد وفاته وسألته قلت له كيف وجدت
البرزخ غير ماشي من المواعظ التي تخوفنا بها قال يا ولدي
وجدنا فضل الله واسع غير أن أهل البرزخ يتعجبون من حالة
فلان وأنا كذلك أتعجب منها فقلت وما هي قال يتعجبون
من فلان من خلقه الله ما كتبت عليه سيئة واحدة وهو
مخربط انتهى جواهر الأنفاس ٢٤٨/ج/١

«وللفقير رؤيا منامية من هذا القبيل»

رأيت كأني في سوق عينات فتعجبت وأنا في النوم كيف جئت
إلى هذا المحل ولم أزر سيدي الشيخ أبو بكر بن سالم إلى
ضريحه ولا قصدت بيته فكنت على هذه الحالة أعتب على

نفسي

نفسي فإذا أنا أسمع التذكير في منارة الجامع فحمدت الله إذ
كان اليوم جمعة فقلت إن شاء الله ما فاتني شيء الآن أروح
للجمعة في مسجد الشيخ وبعد الصلاة تنقضي كل حاجة
فتوجهت إلى الجامع ودخلت الجوابي وتوضأت ودخلت الجامع
فأحرمت بركعتين فلما تمت الركعة الأولى رأيت عمامة تشبه
عمامة سيدي الحبيب محمد بن أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس
فقلت في نفسي لو كان الحبيب في قيد الحياة لقلت هو ولكنه
قد مات رحمه الله منذ سنين فالتفت فرأيت غالب
وجهه ولحيته فإذا هو هو بدون شك فقضيت الركعة
الباقيه ورحت إلى عنده فطرحت يدي اليمنى على فخذه
اليسرى وقلت عم محمد قال مرحباً فقلت كيف حال أهل البرزخ فقال
ياولدي ما أوسع رحمة الله فأعدت مقالي ثانياً فقال
ياولدي ما أوسع رحمة الله فأعدتها ثالثاً فقال ياولدي
ما أوسع رحمة الله خصوصاً على المواشي ولعله يعني بالمواشي
عوام الأمة رحمة الله رحمة الأبرار وإيانا آمين

وأيضاً في أثناء خطابي للوالد محمد سكت الناس وظننت أن الخطيب دخل فقال سيدي يا عبد الرحمن قلت لبيك قال تظن أن الخطيب دخل فقلت نعم قال لا ولكن الحبيب أبوبكر بن سالم دخل فنظرت نحو المحراب فإذا هو عنده فقلت الآن با يركع فجلس عند المحراب بدون ركوع فقمت إليه لمصافحته فانتبهت . تمت الرؤيا .

وقال عبد الغني النابلسي رحمه الله :-

رب شخص تقوده الأقدار * للمعالي وما لذاك اختيار
غارق والعناية اختطفته * وهو منها مستوحش نفار
كلما قارف الذنوب أتته * توبة طهرته واستغفار
وعليه إن زل عين من * الله تقيه وليستر الستار
فهو بالله دائماً يترقى * لا به حيث تشرق الأنوار
وفتى كابد العبادة حتى * منه قد مل ليله والنهار
يتسامى بالذكر والفكر قصداً * وهو ناءٍ وعنه شط المزار
يفعل الخير ثم يلقاه شراً * وإذا رام جنة فهي نار

حكم

حِكمٌ حارت البرية فيها * وحقيق بأنها محتار
وعطايا من المهيمن دلت * أنه الله فاعل مختار
فاز من سلم الأمور إليه * والشقي من دأبه الإنكار

اللهم ارزقنا حسن الظن بالله وبخلق الله والله ينفعنا بأوليائه آمين . وقال رضي الله عنه ما عاقنا إلا سوء الظن وعدم الإستمداد ولا شيء يفيد الإنسان مثل حسن الظن ذكر الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس في بعض مكاتباته الإستمداد وحسن الظن ركنان للطريق .. ونحن لما عدمنا حسن الظن وهو الساس القوي تفلتت علينا الأشياء ولعاد حد انتفع بأخيه .. أما أنت فاحمل الميزان على نفسك وأما الغير فأحسن الظن به واشهد الخصوصية ولابد أن تنتفع به .

«فصل التفكر في مخلوقات الله مطلوب»

قال الله تعالى «أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ».

وفي حديث «أنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون قالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم هكذا تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه فإن بهذا المغرب أرضاً بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوماً بها خلقٌ من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فأين الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا» ثم قرأ هذا الحديث القدسي وهو قوله صلى الله عليه وسلم عن الله كنت كنزاً مخفياً لا أُعرف فأحببت أن أُعرف فخلقت خلقاً فتعرفت إليهم فبي عرفوني. اهـ من كنوز السعادة (أبريه ٤٣٢).

وقال

وقال رضي الله عنه ما معنا إلا الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم نسبتنا إليه صحيحة ظاهراً وباطناً ولكننا كثُفنا بالحجب ولو شهدنا السر متنقلاً في خلفائه لربحنا إذا كان يشفع من دونه فكيف بالنبي والرسول والحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم. والله يقول «وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ» وكلام الله قديم لا ينتهي وفيكم رسول الله حتى الآن يمد الوجود هو صلى الله عليه وسلم «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ». الله يجعلنا من اللاحقين بهم يا حسرتاه اذا فوتنا السعف الزين النبي الكريم قال الوارث له منهم سيدنا علي زين العابدين بن الحسين السبط: العِلم المعنوي هو حق أهل البيت رضي الله عنهم وقال في ابيات له :-

إني لأكتم من علمي جواهره * كي لا يرى الحقَّ ذو جهل فيفتتنا

يا رب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن * إلى الحسين واوصى بعده الحسنا

ومثله حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم «جرابين من العلم أما أحدهما فقد بثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم» قال سيدي علي بن محمد الحبشي رضى الله عنه: دُسْنا طهارتنا يا أهل البيت فلو مالت أنفسنا إلى هذا العلم لأدركناه وقال رضي الله عنه ما المصيبة إلا الجمود وأما لو بقينا نقصُّ الآثار فلابد أن نعثر على الأسرار وقال رضي الله عنه ومن شاب عارضاه ماذا ينتظر هل شي بصر تكاسلت الأعضاء عن الطاعة بسبب فساد القلب كما في الحديث ٤٤٧

وقال رضي الله عنه في صفحة ٤٠٤ بقدر ما عند العبد لله ورسوله والشريعة والدين من الحرمة والتعظيم يكون له عند الله بقدره من الأجر والمحبة والقرب.. وهذا ميزان

اذا رأيت أنك تحب الله والنبي صلى الله عليه وسلم والدين وتحب الطاعة ونفسك مراعية للحدود ومائلة عن الحرام والإساءة فهذا دليل إن شاء الله على سعادتك وقربك من الله ومحبتك له وإن رأيت قلبك ونفسك والعياذ بالله مائلة عن الخير والطاعة ومعرضة عن النصح فهذا دليل الغفلة والإعراض عن الآخرة . انتهى . ولما سئل أبو الحسن الشاذلي عن قول بعض العلماء بالله : ناظري وناظر ناظري إلى أن ينقطع نفسه في الجنة قال هو صحيح وكل وارث لهذا المقام يقول مثله وإذا مات واحد قام آخر مقامه إلى يوم القيامة والقطب يخلفه قطب وكذلك الابدال وجميع الأولياء قال الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه التريمي رضي الله عنه

يقول قوم عن هداهم ضلُّوا * قد عُدِموا في عصرنا أو قلُّوا
فقل لهم كلا ولكن جلُّوا * عن أن تراهم أعين الجهال
فكيف يخلوا عالم الشهادة * عنهم وهم فيه الهداة القادة
قد حفظ الله بهم عباده * وصانهم من سائر الأحوال

فإن فيض فضله في الناس * جلَّ عن التقييد والقياس
طُرقه بعدد الأنفاس * وجوده جارٍ بكل حال
فليس يختص بذي أنساب * ولا بأهل الجد واكتساب
بل فيض فضل منعم وهاب * فيه النساء يقسمن كالرجال

ونذكر بعض أسباب تأخرنا قال سيدي الحبيب علي بن محمد الحبشي نحن أهل البيت يوم نحن من عنصره صلى الله عليه وسلم ينبغي لنا أن نحب أخلاقه صلى الله عليه وسلم وسيره الحميدة ونكلف أنفسنا. وقال رضي الله عنه: الله سبحانه وتعالى سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ونحن في صلبه يا أهل البيت شوا هذه عالية لوحد يبذل ماله وعمره ... ويغايرهم في النسب المحمدي ما ناله ... إجتهدوا وعلقوا قلوبكم بالحبيب صلى الله عليه وسلم ولابد ما يغشاكم سره ومدده الله لا يحرمنا بركته ولا مدده. وقال رضي الله عنه كان الشعراني يقول كل يوم ألف مرة «اللهم حببني إلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم

الف مرة وأنتم قولوا اللهم حببني الى نبيك سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم... يوم يحبك النبي صلى الله عليه وسلم أحسن
من محبتك له .. لأن محبتك له يدخلها العجب والرياء
والسمعة وعلل جم ... فأما محبته لك صفواً عفواً معاد
شي فيها ولا مانع أن يجمع الله الولد بأبيه يقظة وقد سبقوك
إلى هذه المرتبة رجال كثير فسعتهم الله قال الله سبحانه
وتعالى «ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» الله يجعلنا من القليل
اللهم .ولا يحرمنا فضله آمين . ومن كلام الحبيب عبدالله بن حسين
بن طاهر في مجموعه من رقم ٩١ قال رضي الله عنه فمن كلامه
صلى الله عليه وسلم «وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة
سبعين الفاً لا حساب عليهم ولا عقاب ومع كل ألف سبعون
الفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي وباب أمتي الذي يدخلون منه
الجنة عرضه مسير الراكب المجد المسرع ثلاثاً ثم إنهم يتضاغطون عليه
حتى تكاد مناكبهم تزول وهم شركاء الناس في سائر الأبواب.
واهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الأمة وأربعون

من سائر الأمم، كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن
يا أبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» «أمتي
أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن
والزلازل والقتل وأنزل الله علي أمانين لأمتي قال سبحانه
وتعالى «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون» سورة الأنفال آية ٣٣. فإذا مضيت تركت
فيهم الإستغفار إلى يوم القيامة. إن من أمتي من يشفع في
الفئام من الناس ومنهم من يشفع في القبيلة ومنهم من يشفع
في العصبة ومنهم من يشفع في الواحد حتى يدخل الجنة وإنما
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وإنه ليؤمر برجل إلى النار
فيمر برجل قد سقاه شربة ماء على ظمأ فيعرفه فيقول ألا
تشفع لي فيقول من أنت فيقول ألست أنا الذي سقيتك الماء
يوم كذا وكذا فيعرفه فيشفع له فيرد من النار إلى الجنة، ولا
يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون.
انتهى نقل الأحاديث التي جمعها الحبيب عبد الله بن حسين رحمه الله»

وتم حذف

وقد حذف أسانيدها رقم ٩٢ .

وقال أيضاً رضي الله عنه ومن كلامه صلى الله عليه وسلم قال تعالى «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وإن سألني أعطيته وإن استعاذني أعذته . انتهى الجموع له ٩٤ .

وأخرج ابن زنجويه في فضائل الأعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر قال معاذ وأنت تركب العضباء يا رسول الله قال لا تركبها إبنتي وأنا على البراق خصصت به من بين الأنبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالأذان فإذا سمعت الأنبياء وأممها أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك . انتهى ١٤١ . وأخرج ابن المبارك عن كعب قال ما من فجر يطلع

إلا هبط سبعون ألف ملك يضربون قبر النبي صلى الله عليه وسلم بأجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه حتى يمسوا فإذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحوا إلى أن تقوم الساعة وإذا كان يوم القيامة خرج النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين ألف ملك. انتهى.

وأخرج الدارمي والترمذي وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شافعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا أو اذا أبلسوا لواء الكرم بيدي ومفاتح الجنة بيدي ولواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر يطوف عليّ ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون» انتهى. ٢٢٢ الخصائص الكبرى ج ٢/.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم

البصر

البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما نحن فيه ما قد بلغ بكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة بالسجود لك فسجدوا فاشفع لنا ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول آدم إن ربي قد غضب اليوم غضباً ما غضب مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت ، نفسي نفسي إذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح أنت أول الرسل وسماك الله عبداً شكوراً فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول نوح إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه كان لي دعوة فدعوتها على قومي ، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري إذهبوا إلى إبراهيم فيذهبون إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون له أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ألا ترى ما قد بلغنا فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته

نفسي نفسي نفسي إذهبوا إلى غيري إذهبوا إلى موسى فيأتون موسى
فيقولون يا موسى أنت رسول الله إصطفاك برسالته على الناس
إشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما قد بلغنا فيقول إن ربي قد غضب
اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت
نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي إذهبوا إلى غيري إذهبوا
إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته
ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا إلى ربك
ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم إن ربي قد غضب
اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر
ذنباً إذهبوا إلى غيري إذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني
فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر إشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن
فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي ثم يفتح الله
علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد
قبلي ثم يقال يا محمد إرفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع

رأسي وأقول أمتي يارب أمتي يارب فيقال أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس في أسوى ذلك من الأبواب ثم قال والذي نفسي بيده ان مابين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو قال كما بين مكة وبصرى». رواه البخاري ومسلم. نقلا عن كتاب الترغيب والترهيب. تأليف الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري انتهى رقم ٤٤٥ عدد الحديث ١٠٣.

فائدة» يسن عقب الأذان والإقامة قول «اللهم رب هذه الدعوة التامة الى آخره. روى مسلم وغيره إذا سمعتم الأذان أو المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعه وفي رواية حلت له شفاعتي يوم القيامة وفي رواية لمسلم حلت عليه ومعنى حلت وجبت وفيه بشرى عظيمة أن قائل ذلك يموت على الإسلام

إذ لا تجب الشفاعة إلا لمن هو كذلك ... وشفاعته صلى الله عليه
وسلم لا تختص بالمذنبين بل تكون لرفع الدرجات فالشفاعة
الواجبة لسائل الوسيلة إما برفع درجات أو تضعيف حسنات
أو بإكرامه بإيوائه إلى ظل العرش أو كونه في مروج أو على منابر
أو الإسراع به إلى الجنة أو غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة
لبعض دون بعض وأن دخوله في الشفاعة لا بد منها وقوله شفاعتي
أي أنه يشفع فيه بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع. انتهى
الدر المنضود ص ١٦٧ . وأخرجه الطبراني لكن بلفظ كان إذا سمع النداء
قال « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على
محمد عبدك ورسولك وأدخلنا في شفاعته يوم القيامه قال
صلى الله عليه وسلم من قال هـــذا عند النداء جعله الله في
شفاعتي يوم القيامة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات غير العظمى
كشفاعته لمن يدخل من أمته الجنة بغير حساب و لعصاة
أدخلتهم ذنوبهم النار فيخرجون وهذه المسئلة أنكرتها المعتزلة
وهي من ضلالتهم كيف وقد صحت أحاديث كثيرة بها من غير

معارض ... ولقوم استحقوا دخولها فلم يدخلوها. قال النووي
ويجوز أن يشركهم في هذه الأنبياء والعلماء والأولياء وفي
قوم حبستهم الأوزار ليدخلوا الجنة ولبعض أهل الجنة في
درجاتهم ولمن مات بالمدينة الشريفة. انتهى ١٦٩ الدر المنضود
لابن حجر الهيتمي. ومن فضل الصلاة عليه أن المرة الواحدة منها
تمحو ذنوب ثمانين سنة وتكف الكاتبين أن يكتبا ذنبا إلى ثلاثة
أيام وتحفظ من دخول النار ... لخرج بسنده مالك عن عبدالله بن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال إن لآدم عليه السلام من الله موقعاً في
فسيح العرش عليه ثوبان أخضران كأنه نخلة سحوق ينظر إلى من
ينطلق به من ولده إلى الجنة وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى
النار قال فبينما آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم منطلق به إلى النار فنادى آدم يا أحمد
يا أحمد فيقول لبيك يا أبا البشر فيقول هذا رجل من أمتك منطلق
به إلى النار فأشد المئزر وأسرع في أثر الملائكة فأقول يا ملائكة
ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما أمرنا

ونفعل ما تؤمر فإذا أيس النبي صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش فيقول يا رب العرش قد وعدتني ألا تخزني في أمتي فيأتي النداء من عند العرش أطيعوا محمداً وردّوا هذا العبد إلى المقام فأُخرجُ من حجري بطاقة بيضا كالأنملة فألقيها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول بسم الله فترجح الحسنات فينادى سَعِدَ وسعد جده وثقلت موازينه إنطلقوا به إلى الجنة فيقول العبد يا رسل ربي قفوا حتى أكلم هذا العبد الكريم على ربه فيقول بأبي وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك فقد أقلتني عثرتي ورحمت عبرتي فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك علي قد وفتك أحوج ما كنت إليها. انتهى من صفحة ١٣٩ - الدر المنضود لابن حجر.

فائدة ،، عن الشيخ أحمد بن سالم السلجماسي عن شيخه الإمام عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله عنهما قال سمعت شيخي يقول إنما ظهر الخير لأهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والأنبياء والأولياء وعامة المؤمنين قلت فكيف يُفرَّقُ بينهم فقال رضي الله عنه الملائكة ذواتهم

من نور

من نور وأرواحهم من النور والأنبياء ذواتهم من تراب وأرواحهم
من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا
الأولياء غير أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم
بدرجة لا تكيف ولا تطاق وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية
وأرواح نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور الذي للأنبياء
والأولياء عليهم الصلاة والسلام قلت وما نسبة هذه الأنوار
من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف إستمدادها منه فضرب
لنا مثلاً عامياً على عادته نفعنا الله به قال كمن جوع من القحط
مدة حتى اشتاقوا للأكل إشتياقاً كثيراً ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا
يأكلون منها أكلاً حثيثاً والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر.. فكذا
نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئاً
والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائماً ولا تظهر فيه
الزيادة بأن يتسع فراغها بل الزيادة باطنية فيه لا تظهر أبداً كما
أن النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والأنبياء
والأولياء والمؤمنين والمدد مختلف كما سبق والله أعلم. انتهى

إبريز رقم ٤٤٩.

,,فصل في الكلام على بعثته صلى الله عليه وسلم,,

عن ميسرة الفجر قال، قلت يا رسول الله متى كنت نبياً قال، وآدم بين الروح والجسد. أخرجه الإمام أحمد في مسنده «٥:٥٩» وأخرجه الترمذي في ٥٠ كتاب المناقب. وفي رواية أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى وجبت لك النبوة: قال بين خلق آدم ونفخ الروح فيه. وفي رواية عن عبد الأعلى بن هلال عن عرباض بن سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إني عبد الله وخاتم النبيين وأبي منجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وأن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام ثم تلا «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً».

وقال

وقال الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس ذهب الجم الغفير من المفسرين إلى أن المراد بالرسول الكريم في قوله تعالى «إنه لقول رسول كريم» إلى آخر النعوت هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصواب إن شاء الله تعالى أليس هو صلى الله عليه وسلم بكريم، أما هو ذو قوة أما هو مطاع ثم أمين، ثم قال أنا متعجب من بعض الناس الذين يتجرأون عليه صلى الله عليه وسلم وينسبون أهله الطاهرين إلى الإنحراف، الله يحفظ ويسلم. وقرئ على الحبيب أحمد بن حسن العطاس المذكور في كتاب الابريز من كلام سيدي عبدالعزيز الدباغ كلام في شئون النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يحصل من المشاهدات لمن فتح الله عليه فقال سيدي نفع الله به مثل هذه التحقيقات إذا سمعها الإنسان يعني السالك لم تحصل له ريبة في كشفه وفتحه إذا بلغ تلك المراتب وإذا تعلق بها جذبته إلى معاهده الأصليه لأن الأصل في الإنسان الطهارة وما دام متولعًا بالإنقطاعات والكثافات فهو محجوب

انتهى الجزء الأول من كلام الشراب النبراس الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس رقم ٢٢٦. ومما ظهر في زمان رضاع النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه ابن إسحاق وابن راهويه والطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حدثته حليمة بنت الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته قالت قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعا في سنة شهباء. قدمت على أتان لي ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ماتبض بقطرة ولا نمنا ليلتنا تلك أجمع مع صبينا لأنه لايجد في ثديي مايغنيه ولا في شارفنا مايغذيه. فقدمنا مكة ووالله ما علمت إمرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه لأنه يتيم فوالله ما بقي من صواحبي إمرأة إلا وقد أخذت رضيعاً غيري فلما لم أجد غيره قلت لزوجي والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فأخذته وجئت به إلى رحلي فاقبل عليه ثديي

بما شاء

بما شاء من اللبن فشرب حتى روي وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا بها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله إني لأراك أخذت نسمة مباركة ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل يزيدنا خيراً، ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا فوالله لقطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار حتى إن صواحباتي يقلن ويلك أهذي أتانك التي خرجت عليها فأقول نعم. فوالله إنها هي فيقلن والله إن لها الشأناً حتى قدمنا أرض بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً لبناً فنحن وماشيتنا وما حولنا أحد تبض له شاة بقطرة لبن وإن أغنامهم لتروح جياعاً حتى إنهم ليقولون لرعاتهم ويحكم انظروا حيث تسرح غنم حليمة فاسرحوا معها فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فيجيئون أغنامهم جياعاً ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبناً فلم يزل الله يرينا البركة ونعرفها حتى بلغ سنتين فكان يشب شباباً

لا يشبه الغلمان فوالله مابلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً
فقدمنا به إلى أمه آمنة ونحن أضن شيء به مما رأينا فيه من
البركة فلما رأته أمه قلنا لها يا ظئر دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخرى
فإنا نخشى عليه وباء مكة فوالله مازلنا بها حتى قالت فرجعنا معنا
فأقمنا به شهرين أو ثلاثة.

«واقعة شق الصدر الشريف»

فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا
أخوه ضمرة يشتد فقال ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب
بيضاء فأضجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد فنجده
قائماً منتقعاً لونه فاعتنقه أبوه وقال أي بني ما شأنك.
قال جاء رجلان عليهما ثياب فأضجعاني فشقا بطني ثم
استخرجا منه شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان. فرجعنا به معنا
فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون إبني أصيب فانطلقي
بنا نرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف. قالت حليمة فأقبلنا
حتى قدمنا به إلى أمه فقالت ما ردكما به فقد كنتما عليه

حريصين . قلنا نخشى الابتلاف والاحداث قالت ماذاك
بكما فاصدقاني شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره قالت
أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه
سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبركما خبره فقلنا
بلى قالت حملت به فما حملت رجلاً أخف منه فأريت في النوم
حين حملت به أنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام ثم
وقع حين ولادته وقعاً ما يقعه المولود معتمداً على يديه
رافعاً رأسه الى السماء ثم قالت فدعاه عنكما . انتهى ..
وكم له صلى الله عليه وسلم من معجزات في حال صباه وفي حال
شبابه قبل البعثة وبعدها خلافاً لمن يقول أنه صلى الله عليه
وسلم ما كانت له معجزات ولا ارهاصات الا بعد البعثة .
ومن ارهاصاته صلى الله عليه وسلم عن أبي سهل محمد بن نصرويه
بن أحمد المروزي بنيسابور قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن صالح
للعافري قال حدثنا أبو يزن الحميري زرعة بن سيف بن ذي يزن
قال حدثني عمي أحمد بن حبيش بن عبد العزيز قال حدثني أبي

قال حدثني أبي عبد العزيز قال حدثني أبي عفير قال حدثني أبي ربيعة بن سيف بن ذي يزن قال لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة، وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنين أتوه وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار فدخل عليه آذنه وهو في رأس قصر يقال له غمدان وهو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت الثقفي :-

إشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * في رأس غمدان داراً منك محلالا

واشرب هنيئاً فقد سالت نعامتهم * وأسبل اليوم في برديك إسبالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قال والملك متضمخ بالعبير يلصف وبيص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان أخضران مرتدياً بأحدهما متزراً بالآخر سيفه بين يديه وعن يمينه وشماله الملوك والمقاول فأخبر

بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً شامخاً باذخاً منيعاً وانبتك نباتاً طابت أرومته وعظمت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه في أطيب موضع وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلن يهلك ذِكر مَنْ أنت خلفه ولن يخمل ذِكر مَنْ أنت سلفه . نحن أهل حرم الله تعالى وسدنة بيت الله أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزأة . قال له الملك ومن أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال آذنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وسهلاً وأرسلها مثلاً وكان أول من تكلم بها . وناقة ورحلاً ومستناخاً سهلاً وملكاً ربحلاً يعطي عطاء جزلاً قد سمع الملك مقالتكم وعرف

قرابتكم وقبل وسيلتكم فإنكم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء إذا ظعنتم . ثم أنهضوا إلى دار الضيافة والوفود وأجري عليهم الأنزال فأقاموا بذلك شهراً لا يصلون إليه ولا يؤذن لهم في الإنصراف ثم انتبه لهم إنتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدناه ثم قال يا عبد المطلب إني مفض إليك من سر علمي أمراً لو غيرك يكون لم أبح به ولكني رأيتك معدنه فاطلعتك طلعه فليكن عندك مخبأ حتى يأذن الله عز وجل فيه إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سر وبر فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر . قال إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة . قال عبد المطلب أيها الملك لقد أبت بخير ما آب بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من سراره إياي

وما ازداد سروراً . قال له الملك هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منا أنصاراً يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض يعبد الرحمن ويدحض أو يدحر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان قوله فصل وحكمه عدل ويأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب عز جدك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سار لي بإفصاح فقد وضح لي بعض الإيضاح . قال له الملك سيف بن ذي يزن والبيت ذي الحُجُب والعلامات على النُّصُب إنك لجده يا عبد المطلب غير ذي كذب . قال فخر عبد المطلب ساجداً له فقال له ابن ذي يزن ارفع رأسك ثَلَجَ صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك إنه كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً وإني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام فسميته محمداً مات

أبوه وأمه وكفله أنا وعمه. قال له ابن ذي يزن إن الذي قلت
لك كما قلت فاحفظه واحذر عليه من اليهود فإنهم له أعداء ولن
يجعل الله لهم عليه سبيلاً واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط
الذين معك فإني لست آمن أن تداخلهم النفاسة من أن
تكون لكم الرئاسة فينصبون له الحبائل ويبغون له الغوائل وإنهم
فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شك ولولا أني أعلم أن الموت
مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب دار ملكه
فإني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب استحكام
أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أني أقيه الآفات وأحذر
عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره ولأوطأت أسنان
العرب كعبه لكن سأصرف ذلك إليك عن غير تقصير بمن معك
ثم دعا بالقوم فأمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد سود وعشر إماء
سود وحلتين من حلل البرود وخمسة أرطال ذهب وعشرة
أرطال فضة ومائة من الإبل وكرش مملوء عنبراً وأمر لعبد المطلب
بعشرة أضعاف ذلك وقال إذا حال الحول فأتني بخبره وما يكون

من أمره

من أمره . قال فمات سيف بن ذي يزن قبل أن يحول عليه الحول
قال فكان كثيراً ما يقول عبد المطلب يا معشر قريش لا يغبطني
رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاد ولكن
يغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره . فإذا قيل وما هو قال
سيُعلم ما أقول ولو بعد حين . انتهى دلائل النبوة ص ٩ . ١٤ للإمام
أبي بكر أحمد البيهقي .

فائدة : - ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حادثة الإسراء
والمعراج وكانت الواقعة له صلى الله عليه وسلم حادثة الإسراء
والمعراج في ٢٧ شهر رجب الأصب وكان إسراؤه صلى الله عليه
وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مصداقاً لقوله
تعالى في سورة الإسراء « سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ »
فالإسراء كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والمعراج
من المسجد الأقصى إلى حيث ما شاء الله . وقد كان الإسراء
به صلى الله عليه وسلم بالجسد والروح خلافاً لمن يقول أنه

أُسري به بالروح فقط . وقد وقع سؤال عن المعراج به صلى الله
عليه وسلم . قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الأستاذ الكبير
الدجوي « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فعندنا فريق
من أساتذة المدارس ينكرون المعراج ويقولون أن ذلك غير ممكن
والمتدينين منهم الأقرب إلى الإعتدال يقولون الإسراء بالروح
دون الجسد . فنرجوا من فضيلتكم تحقيق الموضوع بالبراهين
المقنعة حتى ينقطع الجدال والمراء وها نحن في انتظار ما يدبجه
يراعكم البليغ وبيانكم الواسع كما هي عادتكم .

« الجواب »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه . إن
الناس اليوم يقدسون عقولهم ويسيرون وراء ما يمليه عليهم
علمهم القاصر ونظرهم الضعيف وكل من سار وراء عقله
ووزن كل ما جاء عن الرسول بميزان فكره فقلما يؤمن إيماناً
صحيحاً وإذا سمعت منه ما يشقشق به في بعض الأحيان
لم تلبث أن يسوءك منه ما يهذي به في وقت آخر ولا غرو فالجهل

حليف

حليف الإنسان والضعف لازم من لوازم البشرية وقصور العلم من صفاتها الذاتية وأعراضها اللازمة وكل من لم يعلم إلا بما وصل إليه عقله وبلغته حدود علمه فليس بمؤمن بالرسول على الحقيقة إنما هو مؤمن بعقله «لا بالرسول» صلى الله عليه وسلم وما جاءت الرسل إلا لتخبرنا عما وراء الطبيعة مما لم تصل إليه العقول التي لا تستمد معلوماتها إلا من المحسوسات وما تنتزعه منها من المعقولات الفانية مما هو راجع إليها ومتوقف عليها والمقدورات لا نهاية لها وعوالمه لا حد لها ولكل عالم ناموس يخصه.... ومن الغلط البيّن الحكم على عالم من العوالم بأحكام عالم آخر وإذا كان من بعض أنواع الحيوانات ومنها ما لا يعيش إلا في الماء وبعضها ما لو مكث في البحر مات ومن بعضها ما يقتله الكربون كالإنسان ومنها ما يقتله الأكسجين وهي كثير من حيوانات الدنيا ولعلنا كنا لا نصدق بذلك قياساً على أنفسنا لولا مشاهدتنا إياه فكيف بما لم نقف له على عين ولا أثر من العوالم الأخرى التي لا تحس وإني

لا أعجب لهم كيف يتبجحون هذا التبجح ويحكمون في كل شيء بالأحكام الجازمة إعتماداً بصنع نواميس وصلوا إلى ظواهرها من نواميس هذا الكون التي لا يحصيها إلا الله ولا يدرك كنهها غير مبدعها الذي لا حد لقدرته ولا نهاية لعلمه وليت شعري بعد ذلك كله أي عقل نحكّمه فيما ورد عن الشارع الكريم أهو عقل الأفراد أو عقل الجماعات وما هو الضابط إذا اختلفت العقول وليس هناك نوع من الأنواع وقع التفاوت فيما أفرده مثل نوع الإنسان الذي هو مظهر التناقضات ومجمع العجائب والغرائب وقد خاطب الله الخلق جميعاً بقوله تعالى «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً». ويقول في حق الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً». ولقد نرى في تخبطه وتناقضه وارتباكه في أحواله واضطرابه في أعماله الدليل الساطع على أنه مخلوق من الطيش والجهالة والعجز والقصور فعلام تلك الكبرياء وهو من الضعف بحيث يرثى له ويشفق عليه. الموضوع ..... لا يستند هؤلاء المنكرون إلا الى الإستبداد العقلي وقياس

المُشاهَد على الغائب وإرجاع ما لم يعلموا إلى ما علموا والجاهل لا يعرف جهل نفسه ولا قدر العلم ويعتقد أن كل ما خرج من دائرة علمه فهو في دائرة العدم «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» . ومن الغريب الذي يؤسف له أنهم إذا سمعوا أن بعض الأوربيين يريد الوصول إلى القمر ويفكر في إعداد العدة لذلك لم يتحرك منهم ساكن بل ربما انتصروا لما سمعوا وقالوا إن العلم يلد العجائب والاكتشاف يأتي بالغرائب ... ولكن إذا سمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عُرج به إلى السماء قامت قيامتهم وهذرت شقاشقهم وظهر ما في نفوسهم الضعيفة من خبث وإلحاد ... وسنتكلم معهم بما يخضعون له إذا سمعوه من ساداتهم الأوربيين الذين لم يعلموا علمهم ولا أحسنوا تقليدهم «الكلام في الموضوع» فنقول في كلمة موجزة «من أجل الفريق الثاني» الذي ينتسب إلى العلم ولا يمكنه الخروج من الكتاب والسنة ولكنه يؤول ويحرف إعترافاً ببعض الأوربيات إجابة لنزعة عنده وعقيدة لديه لا يبتعد كثيراً عن عقيدة الماديين

وإن كان مذبذباً لا الى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فنقول إن من قال إن الإسراء بالروح دون الجسد تمسك ببعض الروايات المطعون فيها كالرواية عن أم المؤمنين رضي الله عنها عائشة التي ردها بعض الحفاظ وقالوا أنها غير صحيحة من وجوه عديدة لا نطيل بذكرها وكرواية شريك بن أبي التي طعن فيها الحفاظ بما يطول شرحه وليس الغرض إلا أن نشير الى ذلك إشارة خفية يعرفها ذلك الفريق من إخواننا المتفيهقين من الشيوخ والعالم كل العالم من يعرف المقبول من المردود والضعيف والصحيح ومن يجمع بين الروايات المختلفة إذا أمكن الجمع أو يرجح الراجح ويسقط المرجوح إذا تعذر التوفيق وما أدري كيف يقبل الذوق السليم أن الإسراء كان بالروح فقط بعد ما يقول الله تعالى «سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ» فها أنت ذا ترى الآية الكريمة قد افتتحت بقول سبحان ـ المشعر باستعظام ما كان من الأمر

والتعجب منه لجلالته وهو لا يصح موقفه ولا يتناسب وبلاغة القرآن الحكيم إلا إذا كان ذلك أمر غير معهود ولا مقدور لأحد من البشر ولو كان هذا الإسراء بالروح فقط لم يكن ثمة ما يقتضي هذا الإستعظام وذلك التعجب إذ لا خطورة في إراءة النبي صلى الله عليه وسلم آيات ربه في منامه فإن هذا أمر عادي يجوز أن يقع لكل أحد بل قد يرى الإنسان في منامه رب العزة الذي هو أكبر من كل شيء وإنما يظهر وجه الإستعظام والتعجب لو قلنا أن ذلك الإسراء كان بالجسد والروح كما هو ظاهر لكل ذي فطرة طاهرة وعقل سليم . ثم نراه يقول ... أسرى بعبده وهو لا يقال في النوم كما قال القاضي عياض لأن ما يقع في النوم إنما هو تخيل وضرب مثل لا غير ولا يحسن أن يُعبَّر عن ذلك بأنه أسرى به وإنما يحسن ذلك إذا سرى به ليلاً مسيراً حسياً على ما هو المعهود المعروف... ثم يقول بعبده وهو نص قاطع في الموضوع لأن العبد لا يطلق فيما تعرفه العرب إلا على الشخص بجملته المكون من الروح والجسد ولم يُعهد في لغة العرب

على الروح فقط فهم لا يعرفون من العبد إلا الشخص المحسوس المنظور، كما في قوله تعالى «أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ» وقوله تعالى «وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ» إلى غير ذلك ثم يقول لنريه من آياتنا... ويقول في سورة النجم «أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ».

ولا شك عند من له ذوق سليم أن هذه الآيات الكريمة تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أسري به الى البيت المقدس وأنه عرج السماوات العلا بجسمه وروحه وأنه رأى جبريل عند سدرة المنتهى وأنه رأى من آيات ربه الكبرى وإني أستحلفك بعلمك وذوقك وإنصافك أن تنظر معنى قوله «أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ» ثم قل لي بعد ذلك ماذا ترى فيسهل عليك أن تسلم المراء والجدال أكان في رؤية منامية وهل يكون في رؤية الروح وحدها في المنام جحود ومجادلة وهل لذلك وقع عند القائل والسامع حتى تذكر فيه الآيات وتحصل بسببها الحركات والمجادلات وينوه بشأنه في

القرآن الحكيم هذا التنويه العظيم وهل عهد مثل ذلك في الرؤيا المنامية وينكرون على أنفسهم ذلك حتى ينكرون على النبي صلى الله عليه وسلم... ولا شك أن مناكرتهم ومجادلتهم ما كانت إلا لعلمهم أنه يدعي أن ذلك يقظة لا مناما... فهذا هو محل الاستبعاد والاستنكار فإنه غير معهود لديهم ولا بمتناول قدرتهم وأما منامات الروح فتجوز لكل أحد حتى المشركين وهل ينكر الله عليهم إنكارهم بقوله «أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ» ويقرعهم على مجادلتهم بالباطل ويقسم على صاحبهم ما ضل وما غوى.. ويقول «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ» وبنوه بأمر هذه الرؤية ويقول إنما عند سدرة المنتهى ويجعلها مرة أخرى لرؤيا منام وهل للمنكر في رؤية جبريل في المرة الأولى التي جاءت في الحديث الصحيح حين رآه صلى الله عليه وسلم بحراء أيضا على صورته التي خلقه الله عليها فسد الأفق هل يقول إن ذلك كان مناما أيضا أم يفرقون بينهما والقرآن لم يفرق وجعل الرؤية في المرة الأخرى عند سدرة المنتهى كالرؤية الأولى في الأرض بلا فرق... وهل يقال ذلك إذا كانت

إحدى الرؤيتين في المنام والأخرى في اليقظة وهل يحسن أن
نجعل الضمير في قوله تعالى "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ" لروح النبي دون
جسده يغاير بينه وبين ما قبله وما بعده من الضمائر العائدة على
شخصه صلى الله عليه وسلم لا على روحه فقط . وهل يسهل عليك
أن تقول أنها رؤيا منامية مع قوله تعالى «مَا زَاغَ البصر وما طغى»
وهل يقال ذلك في أحلام النائمين « اللهم إن ذلك لا يقال إلا في
أوهام الواهمين » وهل في الرؤيا المنامية يقال وما جعلنا الرؤيا
التي أريناك إلا فتنة للناس ومتى كانت الرؤيا المنامية فتنة
لأحد فإن كل إنسان يرى بروحه من الكون ما شاء الله أن يرى
فما وجه الافتتان وما معناه وأما التشبث بلفظ الرؤيا دون
الرؤية فقد رده أهل اللغة وأنشدوا عليه «ورؤياك في
الجفون من الغمض» على أنه جاء في القصة ما هو قاطع في الموضوع
فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم بذلك هاج هائجهم
وقامت قيامتهم فمنهم الواضع يده على رأسه ومنهم المصفق
تعجباً ومنهم القائل له لقد كان أمرك أمماً «يعني قريباً» قبل هذا

حتى ورد أنه ارتد بعض من دخل في الإسلام.. فهل ترى أيدك
الله إن ذلك كله من رؤيا منامية.. بل في القصة ما هو أكثر من
هذا وهو أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم عن عيرهم التي كانت
فيها تجارتهم.. فأجابهم صلى الله عليه وسلم أنه مر بها وقدم
بعير فانكسر وأنه مر بعير آخر قد ضلوا ناقة لهم وكان معهم وعاء
فيه ماء مغطى فشربه صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية أن
صاحبه لما كشف الوعاء لم يجد فيه ماء فتعجب كيف فقد الماء
ولم يهراق... وسألوهم لما قدموا مكة فصدقوا في ذلك كله
وفي القصة أكثر من هذا فهل ترى أن الروح شرب الماء من القدح
وهل يمكننا أن نقبل أنهم يسألونه عن عيرهم وعن بيت المقدس
وأبوابه وكل ما يتعلق به إذا كانت الرؤيا منامية وهل يكذب حين
السؤال عن ذلك وأي علاقة بين الرؤيا المنامية وبين عيرهم التي تجيء من
الشام وقد رأى لهم عدة من قوافل تجارتهم وأخبرهم عنها ولا
نزال نقول أي معنى لقصة القدح الذي فيه الماء إذا كانت الرؤيا
منامية وأظن أن هذا القدر كاف للمنصف ولو شئنا لأطلنا.

,, سؤال الفريق الاول ,,

الذي يتمسك بالشبه القطعية يقول هذا الفريق أنه يستحيل العروج إلى السماء لأن بيننا وبينها كورة نارية كما قرره الفلاسفة الأقدمون ... ونقول له أن ذلك خيال لم يقم عليه برهان .. والفلاسفة العصريون ينفون ذلك بتاتاً فإنكارهم كافٍ في إسقاط ذلك الزعم واستمع عن ذلك جواباً آخر مشتركاً دافعاً للشبه كلها ويقول العصريون في إستحالة ذلك أن الهواء يرتفع عن الأرض مقدار بضعة آلاف الأمتار فإذا وصل الإنسان إلى ذلك الحد لم يمكنه لأنه لا يجد من الهواء ما يتنفس به فلابد أن يموت وقد وصلوا بطياراتهم إلى ما يقرب من ذلك فخرج الدم منهم بهيئة منكرة لفقد الضغط الجوي. الجواب في دفع هذه الشبهة أن ذلك مسلم ولا نماري فيه ولكن هناك قوانين أخرى لا يعرفها الماديون ومحال أن يصل إليها الطبيعيون ذلك أن الأرواح الإنسانية من عالم آخر لا تسري إليه أو عليه قوانين هذا العالم فإذا غلبت على الإنسان روحانية كان الحكم

للروح لا للجسد فكان السائد عليه هو نواميس الروحانية لا الجسمانية ومتى ساد سلطان الروح كان الحكم للروح لا للبدن فيمكنه أن يطوي المسافات البعيدة في لحظة قصيرة ويمكنه أن يرى المغيبات على حد محدود ويمكنه أن يخرق الجدران ويقتحم المهالك من غير أن يحصل له ضرر ويلحقه ألم ومن هنا جاءت الكرامات للأولياء ... إذا كنا نصدق بذلك في الجن فأرواح النوع الإنساني أعظم لطافة وأقوى نفوذاً وأشد قرباً من الملأ الأعلى .. فلماذا نستبعد ذلك في خواص البشر الذين غلبت عليهم الروحانية حتى صاروا كأنهم من الملأ الأعلى وبذلك تنخرق لهم العادات ولا تحكم عليهم نواميس المادة ... إنتهى.

«فصل في الكلام على روحه ﷺ»

وأما روحه صلى الله عليه وسلم فهي أقوى الأرواح فإنها لم يحجب عنها شيء من العالم فهي مطلعة على العرش عُلوه وسُفله ودنياه وآخرته وناره وجنته لأن جميع ما خلق من أجله صلى

الله عليه وسلم فتمييزه صلى الله عليه وسلم خارق لهذه العوالم بأسرها وعنده تمييز في أجرام السموات والأرض من أين خلقت ومتى خلقت وإلى أين تصير وعنده تمييز في الملائكة في كل سماء وأين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا وإلى أين يصيرون ويميز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده تمييز الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب وعنده تمييز في الأجرام النيرة التي في العالم العلوي مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم والبرزخ والأرواح التي فيه إلى أن قال وكذا ما بقي من العوالم وليس في هذا مزاحمة للعلم القديم الأزلي الذي لا نهاية لمعلوماته وذلك لأن ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم فإن أسرار الربوبية وأوصاف الألوهية التي لا نهاية لها ليست من هذا العالم في شيء ثم الروح إذا أحبت الذات أمدتها بهذا التمييز فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وأكرمها وأقدرها على ذلك . انتهى من كتاب الابريز رقم ٧٩ .

وفي

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبريل عليه السلام كم عُمِّرتَ من السنين فقال يا رسول الله لست أعلم غير أنه في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة وقد رأيته اثنتين وسبعين مرة فقال صلى الله عليه وسلم ياجبريل وعزة ربي أنا ذلك النجم أو الكوكب. انتهى من جواهر البحار رقم ١١٩ ومن سلم التيسير باختصار قليل ومن كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي لمجانسة الكلام نذكر كلمة ألقاها الحبيب المذكور في معرض سؤال للجالسين بحضرته في أنيسه بزه المعروفه قال رضي الله عنه في الروحه في رمضان سنة ١٣٢٧هـ الروح قبل إبرازها بهيكل الجسم أين كانت وإذا خرجت من الجسم هل تعود إلى مكان آخر فسكت الحاضرون لعدم علمهم بذلك وأوجموا كأنما على رؤوسهم الطير من الهيبة التي غشيتهم وبقوا منتظرين جوابه، فقال رضي الله عنه: الروح قبل إبرازها إلى هيكل الجسم مسترحة في مكانها فإذا برزت في هذا الهيكل احتبست فيه فإذا خرجت منه عادت إلى مكانها الذي كانت

فيه وإنما تعود بصورة أخرى وانشد بيت الزبد قال رضي الله عنه وأرضاه :-

والروح ما أخبر عنها المجتبى * فنمسك المقال عنها أدبا

وقال أنه صلى الله عليه وسلم أيضاً عنده علم الروح وحقيقتها ولكن لما سألته اليهود عن الروح من أين هي قال هي من أمر ربي. ولو سألوه عن حقيقتها لأخبرهم بحقيقتها. انتهى كلامه ٢٠٠ إلى ٢٢ كتاب الموائد الرضانيه. وفضائله صلى الله عليه وسلم لا تحصى ولا تستقصى فأبلغ وأكثر من أن يحاط بوصفه وأين الثريا من يد المتناول. وقال الشيخ أحمد بن سالم السلجماسي رحمه الله سمعت شيخي سيدي عبد العزيز الدباغ يقول إن للمعرفة حصلت لنبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من حين صغره كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث لهما فهو صلى الله عليه وسلم أول مخلوق وهنالك سقيت روحه الكريمة من الأنوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به أصلاً لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الشريفة في ذاته الطاهرة سكنت فيها سكنى

الرضا والمحبة والقبول فجعلت تُمِدُّها بأسرارها وتمنحها من معارفها. والذات تترقى في المعارج والمعارف شيئاً فشيئاً من صغره صلى الله عليه وسلم إلى أن بلغ أربعين سنة فزال الستر حينئذ الذي بين الذات والروح واضمحل الحجاب الذي بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التي لا فوقها حتى صار شاهد كمشاهدة العيان أن الحق سبحانه وتعالى هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لها من حيز إلى حيز آخر والمخلوقات بمنزلة الظروف وأواني الخزف يعني الفخار لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فأرسله سبحانه وتعالى وهو على هذه الحالة في مشاهدته ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى لا يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع أممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم وأخرت دعوته صلى الله عليه وسلم شفاعة إلى يوم القيامة وصارت دعوته رحمة للعالمين وهذا مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة للخلق. فهذا بدايته في المشاهدة وهو في كل لحظة يترقى

ويعرج في مقاماته التي لا تكيف فسبحان من له الكمال فإن
كمالات مولانا سبحانه لا تدرك ولا تعد كلماته كما قال
«وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» فسبحان من خلق نبينا
بشراً لا كالبشر رزقنا الله في الدنيا اتباعه وجبه وفي الآخرة
شفاعته وقربه.

«فصل في ذكر ما قيل في مولد سيد الأولين والآخرين»

ذكر سيدي أبو بكر بن عبدالله الحبشي في كتاب تذكير الناس رقم
١٨٣. قال أطال الله بقاءه في صحة ظاهرة وباطنة آمين:
قال وذكر سيدي رضي الله عنه المولد الذي نسبه الحبيب
عبدالقادر بن شيخ العيدروس في كتابه النور السافر للجهري
مؤلف المقامات المفتتح بقوله :- الحمد لله الذي شرف الأنام
بصاحب المقام الأعلى وقال أن السلف يحبونه كثيراً ولهذا رتبوا
قراءته في إجتماعاتهم وكان الحبيب أبو بكر بن عبدالله العطاس
يقول لو لم يكن في هذا المولد إلا قوله «تجمع الحسن فيه فهو

وَاحِدَهُ ، لكن فقيل لسيدي رضي الله عنه هل قيل في المولد المنسوب الى المحدث الديبعي أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر قراءته من أوله الى آخره قال نعم ولكن إذا رتب السلف شيئاً لا تغيره وخله إلا إن كنت من السلف فأنت وذاك والحبيب صالح بن عبد الله العطاس يقول يحضر النبي صلى الله عليه وسلم في كل مولد عند القام فيه إلا مولد الديبعي فإنه يحضره كله ، فقيل لسيدي رضي الله عنه كلامه يدل على أنه أفضل الموالد فقال كلام الحبيب صالح مؤول إذا كان هو حاضراً ومولد الديبعي قد حفظته على السيد أحمد دحلان وله سند فيه إلى مؤلفه الشيخ عبد الرحمن الديبعي . انتهى .

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: البدعة في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة . وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة . قال والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على

قواعد الشريعة فإذا دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فهي محرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة وذكر لكل قسم من هذه الخمسة أمثلة إلى أن قال وللبدع المندوبة أمثلة منها إحداث الربط والمدارس وكل إحسانٍ لم يُعهد في العصر الأول ومنها التراويح ومنها جمع المحافل للإستدلال في المسائل.

وروى البيهقي باسناده في مناقب الشافعي رضي الله عنه عن الشافعي قال: المحدثات من الأمور ضربان أحدهما ما أُحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة الضلالة والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير مذمومة وقد قال عمر رضي الله عنه «وقيل علي بن أبي طالب» في قيام شهر رمضان نعمت البدعة هذه يعني أنها محدثة لم تكن وقال لأن هذا القسم مما أُحدث وليس فيه مخالفة لكتاب ولا سنة ولا أثر ولا إجماع فهي غير مذمومة كما في عبارة الشافعي وهو من الإحسان الذي لم يعهد في العصر الأول فإن إطعام الطعام الخالي عن

اقتراف الآثام إحسان فهو من البدع المندوبة "قلت وقد تنضم إليه بعض المنكرات في بعض الجهات مما يذكرونه موجوداً عندهم لا كل الجهات ولا كل الجماعات" إنما جاء كلامهم واعتراضهم من قبل هذه الأشياء المحرمة التي ضمت إليه لا من حيث الاجتماع لإظهار شعار للولد بل لو وقع مثل هذه الأمور في الاجتماع لصلاة جمعة مثلا لكانت قبيحة شنيعة ولا يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع لصلاة الجمعة وهكذا جميع القرب وكذلك نقول أصل الاجتماع لإظهار شعار المولد مندوب وقربة وما ضم إليه من هذه الأمور مذموم وممنوع لأن ولادته صلى الله عليه وسلم من أعظم النعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا والشريعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والسكون والكتم عند المصائب وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود ولم يأمر عند الموت بذبح ولا بغيره بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع فدلت قواعد الشرع على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته صلى الله عليه وسلم دون إظهار الحزن فيه "أي في شهر ربيع الأول" لوفاته فيه"

وقد قال ابن رجب في كتاب اللطائف في ذم الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً ولم يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً فكيف بمن هو دونهم. انتهى الحاوي للفتاوي رقم ٢٥٦ للحافظ عبد الرحمن السيوطي ج ٢.

وقد سئل ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه « أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة وإلا فلا .. قال وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وأي نعمة أعظم من نعمة

بروزه صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك. اهـ الحاوي للفتاوي ٢٦٠. وعلى هذا ينبغي لنا إظهار الشكر بالصدقة وانشاد المدائح النبوية المحركة للقلوب للخير وفعله والعمل للآخرة وكل مايقتضي السرور بوجوده صلى الله عليه وسلم.. وما دونه ينبغي أن يجتنب انتهى.

«حديث سراقة بن مالك»

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ما ذكره صاحب الدلائل في كتابه دلائل النبوة من اتباع سراقة بن مالك بن جعشم أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظهر في ذلك من دلائل النبوة قال رضي الله عنه وقد ساق اسناد الحديث الى البراء قال «اشترى أبو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر رضي الله عنه لعازب مر البراء فليحمله الى رحلي فقال له عازب لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما والمشركون يطلبونكما قال: أدلجنا من مكة ليلا فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري

هل أرى من ظل نأوي إليه فإذا صخرة فانتهيت إليها فإذا بقية
ظل لها فسويته ثم فرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة ثم
قلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنفض ما حولي
هل أرى من الطلب أحداً فإذا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة
يريد منها الذي نريد يعني الظل فسألته لمن أنت يا غلام فقال
لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال
نعم قلت هل أنت حالب لي قال، نعم فأمرته فاعتقل شاة من
غنمه وأمرته أن ينفض ضرعها من التراب ثم أمرته أن ينفض
كفيه فقال هكذا فضرب إحدى كفيه على الأخرى فحلب لي كثبة
من لبن وقد رَوَّيتُ معي لرسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة على
فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فأتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوافقته وقد استيقظ فقلت أشرب يا رسول
الله فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضيت ثم قلت
قد آن الرحيل يا رسول الله قال فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم
يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت

هذا

هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله قال لا تحزن إن الله معنا فلما
أن دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة قلت هذا الطلب
قد لحقنا يا رسول الله وبكيت فقال ما يبكيك فقلت أما والله
ما على نفسي أبكي ولكني إنما أبكي عليك قال فدعا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت قال فساخت به
فرسه في الأرض إلى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت أن
هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين على من
ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فإنك ستمر بإبلي
وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا حاجة لنا في إبلك وغنمك ودعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا إلى أصحابه ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة
ليلا. رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن رجاء وأخرجه مسلم
من وجه آخر عن إسرائيل. وفي رواية أخرى بعد أن ساق السند
بأكمله والقصة بأكملها قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قل له ماذا تبتغي قال قلت أكتب لي كتاباً يكون بيني وبينك آية قال اكتب له يا أبا بكر قال فكتب لي ثم ألقاه إليّ فرجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان حتى إذا فتح الله عز وجل مكة وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل خيبر خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لألقاه ومعي الكتاب الذي كتب لي فبينما أنا عامد له دخلت بين ظهري كتيبة من كتائب الأنصار قال فطفقوا يقرعونني بالرماح ويقولون إليك إليك حتى دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر أدنه قال فأسلمت ثم ذكرت شيئاً أسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب إنما سأله عن الضالة وشيء فعله في وجهه الذي كان فيه فما ذكرت شيئاً إلا أني قد قلت يا رسول الله الضالة تغشى حياضي قد ملأتها لإبلي هل لي من أجر إن سقيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل كبد حرّى أجر قال

وانصرفت فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي»

قال ابن اسحاق قال أبوجهل في أمر سراقة أبياتا فقال سراقة يجيب أباجهل :-

أباحكم واللات لوكنت شاهدًا * لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه

عجبتَ ولم تشكك بأن محمدًا * نبي وبرهان فمن ذا يقاومه

عليك بكف الناس عنه فإنني * أرى أمره يومًا ستبدو معالمه

بأمر يودُّ النصر فيه بإلبها * لو أن جميع الناس طرًا تسالمه

دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي الجزء الثاني من رقم ٤٨٣ - ٤٨٤ ورقم ٤٨٨ - ٤٨٩.

ومن فضائله وبركاته صلى الله عليه وسلم أن جعل الله كل آبائه طاهرين متقلبين ساجدًا عن ساجد وذلك مصداقًا لقوله تعالى «وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» وقد تجرأ بعض المتغالين في العلم أن جعلوا آباءه صلى الله عليه وسلم غير مؤمنين. يقول الحبيب أحمد بن حسن العطاس بعد قراءته لقوله تعالى «وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» فقال كيف يقولون أن آباءه صلى الله عليه وسلم

غير مؤمنين وهم ساجداً ابن ساجد وكلهم من بركته ونوره صلى الله عليه وسلم فما انتقل إلا من نفسه إلى نفسه ومن ذاته إلى ذاته ومن صفاته إلى صفاته هذه تنقلاته صلى الله عليه وسلم فكيف يحكمون على سلسلة نسبه بالكفر ولكن قلّ الأدب دخل على بعض الناس. الله يرزقنا حسن الأدب ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله ظاهراً وباطناً جسماً وروحاً روى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله تعالى في خيرهما فأُخرجتُ من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي. فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً إنتهى.

ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم انتهى إلى مقام ليس يماثله مقام وبلغ في الكمال رتبة محرمة على النساء والرجال لم يبلغ إليها غيره يدل على ذلك عبوره ليلة المعراج على جميع المواطن والمقامات وقد أكرمه الله بشرح الصدر وختم به النبوة وخدمه

الملائكة

الملائكة وحضرت ولادته الحور العين وأكرمه الله بالنبوة قبل الولادة في عالم الأرواح وأعطاه الله ما تقدم ذكره وقال حسان بن ثابت

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال يوماً ما مقالة غائب * فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

وكفى به صلى الله عليه وسلم أنه أعطي ما لم يعط الأولون من الأنبياء والمرسلين فقد أعطاه الله السبع المثاني والقرآن العظيم «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» وقد كانت البركة ظاهرة فيه صلى الله عليه وسلم فكان لا يأكل طعاماً إلا ويتبارك ذلك الطعام وسيأتي بيانه من الخصائص الكبرى.

ومن بركته صلى الله عليه وسلم في الدعاء ما رواه البيهقي عن أبي دجانة قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بينا أنا مضطجع في فراشي إذ سمعت في داري صريراً كصرير الرحى ودوياً كدوي النحل ولمعاً كلمع البرق فرفعت رأسي فزعاً مرعوباً فإذا بظل أسود مُدلّى يعلو ويطول

في صحن داري فأهويت إليه فمسست جلده كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فظننت أنه قد أحرقني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ذاك عامر دار سوء يا أبا دجانة ثم قال آتوني بدواة وقرطاس فأتى بهما فناوله علي بن أبي طالب وقال اكتب «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من يطرق الدار من العمار والزوار والصالحين إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن أما بعد فإن لنا ولكم في الحق سعة فإن كنت عاشقاً مولعاً أو فاجراً مقتحماً أو داعياً حقاً مبطلاً فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما كنتم تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» حم لا تنصرون حم عسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم».

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الذي يرويه السيوطي في الخصائص عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شافعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الكرم بيدي ومفاتيح الجنة بيدي ولواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر يطوف عليَّ ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون. أخرجه الدارمي والترمذي وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم الخصائص الكبرى رقم: ٢/٢٢٢ .

وقال بعضهم شعراً:

صرفت قلبي عن العادات فانصرفا * لما عرضت عليه سيد الشرفا
وقلب مَن ذا الذي تبدو لناظره * يتيمة الدر يهوى بعدها الصدفا
يا سيد الرسل يا من لا شبيه له * مِنَ الخلائق مَن يأتي ومَن سلفا
أهدي إليك تحياتٍ مباركةً * تستنفد الدهر لو أضحى لها صحفا
في شهر مولدك المهدي لنا تحفاً * عُلويةً مَنْ رآها استصغر التحفا
وُضعت فيه فما البدر من أثر * ولا لشمس النهار أثناها انكسفا

وضُوِّئت فالأرض بالأنوار كاسية * وتلك بُصرى ترى من دورها الشرفا

وفيلُ أبرهة الطاغي على عقب * قد ردّه الله رب البيت مرتجفا

كما وخرَّت على الأفواه ساجدة * أصنام مكة طابت مروة وصفا

والماء غاض وكسرى خرّ منهدمًا * إيوانه وانطفت نيرانه أسفا

والشهبُ دون استراق السمع ساهرة * تَصلى الشياطين نارًا تعرف الهدفا

ثم انبعثتَ رسولًا خاتمًا فإذا * بالحق يبدو جليًا بعد طول خفا

وقمت تدعو لدين الله مجتهدًا * بالحزم مؤتزرًا بالعزم ملتحفا

لم تخش لومة لوّامٍ أخي سفه * أعمت بصيرتَه الأهواءُ فانحرفا

حتى انتصرتَ على جيش الضلال فلا * عزّى ولا لاتَ كلٌّ ربّه عرفا

وقدتَ أمتك الوسطى على رشد * إلى النجاة نِعمًا قائدُ الحنفا

وقد فتحت من الجنات مغلقها * للجن والإنس إلّا من أبى وجفا

ومعجزات لك ازددنا بها ثقة * في دينك الحق فازددنا بها شرفا

عن عدها عجز المحصون ما كثروا * ومن يعد الثرى أو وابلًا وكفا

فالشمس رُدَّت وبدر التم منقسم * وزاد جابرَ للجيش الغفير كفى

والضب والظبي والسرحان ناطقة * كذا البعير فصيحًا حال ما وصفا

وسبح

وسبّح الله في يمناك صم حصى * وحن جذع شجاه فقدما ألفا

والعنكبوت بنت والطير باض على * غار حوى إذ حواك السعد واكتنفا

وأين يبلغ من تعدادها قلمي * فليمسك البسط فالقرآن فيه شفا

عليك أزكى صلاة الله دائمة * تعم آلك والأصحاب والخلفا

والتابعين لهم وابن الملثم من * في الناس بالأمر بالمعروف قد عرفا

والخل في الله نور الدين زاد هدى * وكل عضو لإخوان الصفاء صفا

والمؤمنين جميعاً أينما وجدوا * أخص من حل ذاك الروضة الأنفا

ثم السلام بلا حصر ولا عدد * يغشاك يا خير من بالرحمة اتصفا

ما الله عن عابد الرحمن ناظمها * ووالديه وكل المسلمين عفا

«وقال بعضهم»

هذا مقام رسول الله أكرم من * جاءته من ربه الأحكام والحكم

هذا محمد الهادي الذي محيت * عنا بنور هداه الظلم والظلم

الفاتح الخاتم الماحي الرؤوف إمام * المتقين نبي الرحمة العلم

فذاك من قد سما فوق السماء إلى * مقام عز تناهت دونه الهمم

هذا مقام الذي لاذت به الأمم * وأذعنت لعلاه العرب والعجم

«وقال غيره.»

نبي له جاه عظيم ورفعة. * فقل ما تشاء في وصفه فهو أعظم
هو الفاتح المبعوث والخاتم الذي. * به كنز أسرار النبوة يختم
هو البحر إلا أن مورده حلا. * هو الجوهر الفرد الذي ليس يقسم
وإن يك عن موسى وعيسى زمانه * تأخر فهو السابق المتقدم
فموسى وعيسى بشرا بقدومه * وكان ولا موسى وعيسى ومريم

«وقال بعضهم»

أنت مصباح كل فضل فما تصدر * إلا عن ضوئك الأضواء
كل فضل في العالمين فمن فضل * النبي استعاره الفضلاء

«فصل في فضل الأمة المحمدية»

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن أمته الآخرون في الدنيا الأولون يوم القيامة يقضي الله لهم قبل الخلائق ويكونون في الموقف على كوم عال ويأتون غرا محجلين من آثار الوضوء وعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة ممحصة وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين ويؤتون كتبهم بأيمانهم وتسعى

ذريتهم ونورهم بين أيديهم ولهم سيما في وجوههم من أثر السجود ولهم نوران كالأنبياء وهم أثقل الناس ميزانًا ولها ما سعت وما سُعِيَ لها بخلاف سائر الأمم. انتهى ٢٤٤ من الخصائص الكبرى الجزء الثالث للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

ومن كرامة هذه الأمة المحمدية ما أُخرجه الإمام البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ الحلم فلم يلبث أن أُصابه وباء المدينة فمرض أيامًا ثم قبض فأغمضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بتجهيزه فلما أردنا أن نغسله قال أنس رأيت أمه قال فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله قال فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات أمه. اهـ ١٤ نور البصيرة

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرجت في سفر فبينا نحن نسير

إذا بأسد على الطريق قد حبس الناس فاستخف راحلته ونزل عنها فعرك بأذنه ونحاه عن الطريق وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو لم يخف ابن آدم إلا الله لم يسلط عليه غيره . اهـ نور البصيرة رقم ١٣.

والتوكل من تمام التوحيد قال بعض العارفين:

إذا ما رأيت الله للكل فاعلاً * وجدت جميع الكائنات ملاحا
وإن لم تر إلا مظاهر صنعه * حُجبت فصيرت الحسان قباحا

وبركات أوائل هذه الأمة المحمدية وأواخرها لا تحصى ولا تخفى إلا على من أعمى الله بصيرته وقيده بعفوته وسلفنا الصالحون لا يعاملون الناس إلا بالتي هي أحسن ويتحملون ما لا يطيقون في معاملة الأمم على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم ومقاصدهم وأولهم وإمامهم الحبيب العالي القدر المشهور بالعمل البر وسيدنا علي زين العابدين رضي الله عنه وأرضاه وهو من التابعين ويروى أن هشام بن عبد الملك حج في حياة أبيه فطاف بالبيت وجهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام

فنصب له منبر إلى جانب زمزم في الحطيم وجلس عليه ينظر
اليه الناس وحوله جماعة من أهل الشام فبينما هم كذلك
إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما يريد
الطواف فلما إنتهى إلى الحجر الأسود تنحى الناس له حتى استلم
الحجر الأسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه
الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يميناً وشمالاً فقال هشام لا أعرفه
مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال
للشامي أنا أعرفه فقال من هو يا أبا فراس فقال :-

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيتُ يعرفه والحل والحرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العَلَمُ
إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يُنمى إلى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عربُ الإسلام والعجمُ
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركنَ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ
يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته * فلا يُكلَّمُ إلا حين يبتسمُ
مَنْ جدّهُ دان فضلُ الأنبياء له * وفضلُ أمته دانت له الأممُ

ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلمُ

مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيمُ

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا

الله فضَّلهُ قِدماً وشرّفه * جرى بذاك له في لوحه القلمُ

وليس قولك مَن هذا بِضائِرِه * العُرْبُ تعرف مَن أنكرتَ والعجمُ

كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما العدمُ

سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسنُ الخلقِ والكرمُ

حمّال أثقال أقوام إذا انترحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعمُ

ما قال لا قط إلا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءَهُ نعمُ

لا يُخلِف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفِناء أريبٌ حين يعترم

عَمَّ البريَّةَ بالإحسان فانقصلت * عنه القتارةُ والإملاق والعدمُ

مِن معشرٍ حبهم دين وبغضهمو * كفر وقربهمو مَنجىً ومعتصمُ

إن عُدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل مَن خير أهل الأرض قيل همُ

لا يستطيع جواد بُعْدَ غايتهم * ولا يدانيهمو قوم وإن كرمُوا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت * والأسد أسد الشرى والبأس محتدمُ

لا ينقص

لا يُنقص العسرُ بسطاً من أكفهم * سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
يُستدفعُ السوءُ والبلوى بحبهم * ويستزادُ به الإحسانُ والنعمُ
مقدمٌ بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدءٍ ومختومٌ به الكلمُ
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خيمٌ كريمٌ وأيدٍ بالندى عُصُمُ
أي الخلائق ليست في رقابهم * لأوليةِ هذا أوله نِعَـمُ
مَنْ يعرفِ اللهَ يعرفْ أوليةَ ذا * فالدين من بيت هذا ناله الأممُ

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم أخذ الفرزدق وسجنه بِعُسْفَانَ فبلغ ذلك علي بن الحسين رضي الله عنه فبعث إليه بأربعة آلاف درهم فردها الفرزدق وكتب إليه إنما مدحتك بما أنت أهله فردها عليه علي رضي الله عنه وكتب إليه أن خذها وتعاون بها على دهرك فإنا أهل بيتٍ إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده فقبلها منه وفي رواية فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وفي رواية بعشرة آلاف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به وجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في السجن فبعث وأخرجه . إنتهى نور الأبصار ملخصاً

وعن سفينة البضائع للحبيب علي بن حسن العطاس رقم ٨٣ الجزء الثاني قال الشيخ نصر الله بن مجلي وكان من ثقات أهل السنة قال رأيت في منامي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم تم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال ما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص يعني بيت ابن الصيفي فخرج إلي فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحد وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه ثم أنشدني الأبيات :-

ملكنا وكان العفو منا سجيةً * فلما ملكتم سال بالدم أبطحُ
وحللتم قتل الأسارى وطالما * غدونا على الأسرى نمن ونصفحُ
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل وعاءٍ بالذي فيه ينضحُ

فصل

« فصل نذكر فيه زيارة الأموات في قبورهم »

أما زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة فليس فيها نغار ولا اشتباه عند أهل الإيمان الصافي والعقول الوافرة فإنا أولاً نقول بحياته في قبره صلى الله عليه وسلم بل جميع الأنبياء والمرسلين بل وكل أولياء الله الصالحين بل جميع المؤمنين والمؤمنات بل نقول بحياة الكفرة والمنافقين وهي حياة برزخية، قال في الإبريز لسيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه رقم ٥٢٨ وأيضاً، فإن العلماء ذكروا أن البرزخ للمؤمنين من القبر إلى أعلى عليين وللكافرين من القبر إلى سجين وهو أسفل السافلين قال الشيخ أحمد بن سالم فكأنه رضي الله عنه يقول البرزخ خرق السبع السموات إلى أعلى عليين وخرق الأرضين السبع إلى أسفل السافلين فأسفله في سجين تحت الأرض السابعة وأعلاه في عليين فوق السماء السابعة وقد صرح بذلك غير واحد . الإبريز ٥٢٩ .

فائدة روي في مسند سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فسلم عليه ورد عليه السلام وأطلق وجهه وأجلسه إلى جنبه فلما مضى الرجل وقضى حاجته نهض فقال يا أبا بكر إن هذا الرجل يرفع كل يوم له كعمل أهل الأرض أجمع قلت ولم ذلك قال إنه إذا أصبح صلى علي عشر مرات كصلاة الخلق اجمعين قلت وماذاك . قال يقول اللهم صل على محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك وصل على محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه وصل على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه .. رواه الدارقطني . فقال ما معنى كما أمرتنا أن نصلي عليه فقال له ليس المراد معنى الأمر الذي يبدر الى أكثر الأفهام بل المعنى نسألك أن تصلي عنا الصلاة التي أردتها منا بعلمك فإنا لك ومنك وعلمنا لك فانت الذي تنوب عنا في كيفية الأمر الذى امرتنا وهذا المعنى هو الذي بلغت به هذه الصلاة هذا الثواب .

«فائدة» من كتاب تذكير الناس من رقم ١٩٨ قال سيدي أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس رضي الله عنه، الدنيا دار تكليف وعمل والبرزخ دار عمل بلا تكليف وشاهد ذلك حديث مررت بموسى وهو قايم يصلي في قبره ذكر ذلك سيدنا الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف في معارج الهداية. انتهى وقال رضي الله عنه عن الصفحة المذكورة رقم ١٩٨: إن الله يخير المؤمن إذا مات بين أن تكون روحه فى قبره أو تدور في الأرض أو تكون في السماء ... وإن الولي يبقى فى برزخه على ماهو عليه من عبادة وإقبال لأن البرزخ دار ترقي وتلقي فإذا ذكرت الولي حضرت روحه عندك وامتدت رقايق بينك وبينه إلا إذا أعرض الإنسان كما إذا غفل أو أتته خواطر أو ذهبت ليصلح نفسه وأن جميع أهل البيت تكملتهم في البرزخ ويبلغون إلى أعلى مراتبهم وأما فى الدنيا فيوجد فيهم من ليس كذلك وسمعت بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك فعلّمه في قبره ويلقى الله تعالى وقد استظهره .

«فائدة» قال سيدي أحمد بن حسن العطاس إن الإنسان في البرزخ يبقى معه بعض مقتضيات طبعه من حدة وشدة وسهولة ومحبة وكراهية وغير ذلك من شئون الطباع فإذا لقيت أحداً من أهل البرزخ فلا تأخذ بما يأتيك به كله بل إطرح منه ما يقتضيه طبعه . إنتهى . «٢٠١»

«فائدة أخرى» من تذكير الناس رقم ٢٢٠ لما قدم الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس إلى حريضة وأقام بها كان بالمقبرة قبر يُسمع من صاحبه أنين مزعج بالليل فأمر خادمه الشيخ علي باراس أن يخرج إلى القبر المذكور ويقرأ عليه سورة تبارك الملك ويدعو له ففعل ذلك فانقطع أنينه فقال صاحب القبر للشيخ علي من هذا الذي فرج الله عليّ بقراءته وبركته . فقال أنا الشيخ علي باراس أمرني بالخروج إليك والقراءة عليك سيدي عمر بن عبدالرحمن العطاس

فقال

فقال جزاك الله خيرا فسأله الشيخ علي باراس من أنت وما عملك ، قال أنا رجل من عيبون يعني وادي حريضة كنا إذا استضعفنا أحدا جعلنا الحصى في مساقي ماله ليلة السيل . والله أعلم .

«فائدة أخرى من رقم «٢٢٢» تذاكر الناس فجرى ذكر سيدي الحبيب الإمام الحسن بن صالح البحر الجفري في مجلس حضره سيدي الحبيب علي بن محمد الحبشي وسيدي أحمد بن حسن العطاس . فقال سيدي علي بن محمد رأيت الأخ علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم فقال لي إن فوق العرش رتبة يتراءاها أهل العرش كما يتراءى النجوم أهل الدنيا فسألت لمن هذه الرتبة فقيل لي هذه رتبة الحبيب حسن بن صالح البحر الجفري . قال سيدي رضي الله عنه وأخبرت الحبيب أبا بكر بن عبدالله العطاس برؤيا رأيتها للحبيب حسن بن صالح وأنه ألبسني خوذته وأجازني فقال الحبيب أبو بكر حتى ما لاجد فيه شيء ثم قال لوسلك

الفقيه والعلويون صعيداً وسلك الحبيب حسن صعيداً آخر لسلكت مع الحبيب حسن . انتهى «٢٢٣» .

«فائدة» قد يرى الإنسان ما يحب في مواطن غير شريفة وبغير استعداد . قال رضي الله عنه المواطن كلها سواء بالنسبة الى خالقها ومكونها ∴ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ..... وأما أشرفها وضده فهو وصف عارض من جهة الإنسان انتهى «٢٢٤» تذكير الناس .

ورأيت كأن القيامة قامت والناس في أرض واسعة الفضا ورأيت السيدة فاطمة الزهراء وأولادها كلهم يتبعونها وهم قليل بالنسبة إلى أهل الموقف وأهل الموقف بعيدون عنا ولا أسمع إلا ضوضاء الناس فمضت بهم حتى أتت إلى باب من أبواب الجنة فاستفتحت فلم يفتحوا لها إلا من باب آخر عن يمين الباب الأصلي في عرض الجدار فدخلت ودخل أولادها كلهم ثم رأيت خزنة الجنة جالسين على سطح فوق قوايم الأبواب وأعتابها العليا ثم قالت السيدة فاطمة

لأولادها

لأولادها من منكم يريد يخرج يمين أبي في الشفاعة فخرج منهم جماعة إنتهى.٢٢٦.

وفيها أي الصفحة المذكورة قال رأيت سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حصلت بيني وبينه مذاكرة ومباحثة طويلة من جملتها أني قلت له أن السيدة فاطمة أختلف في دفنها هل في الحجرة أو في البقيع قال إنها في البقيع وأنا دفنتها بنفسي في الليل ثم قلت وكذلك أبو طالب إختلف العلماء هل مات على الإيمان أم لا وأنت داري بالأشياء فقال مات على الإيمان والحمد لله على ذلك قال سيدي رضي الله عنه وقد سمعت السيد أحمد دحلان في الحلقة يقول أن الذي ندين الله به أن أبا طالب مات على الإيمان والذي قال بإيمانه من أهل الحديث من الحفاظ أربعة عشر حافظا إلى آخره. انتهى ٢٢٦.

"فائدة" ٢٢٧ تذكير الناس، قال ورأيت الحبيب أحمد بن عيسى المهاجر رضي الله عنه فشكوت إليه ما يلاقيه أهل البيت

من المحن وسألته عن الحوادث الحالية متى تزول
فقال لا تزول بل تزيد حتى يظهر المهدي فتزول بظهوره
وأمرنا بالإعراض والتغافل عن ذلك ولزوم الطاعة
والسنة والجماعة. انتهى.

ذِكْر بعضِ الزِّيَارَاتِ

ذكر سيدي أحمد بن حسن العطاس في تذكير الناس
رقم ٢٢٢ قال رضي الله عنه زيارة نبي الله هود عليه السلام
وإن أول من رتب الزيارة سيدنا الفقيه المقدم فزار بالناس
ثم ولده سيدنا علوي بن الفقيه ثم ولده علي بن علوي فزار بالناس
ثم سيدنا عبدالله باعلوي فزار بالناس ثم سيدنا الحبيب
محمد مولى الدويلة ثم سيدنا عبدالرحمن السقاف ثم ولده أبو
بكر السكران ثم ولده سيدنا عبدالله العيدروس ثم
سيدنا علي بن أبي بكر السكران ثم ولده عبدالرحمن بن علي بن
أبي بكر ثم ولده شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن ثم نظر
سيدنا أحمد بن عبدالرحمن شهاب الدين بعين الباطن

واستخلف

واستخلف على الزيارة والزوار في حياته سيدنا الشيخ
أبا بكر بن سالم فخر الوجود صاحب عينات لسرٍّ في ذلك
انتهى المقصود ومن أراد الإطلاع على باقي القضية فعليه بمطالعة
تذكير الناس. انتهى ٢٢٧ .

وقال رضي الله عنه زيارة حضرموت يحصل فيها مدد جسيم
وخير عميم وإني إذا رأيت الحوادث تراكمت عليّ أُخرج لزيارة
السلف الأحياء والأموات فأُفرج وقد تحصّلتُ على
الخير الكثير والسبب الكبير وقد كنت
في مكة المشرفة وأقمت فيها سنين أطلب العلم وأدركت
فيها ما أدركته والذي أحصله في زيارة واحدة من زيارات
السلف أكثر مما حصلته في تلك المدة ولما كنت بمصر تراءى
لي وكُشِفَ عني بعض حجاب ورأيت ما احتوت عليه مصر
من الأسرار والأنوار والأولياء ولو خُيِّرت في تلك الساعة
بين أحسن مكان في مصر وأحقر مكان في حضرموت
لاخترت ذلك المكان الحقير في حضرموت لما انطوت

عليه تلك الجهة من الأسرار المعنوية وانزوائها عن بعض ما يوقع في الأفعال الغير المرضيه ولذلك اختار سكناها السلف العلويون فما في البلدان شيء يعادلها ولا يماثلها إذا استقام الإنسان فيها وسلم من الانحراف والانصراف عن باب الله وقامت بعض أسبابه. وأخبرني أحد من علماء دلي أن بتلك الديار تاريخاً كبيراً لبعض العلماء ذكر فيه أن بحضرموت من الأنبياء خمسة وثلاثين نبياً.

وقال سيدي رضي الله عنه لرجل من أهل تريم عزم على الإستيطان بمكة تريم ما بها بديل ومكة أفضل منها بيقين ولكن ما معنا إذن في الإقامة بها وتريم نورها جم وسرها جم ومددها جم ولو رأيت فيها قلة العلم وغيره مما كانت عليه أولاً ولهذا قالوا شوارع تريم شيخ من لا شيخ له.

وعاتب سيدي رضي الله عنه بعض المتعلقين به على عدم خروجه إلى تريم وقال له :- أنا ما حصلت شيئاً

إلا لمان رتعت في تلك المراتع ومن لا تشرب من ماء نهرها
ولا رعى في حماها فما يحفل به ولو كان من أكابر العلماء
والزائر لتربهم يستفيد منها شيئا لا يستفيده من غيرها
لأن لها معنى ثانيا ومن لم يرتع في مراتعها يكون علمه جاف
وفطنته تحت وغمره شيض وإن أسرار الزيارة لا تظهر
آثارها على الزائر إلا بعد رجوعه. اهـ. تذكير الناس ص ٢٢٤ و٢٢٦

«فصل فيما ورد في فضائل زيارة قبر سيد الأولين والآخرين في بلده المدينة المنورة وأدلتها عند أهل السنة والجماعة»

قال الله تعالى «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ». ولا شك عند
من له أدنى مسكة في ذوق العلم أن من خرج لزيارة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصدق عليه أنه خرج مهاجرا
إلى الله ورسوله لأنه لا يزوره إلا لمحبته في الله ولما له من

الحقوق الواجبة والمنن العظيمة ولأن زيارته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كزيارته في حياته كما نصت على ذلك الأحاديث الشريفة الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى ودليل زيارته من السُنَّة.

«الحديث الأول»

قوله عليه الصلاة والسلام من زار قبري وجبت له شفاعتي منقولاً عن إتحاف الزائر وكتاب الدلائل المتينة في فضل المدينة - قال أنبأنا القاضي أبو محمد الشافعي بقرائتي عليه عضر وابو عبدالله محمد بن أبي المعالي الحراني بالاسكندرية قال أنبأنا أبو محمد عبدالله بن أبي الخير الشافعي الفرضي أنبأنا القاضي أبو الحسن على بن الحسن بن محمد الشافعي المعروف بالخلعي أنبأنا أبو النعمان تراب بن عمر بن عبيد حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني حدثنا أبو عبدالله بن الحسين بن إسماعيل قال حدثنا عبيد بن محمد الوراق حدثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد بن عمر عن نافع

عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي:

«الحديث الثاني»

من زار قبري حلت له شفاعتي. رواه الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو وعبد الخالق البزار في مسنده قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم ثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال «من زار قبري حلت له شفاعتي».

«الحديث الثالث»

من جاءني زائرًا لا تعمله حاجة إلا زيارتي كان حقًا علي أن أكون له شفيعًا يوم القيامة = رواه الطبراني في معجمه والدارقطني في أماليه وأبو بكر المعروف بابن المقري في معجمه وصححه سعيد بن السكن وهو من رواية مسلمة الجهني عن عبيد الله العمري حدثنا عبيد الله العمري حدثنا عبيد بن عمر عن نافع عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من جاءني زائراً وفي رواية لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة.

«الحديث الرابع»

من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي»:

رواه الدارقطني في سننه وغيره ورواه غيره أخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ أنبأنا يوسف خليل الحافظ أنبأنا ناصر بن محمد أبو بكر أنبأنا إسماعيل ابن الفضل بن الأخشيد أنبأنا أبو طاهر بن عبد الرحيم أنبأنا علي بن عمر الحافظ الدارقطني قال حدثنا عبيد بن محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو الربيع الزهراني «ح» وقرأت على أبي محمد اسحاق يحيى بن اسحاق بن إبراهيم الآمدي واللفظ له أخبرنا يوسف خليل الحافظ أنبأنا محمد بن أبي زيد الكراني أنبأنا محمود الصيرفي أنبأنا ابن فاذشاه أنبأنا الطرفي حدثنا الحسين ابن إسحاق التستري حدثنا الربيع الزهراني حدثنا حفص بن أبي داود عن الليث

بن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي).

«الحديث الخامس»

«من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني». رواه ابن عدي في الكامل وغيره وأخبرناه أذناً ومشافهة عبد المؤمن بن أبي الحسين ابن المقرئ البغدادي عن أبي الكرم بن الشهرزوري أنبأنا اسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي أنبأنا حمزة بن يوسف السهمي أنبأنا أحمد بن عدي حدثنا علي بن إسحاق حدثنا محمد بن النعمان حدثني جدي قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني

«الحديث السادس»

«من زار قبري أو قال من زارني كنت له شفيعاً أو قال شهيداً». رواه أبو داود الطيالسي في مسنده قال

الإمام علي بن عبد الكافي السبكي رحمه الله وقد سمعت
المسند المذكور كله متفرقاً على أصحاب خليل أخبرنا أبو بكر
بن أحمد بن محمد بن القاسم بن بدران بن أبان الدشني
بقراءتي عليه بالشام سنة ٧٠٧ سبعمائة وسبع قال أنبانا
الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي
بحلب سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة قال أنبأنا القاضي
أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن قيس اللبان قراءة عليه وأنا أسمع
غير مرة بأصبهان في سنة ٥٩١ إحدى وتسعين وخمسمائة
قيل له أخبركم أبو علي الحسن بن أحمد الحداد المقري قراءة
عليه وأنت تسمع في محرم سنة ٥١٢ ثنتي عشرة وخمسمائة
فأقرّ به، قال أنبأنا الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن
أحمد بن إسحاق الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع أنبأنا أبو محمد
عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا أبو بشر يونس
بن حبيب أبو داود الطيالسي حدثنا سوار بن ميمون

أبو الجراح العبدي قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من زار قبري أو قال من زارني كنت له شفيعًا أو شهيدًا).

وقال السيد اسماعيل بن مهدي الغرباني في كتاب نفس الرحمن ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله عزوجل في الآمنين يوم القيامة وقال السبكي «سوار بن ميمون روى عنه شعبة فدل على ثقته عنده فلم يبق من يُنظر فيه إلا الرجل الذي من آل عمر والأمر فيه قريب لا سيما في هذه الطبقه التي هي طبقة التابعين. إنتهى رقم «١٠٣» نفس الرحمن.

الحديث السابع

«من زارني متعمدًا كان في جواري يوم القيامة». رواه أبو جعفر العقيلي من رواية ابن ميمون اخبرنا الحافظ أبو محمد أذنا أنبأنا ابن الشيرازي في كتابه أنبانا ابن عساكر سماعًا أنبانا الشحامي أنبانا البيهقي أنبانا

أبو عبد الله الحافظ أخبرني علي بن عمر الحافظ حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ حدثني داود بن يحيى قال حدثنا أحمد بن حسن الترمذي حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي حدثنا شعبة عن سوار بن ميمون عن رجل من آل عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة ومن توفي في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة. ذكره صاحب نفس الرحمن في رقم (١٠٤) واتبعه بالحديث المذكور بل عده حديثاً مستقلاً.

الحديث الثامن

«من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي» رواه الدار قطني وغيره. أخبرنا الحافظ أبو محمد الدمياطي سماعاً عليه في كتاب السنن قال أنبأنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل أنبأنا أبو الفرج أنبأنا الأخشيدي أنبأنا ابن عبد الرحمن أنبأنا الدارقطني حدثنا أبو عبيد والقاضي أبو عبد الله وابن مخلد قالوا حدثنا

محمد

محمد بن الوليد البسري حدثنا وكيع حدثنا خالد ابن أبي خالد وأبو عون عن الشعبي والأسود بن ميمون عن هارون بن قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومَن مات بأحد الحرمين بُعِثَ مِنَ الآمنين يوم القيامة

الحديث التاسع

«من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى عليّ في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه».

رواه الحافظ ابو الفتح الأزدي في الثاني من فوائده. اخبرنا به أبو النجم شهاب بن المحسني قراءة عليه وأنا أسمع بالقرافة الصغرى في سنه ٧٠٧ سبعمائة وسبعة وأبو الفتوح ابن إبراهيم بقراءتي عليه قال أنبأنا أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح الأزدي المعروف بابن الرواج قال الأول سماعاً والثاني إجازة قال أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفه السلفي الأصبهاني قراءة عليه وأنا أسمع أنبأنا

أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي أنبأنا أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي الحافظ حدثنا النعمان بن هارون بن أبي الدهلاثي حدثنا أبو سهل بدر بن عبد الله المصيصي حدثنا عثمان الرمادي حدثنا عمار بن محمد حدثني خالي سفيان بن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم: من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى علي في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترضه عليه.

الحديث العاشر

«من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي» رواه أبو الفتوح قال قال حدثنا أبو الفتوح سعيد بن إسماعيل اليعقوبي في ربيع الأول سنة ٥٥٢ اثنين وخمسين وخمسمائة قال حدثنا الإمام ابن سمعان حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن الحافظ إملاءً في الروضة بين قبر النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ومنبره في الروضة الثانية أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكوان أنبأنا أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ حدثنا الحسن بن محمد السنوسي حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب حدثنا خالد بن يزيد حدثنا عبد الله بن عمر العمري قال سمعت سعيداً المقبري يقول سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي ومن زارني كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة

« الحديث الحادي عشر »

قال صلى الله عليه وسلم: مَنْ زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً وفي رواية من زارني إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة .. أنبأنا الدمياطي وابن هارون وغيرهما قالوا أنبأنا محمد بن هبة الله قال أنبأنا على بن الحسين الحافظ سماعاً أنبأنا البيهقي أنبأنا أبو سعيد بن أبي عمرو « ح » قال

الحافظ وأنبأنا أبو سعيد بن البغدادي أنبأنا أبو النصر محمد
بن أحمد بن سيبويه أنبأنا أبو سعيد الصيرفي أنبأنا محمد بن
عبدالله الصفار حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني سعيد بن عثمان
الجرجاني حدثنا إسماعيل بن أبي فديك أخبرني أبو المثنى سليمان
بن يزيد الكعبي «ح» قال الحافظ وأنبأنا ابن السمرقندي
أنبأنا ابن مسعدة أنبأنا حمزة حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد
بن إسماعيل بجرجان حدثنا أبو عوانة موسى بن يوسف القطان
حدثنا عباد بن موسى الختلي حدثنا ابن أبي فديك عن سليمان
بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بالمدينة محتسباً كنت له
شفيعاً وشهيداً وفي حديث عباد كنت له شهيداً أو شفيعاً
وقال يوم القيامه.

«الحديث الثاني عشر»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من زارني ميتاً فكأنما
زارني في حياتي ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامه

ومامن

وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر».

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النجار أنبأنا أبو محمد بن علي أنبأنا أبو يعلى الازدي أنبأنا أبو إسحاق البجلي أنبأنا سعيد بن أبي سعيد النيسابوري أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب أنبأنا إبراهيم بن محمد بن محمد حدثنا محمد بن محمد حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا جعفر بن هارون حدثنا سمعان بن المهدي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني ميتاً فكأنما زارني في حياتي ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر.

«فوائد جربت لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم»

الفائدة الأولى(١)

أخرج(١) أبو موسى المديني عن ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من مؤمن يصلي ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة خمساً وعشرين مرة قل هو الله أحد ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمي فإنه لا تتم الجمعة

القابلة حتى يراني في المنام ومن رآني غفر الله له الذنوب .. قلت إنه مجرب والحمد لله ...

« الفائدة الثانية ... »

قال الشيخ محمد حقي أفندي النازلي في كتابه خزينة الأسرار .. أجازني شيخي وسندي مصطفى الهندي بذكر أسانيده أنه في المدينة المنورة في المدرسة المحمودية سنة إحدى وستين ومائتين وألف وسألت منه بعض الخصائص والأذكار لانكشاف العلم وللتقرب إلى الله تعالى وللوصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمني آية الكرسي وهذه الصلاة : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك ... وقال إن داومت عليها تأخذ العلوم والأسرار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تكون في تربيته المحمدية بالروحاني وقال هذا مجرب جربه فلان وفلان وعد كثيراً من الإخوان فقرأت هذه الصلوات في أول ليلة بدأت منها مائة مرة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال الشفاعة لك ولأبويك ولإخوانك ثم وجدت

بحول الله.. وقوله كما ذكر الشيخ قدس الله سره ثم أخبرت بهذه الصلاة كثيراً من الإخوان فرأيت من داوموا عليها نالوا أسراراً عجيبة ما نالت مثلها وفيها أسرار كثيرة وتكفيك هذه الإشارة اهـ قلت هذه صيغة عجيبة ولها أسرار وأنوار كما ذُكِرَ وقد طلب مني بعض المحبين فأخبرتهم بذلك وقرأوا ورأوا ما شاء الله والحمد لله الذي وفقهم ووفقنا لذلك.

«الفائدة الثالثة»

قال السيد أحمد دحلان مفتي مكة المكرمة رحمه الله في مجموعته التي جمع فيها جملة صلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إنَّ من الصيغ الفاضلة التي ذكر كثيرٌ من العارفين أنَّ مَنْ داوم عليها ليلة الجمعة ولو مرة واحدة لينكشف لروحه مثال روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الموت وعند دخول القبر حتى يرى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلحده قال: قال بعض العارفين وينبغي لمن داوم عليها أن يقرأ في كل ليلة عشر مرات وليلة الجمعة مائة مرة حتى يفوز بهذا الفضل

العظيم والخير الجسيم إن شاء الله تعالى .. وهي هذه :
اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم ..اهـ

"الفائدة الرابعة"

قال الشيخ الصاوي في شرح ورد الدردير : قال بعضهم إن قراءة الصلاة الإبراهيمية ألف مرة توجب رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعبارة شيخنا العدوي في شرح دلائل الخيرات عن بعض العارفين أن إستعمال صيغة التشهد التي رواها البخاري ألفاً ليلة الإثنين أو ليلة الجمعة موجب لرؤية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ..قلت إنه مجرب والحمد لله رب العالمين.

"الفائدة الخامسه"

ذكر الدميري في حياة الحيوان عند الكلام على الإنسان نقلاً عن الشيخ شهاب الدين أحمد البوني في كتابه سر الأسرار أن من كتب "محمد رسول الله" "أحمد رسول الله" خمساً

وثلاثين

وثلاثين مرة يوم الجمعة بعد الصلاة على طهارة كاملة في بطاقة وحملها معه رزقه الله القوة على الطاعة والمعونة على البركة وكفاه همزات الشياطين وان استدام النظر إلى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلي على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثرت رؤيته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو سر لطيف مجرب. اهـ من سعادة الدارين ٤٩٢.

"الفائدة السادسة"

رأيت في مجموعة ماصورته صلاة لرؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أراد أن يرى نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فليصل ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة والضحى خمساً وعشرين مرة والم نشرح خمساً وعشرين مرة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن ينام.. اهـ من سعادة الدارين قلت أنه مجرب والحمد لله

"الفائدة السابعة"

وفي سعادة الدارين قال لرؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مناماً أن تقرأ الصمدية سبع عشرة مرة . وتقرأ هذا الدعاء وهو اللهم إني أسألك بنور الأنوار الذي هو عينك لا غيرك أن تريني وجه نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو عندك آمين من قرأ ذلك قبل النوم يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما أخبرني بذلك في العام الماضي حينما قدم إلى بيروت سنة ١٣١٧ هـ متوجهاً إلى الحج الشيخ عبد الكريم القاري القادري الدمشقي وهو شاب صالح من سلالة قوم صالحين نفعنا الله به وبأجداده آمين قلت أنه مجرب والحمد لله. نقلا عن كتاب كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول.

«فصل في زيارة الأموات من المسلمين ومشروعيتها للرجال والنساء إلا لعارض»

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : آنس ما يكون الميت في قبره إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم

عليه إلا عرفه ورد عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وعن سليمان بن بردة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا خرجوا إلى المقابر كيف يقولون ومن ذلك ماروى الحاكم أن فاطمة رضي الله عنها كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة. اهـ نفس الرحمن رقم «٩٤»، وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى البقيع يستغفر لهم وكان صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى القبور يقول: السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم ارزقنا أجورهم ولا تفتنا بعدهم اهـ شفاء الأسقام ٧٤.

وقال أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطه العكبري الحنبلي في كتاب الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة في باب دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كل عالم من

علماء المسلمين وفقيه من فقهائهم ألّف كتاباً في المناسك فقصّله فصولاً وجعله أبواباً يذكر في كل باب فقهه ولكل فصل علمه وما يحتاج الحاج إلى علمه وعمله قولاً وفعلاً من الإحرام والطواف والسعي والوقوف والنحر والحلق والرمي وغيرهم من جميع ما لا يسع الحاج جهله ولا غنى لهم عن علمه حتى يذكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصف ذلك فيقول ثم تأتي القبر الشريف فتستقبله وتجعل القبلة وراء ظهرك وتقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته إلى آخر ترتيب الزيارة لأبي بكر وعمر وأن الناس يحجون البيت العتيق من كل فج عميق وبلد سحيق حتى يؤدوا فريضة الحج ينادي بعضهم بعضاً حتى يأتوا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلمون عليه وعلى صاحبيه وقد أدركنا الناس وهم يوصون الحاج بتبليغ السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ولصاحبيه ويقولون إقرإ السلام على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ورد عن يزيد بن أبي سعيد مولى المهري

قال

قال: قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال:
لي إليك حاجة إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام ولما صالح
سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهل المقدس
وقدم كعب الأحبار وأسلم وفرح عمر بإسلامه
قال له عمر رضي الله عنه هل لك أن تسير معي المدينة
وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته فقال
نعم يا أمير المؤمنين أنا فاعل ذلك إن شاء الله ولما قدم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المدينة أول ما بدأ
بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وقد اتفق علماء الإسلام قديمًا وحديثًا على زيارة
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يسلم
على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعلماء الحجاز قديمًا وحديثًا وعلماء العراق قديمًا وحديثًا
وعلماء أهل الشام قديمًا وحديثًا وعلماء أهل خراسان قديمًا وحديثًا
وعلماء أهل اليمن قديمًا وحديثًا وعلماء مصر قديمًا وحديثًا. شفاء الأسقام ٦٣.

وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج آخر كل ليلة إلى البقيع فيقول السلام عليكم ثم يدعو بكل خير ففي زيارته صلى الله عليه وآله وسلم للأموات تشريع وبيان بسنية ذلك وفي السلام عليهم إعلام بأنهم أحياء يسمعون سلامه عليهم وفي دعائه لهم زيادة في علو درجات الطائع ورحمة ومغفرة للعاصي. ولو لم يكن في زيارته ودعائه نفع ما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أفعاله خالية عن العبث وإنما هي تشريع ونفع. اهـ.

نفس الرحمة صفحة (٩٥).

وفي كتاب النوادر لابن أبي زيد من كتاب حبيب ولا بأس بزيارة القبور والجلوس إليها والسلام على أهلها عند المرور بها وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقدم ابن عمر رضي الله عنهما من سفر وقد مات أخوه عاصم فذهب إلى قبره ودعا له واستغفر له ورثاه بقوله :-

فإن

فإن تك أحزان وفايض دمعة * جرين دمًا من داخل الجوف منقعا
تجرعتها من عاصم واحتسيتها * فأعظم منها ما احتسى وتجرعا
فليت المنايا كن خلفن عاصما * فعشنا جميعًا أو ذهبن بنا معا
دفعن بك الأيام حتى إذا أتت * تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

قال ابن حبيب وقد فعلته عائشة رضي الله عنها لما مات أخوها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي غائبة فلما قدمت أتت قبره فدعت له واستغفرت له وقالت متمثلة بهذه الأبيات:

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكًا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يكون البكاء عند الفراق فهو ضرورة ولكن يختلف أما الجزع وشق الثوب وغيره من أنواع التبرم وذكر محاسن الميت الذي يثير الأحزان بأنواعه فحرام قطعًا وأما غيره مما هو مرعي من بكاء السلف عند الفراق كبكائه عليه الصلاة والسلام لما مات إبنه إبراهيم فقصته مشهورة وفي الكتب مذكورة وقد يكون التمثل

بالأشعار عند غلبة الأشواق كما تقدم آنفاً عن ابن عمر وعن
عائشة رضي الله عنهم وأحسن ما قيل من ذلك ما يروى عن
جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال:
لما رُش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت السيدة فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها فأخذت قبضة
من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على مَنْ شمَّ تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صُبَّت عليَّ مصائبٌ لو أنها * صُبَّت على الأيامِ عُدْنَ لياليا

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة بلغني
أنه لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم جاءت السيدة فاطمة
رضي الله عنها إلى قبره الشريف وأنشأت تقول:

أمسى بخدّيَ للدموعِ رسومُ * أسفاً عليك وفي الفؤاد كلومُ
والصبر يحسن في المواطن كلها * إلا عليك فإنه معدومُ
لا عتب في حزني عليك لو أنه * كان البكاءُ لمقلتيَّ يدومُ

ومن كتاب النفحات للسجاعي من كلام سيدي إبراهيم

البازي رضي الله عنه وأرضاه هذه الأبيات :

زيارة أرباب التقى مرهم يُبري * ومفتاح أبواب الهداية والخير
وتحدث في صدر الخلي إرادة * وتشرح صدراً ضاق من كثرة الوزر
وتنصر مظلوماً وترفع خاملاً * وتكسب معدوماً وتجبر ذا كسر
ولا فرق في إمكانها بين سالك * مرب ومجذوب وحي وذي قبر
وذي الزهد والعباد فالكل مُنعمُ * عليهم ولكن ليست الشمس كالبدر
فزر وتأدب بعد تصحيح نية * تأدب مملوك مع المالك الحر
عليك بها فالقوم باحوا بسرها * ووصوا بها يا صاح في السر والجهر

وقال سيدي الإمام شيخ الإسلام الحبيب عبدالله بن علوي الحداد رضي الله عنه وأرضاه :

ولما أتينا بالمناسك وانقضت * وذلك فضل من كريم وقادر
حثثنا المطايا قاصدين زيارة * الحبيب رسول الله شمس الظهائر
وسرنا بها نطوي الفيافي محبة * وشوقاً إلى تلك القباب الزواهر
فلما بلغنا طيبة وربوعها * شممنا شذى يزري بعرف العنابر
وأشرقت الأنوار من كل جانب * ولاح السنا من خير كل المقابر

مع الفجر وافينا المدينة طاب من * صباح علينا بالسعادة سافر
إلى مسجد المختار ثم لروضة * بها من جنان الخلد خير المصائر
إلى الحجرة الهادي البشير وقبره * وثَمَّ تقرُ العينُ من كل زائر
وقفنا وسلمنا على خير مرسل * وخير نبي ما لمه من مناظر
فرد علينا وهو حي وحاضر * فتشرف من حي كهو وحاضر
زيارته فوز ونجح ومغنم * لأهل القلوب المخلصات الطواهر
بها يحصل المطلوب في الدين والدنا * ويُدفع بها المرهوب من كل ضائر
بها كل خير عاجل ومؤجل * يُنال بفضل الله فانهض وبادر
وإياك والتسويف والكسل الذي * به يبتلى كم من غبي وخاسر
فإنك لا تجزي نبيك يا فتى * ولو جئته سعياً على العين سائر
فبورك من قبر حوى سيد الورى * وسامي الذرى بحر البحور الزواخر
إلى أن قال:
نبي الهدى لا تنسني من شفاعة * فإني مسيء مذنب ذو جرائر

فرضي الله عن هذا الإمام حيث حث على الزيارة وبيّن فضلها وأُصلها وأسبابها، وعن شفاء الأسقام من صفحة ٢٠ ناقلاً

عن

عن كتاب مثير العزم الساكن لابن الجوزي رحمه الله عنه قصة أعرابي ذكرها ابن عساكر في تاريخه وغيرهما بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي قال: دخلت المدينة فأتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذائه فجاء أعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا» وإني جئتك مستغفراً الله من ذنوبي مستشفعاً بك، ثم بكى وأنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر ثم انصرف، فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي وهو يقول إلحق الرجل وبشره أن الله قد غفر له بشفاعتي فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده وقد نظم أبو الطيب أحمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسي وضمن هذين البيتين فيها فقال:

أقول والدمع من عيني مُنسَجِمُ * لما رأيت جدار القبر يُستلم

والناس يغشونه باكٍ ومنقطع * من المهابة أو داعٍ فيلتزم

فما تمالكتُ أن ناديتُ من حرق * في الصدر كادت له الأحشاء تضطرم

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وفيه شمس التقى والدين قد غربت * من بعد ما أشرقت من نورها الظلم

حاشا لوجهك أن يبلى وقد هديت * في الشرق والغرب من أنواره الأمم

وأن تَمَسَّكَ أيدي الترب لامسةً * وأنت بين السموات العلى علم

لقيتَ ربك والإسلام صارمه * ماضٍ وقد كان بحر الكفر يلتطم

فقمتَ فيه مقام المرسلين إلى * أن عزّ فهو على الأديان يحتكم

لئن رأيناه قبرًا إن باطنه * لروضةٌ من رياض الخلد تبتسم

طافت به من نواحيه ملائكة * تغشاه في كل ما يوم وتزدحم

لو كنتُ أبصرته حيًا لقلت له * لا تمش إلا على خدي لك القدم

هدى به الله قومًا قال قائلهم * ببطن يثرب لما ضمه الرَّجَمُ

إن مات أحمد فالرحمن خالقه * حيٌ ونعبدُهُ ما أورق السَّلَمُ

قال

قال الجوهري رحمه الله: الرَّحَم بالتحريك هو القبر. شفاء الأسقام ٢٦.

وكذلك التبرك بآثار الصالحين من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصلحاء على اختلاف رتبهم عند ربهم مشروع من الكتاب والسنة وتأثيرها وبركتها معلوم قال صاحب نفس الرحمن ولو لم يكن إلا ما ورد في تأثير البركة عن قميص يوسف عليه السلام فيما حكاه عنه مولاه بقوله تعالى «إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا» إلى قوله تعالى «فَلَمَّا أَن جَاءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ومن ذلك في قصة المعراج ما ورد في رواية البيهقي عن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه أول ما أسري به صلى الله عليه وسلم مر بأرض ذات نخل فقال جبريل إنزل فصل فصلى فقال صليت بيثرب ثم مر بأرض بيضاء فقال انزل فصل فصلى قال صليت بمدين «عند قبر موسى عليه السلام» ثم مر ببيت لحم فقال إنزل فصل فصلى فقال صليت حيث ولد عيسى قال العلماء رضى الله عنهم وهنا نكتة وهى أن جبريل أنزله

صلى الله عليه وسلم عند قبر موسى وحيث ولد عيسى عليهما السلام فصلى بها لأن الأماكن تُبارك بما يلامسها ولأن الدعاء يُقبل عند قبور الصالحين وفي الأماكن المباركة والصلاة لغة الدعاء ولذلك أنزلم في تلك الأماكن فانظر إلى خاتمة مقام عباد الله الصالحين إلى آخر عبارته وقال ولا يفعل ذلك جبريل عليه السلام إلا عن أمر الله تعالى . انتهى
٨٧ نفس الرحمن .

« فصل فيما ورد في سؤال القبر من الأحاديث الصحيحة »

نسأله تعالى أن يلهمنا لأحسن جواب ويوفقنا لإصابة الصواب فمنه المبدأ وإليه المآب قال في كتاب جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت باب فتنة القبر وهو سؤال الملكين وقد تواترت الأحاديث بذلك من رواية أنس والبراء وتميم الداري وبشر وثوبان وجابر بن عبد الله وعبد الله بن رواحه

وعبادة بن الصامت وحذيفة وضمرة بن حبيب وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وأبي أمامة وأبي الدرداء وأبي رافع وأبي سعيد وأبي قتادة وأبي موسى وأسماء وعائشة رضي الله عنهم روى البيهقي في كتاب عذاب القبر عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا سئل في القبر فشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله سبحانه وتعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة في المصنف وأحمد بن حنبل والرواية له وهناد بن السري في الزهد وعبد الرحمن بن حميد وأبي داود وابن جرير وابن أبي حاتم وصححه ابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب عذاب القبر: «عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة الأنصار فانتهينا ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا

واقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم
الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر
ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة
اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء
فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها
في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط وتخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت
على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملأ من الملائكة
إلا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي
كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح
لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء
السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض
فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده
فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك
فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به

وصدقت

وصدقت فينادي منادٍ في السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي وقال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة

إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ «وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ» فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من

حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة. انتهى والسفود معناها الحديد والله اعلم.

واللفظ من كتاب الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل رقم ٧٤/ ٧ج

„ ذكر تلقين الميت بعد تسوية القبر "

ذكر الحافظ ابن حجر في التلخيص أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل رواه أبو داود والحاكم والبزار عن عثمان وقال الرافعي ويستحب أن يلقن الميت بعد الدفن فيقال يا عبد الله يا ابن أمة الله إذكر العهد الذي خرجت عليه من دار الدنيا شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور

وانك رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيًا وبالقرآن إمامًا وبالكعبة قبلة وبالمسلمين إخوانًا
وَرَدَ به الخبر عن خير البشر صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
ابن حجر . وروى الطبراني عن أمامة إذا أنامت فاصنعوا بي كما أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نصنع بموتانا أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم
التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان
إبن فلانة فإن الله يُسْمِعُهُ ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة
فإنه يستوي قاعدًا ثم يقول يا فلان إبن فلانة فإنه يقول
أَرشِدْنا يرحمك الله ولكن لا تشعرون به فليقل أذكر
ماخرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا
عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبالقرآن
إمامًا فإن منكر ونكير يأخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول
إنطلق بنا ما يُقْعِدُنا عند مَنْ لُقِّنَ حجته . اهـ

فصل

«فصل...»

قال في كتاب نفحات القرب والاتصال لشيخ الإسلام السيد شهاب الدين أحمد الحسيني الحموي رحمه الله: وقد وردت النصوص المتظافرة الدالة على علم الموتى وسوق الحمرفي القبر ونعيمهم وعذابهم وتزاورهم وندب زيارتهم والسلام عليهم وخطابهم خطاب الحاضرين العاقلين وعلمهم بأحوال الدنيا يسرون ببعضها ويساءون ببعضها وأنه يؤذيهم ما يؤذي الحي وغير ذلك مما يطول ذكره.

أما تزاورهم في قبورهم فقد قال في كتاب بشرى الكئيب بلقاء الحبيب للأمير الصنعاني الحسيني في رقم ١٦١ أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده والديلمي في الإبانة والعقيلي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم. وأخرج مسلم في صحيحه إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه قال العلماء المراد بتحسين الكفن بياضه ونظافته وسبوغه وكثافته لا كونه ثمينا لحديث

النهي عن المغالاة فيه وأخرج ابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتزاورون في قبورهم. وأخرج البخاري في التاريخ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه فإنهم يتزاورون في أكفانهم وأخرج النسائي وابن ماجة ومحمد بن يحيى الهمداني في صحيحه وابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه فإنهم يتزاورون في قبورهم قال البيهقي بعد تخريجه وهذا لا يخالف قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه إنما هو للمهله يعني الصديد فإنه كذلك في رؤيتنا ويكون كما شاء الله في علم الله وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المقامات بسنده إلى راشد بن سعد أن رجلاً توفيت زوجته فرأى نساءً في المنام ولم ير امرأته معهن فسألهن عنها فقلن له إنكم قصرتم في كفنها فهي تستحي أن تخرج معنا فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم

فأخبره

فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنظر هل إلى ثقة من سبيل فأتى رجلاً من الأنصار قد حضرته الوفاة فأخبره فقال الأنصاري إن كان أحد يبلغ الموتى فتوفي الأنصاري فجاء بثوبين مشدودين بالزعفران فجعلهما في كفن الأنصاري فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الأصفران قال الحافظ هذا مرسل لا بأس بإسناده. وأخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات بسنده عن محمد بن يوسف الفريابي قال كانت امرأة بقيسارية توفيت فرأتها ابنتها في المنام فقالت يا بنية كفنتموني بكفن سيء وأنا بين صويحباتي أستحيي منهن وفلانة تأتينا يوم كذا وكذا ولي في موضع كذا وكذا أربعة دنانير فاشتروا لي بها كفناً وابعثوا به إليّ معها ولم يكن بالمرأة التي ذكرت بأس فلما كان بعدُ اعتلت قال الفريابي فجاؤني وسألوني وقصوا عليّ القصة فذكرت الحديث الذي ورد أنهم يتزاورون في أكفانهم فقلت اشتروا لها كفناً فذهبت البنت إلى المرأة وقالت إن حدث لك حادث الموت فإني أبعث لأمي بشيء تبلغينه فماتت

المرأة ذلك اليوم الذي ذكرت ووضعوا الكفن معها في كفنها فرأت البنت أمها في المنام فقالت يا بنية قد أتتنا فلانة ووصل إلينا الكفن جزاك الله خيراً وقال وذكر ابن أبي الدنيا في حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال: أهل القبور يتلقون الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول صالح ما فعل فلان قال ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون سُلك به غير سبيلنا وذكر معاوية بن يحيى عن عبد الله بن سلمة أن أبا رهم التنوخي رحمه الله حدثه أن أبا أيوب الأنصاري حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا فيقولون أنظروا أخاكم حتى يستريح فإنه كان في كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان ماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فإذا سألوه عن رجل مات قبله قال إنه مات قبلي قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ذُهِبَ به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية

انتهى

انتهى .

"فائدة" ذكر سيدي علي بن عبدالرحمن المشهور لسيدي أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنهما واقعة تدل على صحة ما يكون لأولياء الرحمن من إتساع المكان فقال أتيت أنا ونفران أو ثلاثة إلى مسجد سيدي عبدالله العيدروس بتريم فقلت لمن معي نريد أن نصلي صلاة التسبيح جماعة بالخلوة المعروفة فدخلنا إليها وتقدمت إماماً بهم وهم خلفي من غير أن نتزاحم بل جعلت أمد يدي فلا تصل إلى الجدار مع أن تلك الخلوة لا تسع إلا واحداً للصلاة فقط وغاب عن الحاضرين في تلك الساعة ما كان من إتساعها. اهـ تذكير الناس رقم ١٣١ .

"فائدة" قال صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينسأ له في أجله وأن يمتع بما خوله الله تعالى فليخلفني في أهل بيتي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي الحوض مسوداً وجهه وقال صلى الله عليه وسلم من أراد التوسل إلي وأن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل

عليهم السرور. وقال صلى الله عليه وسلم حبي وحب أهل بيتي
نافع في سبع مواضع أهوالهن يوم القيامة عظيمة عند الوفاة
وعند القبر وعند النشر وعند الكتاب وعند الحساب وعند الميزان
وعند الصراط وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء أساس وأساس
الإسلام حب أهل بيته رقم ٢٠٨ من كتاب الفوائد السنيه
وذكر سلسلة السادة العلوية للعلامه أحمد بن حسن بن
سيدنا قطب الإرشاد عبدالله بن علوي الحداد. انتهى
وقد ذكر الشيخ في كنوز المطالب في أبي طالب شعراً:

يا أهل بيت المصطفى عجباً لمن * يأبى مديحكم من الأقوام
والله قد أثنى عليكم قبلها * وبهديكم شُدّت عرى الإسلام
الله يحشر كل من عاداكم * يوم الحساب مزلزل الأقدام

ثم إن كان من أهل البيت على مثل أو قرب من سير سلفهم الصالح
وطرقهم المرضية يُهتدى بأنواره ويُقتدى بآثاره كآبائه المهديين
فإن منهم أئمة مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين
سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر الطيار والإمام

العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهلم جرا نقول إلى الفقيه المقدم لا بل إلى وقتنا هذا كما قاله بعض العارفين عصره أنه لا يخلو الزمان منهم شرقاً وغرباً وشاماً ويمناً إلى مشارق الشمس والقمر فكم نعد لك من هذا الجوهر النقي وخصوصاً في بني علوي القاطنين بوادي حضرموت قال القائل: وفي تعدادهم لم أطمع.

قيل للسيد عبد الباري بن شيخ ادع للحبايب السادة العلوية جدهم الحبيب أحمد بن عيسى بن محمد خرج إلى حضرموت رجاء حفظ أولاده من فتن البدع والأذيات من أرض إلى أرض لا للتجارة وكنز الأموال بل لحفظ النسب الشريف وحفظ السنة والجماعة والاتباع فجاء في زماننا هذا وما قرب أن تطايروا إلى الأرض وتركوا ما هو بال المهاجر رضي الله عنه فقال سيدي عبد الباري بن شيخ العيدروس رضي الله عنه «هم نجوم الأرض فانظر إلى السماء فهل ترى نجومها مجموعة قال لا قال فهكذا نجوم الأرض لا تجتمع ولكن ترى ثرياها. إنتهى ما قاله وأنا حاضر.

«ذكر وفاة الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور»

ومن النجوم الزواهر سيدنا الإمام العلامة بركة الأنام العارف
بالله شيخ المشايخ والطود الراسخ سيدي علوي بن عبد الرحمن
بن أبي بكر المشهور جعل الله الفردوس الأعلى مستقره: كنت
أزوره في مرض موته أنا والشيخ عمر بن محمد باحمدين ومشايخ من
آل بانافع من أهل يشبم غالباً فلما كان بقرب وفاته رضي الله
عنه جئنا مع نفر من أهل الرباط الوجود بن لغوده على عادتنا فلم
يسمح لنا إبنه سيدي أبوبكر بن علوي وأخبرنا بأن الطبيب منع
الدخول عليه فقلنا له أبلغه منا السلام فقال من أنتم فقلنا له
فلان وفلان وعبد الرحمن بن أحمد الكاف فقال اصبر ولحتى أبلغه
سلامكم ورجع إلينا وقال يقول الوالد وعليكم السلام ورحمة
الله وبركاته فنا ما بيننا إلى أين نروح فجد أمرنا أننا نروح نزور
الوالد العالم السالك الناسك العابد الصالح الشريف السَّنِيّ
الحسيني حسن بن محمد بلفقيه إلى بيته بنويدرة تريم فلما وصلنا
عنده وسلمنا عليه رحب بنا وقال من أين جيتوا فبادرته بالجواب

قائلاً

قائلاً من الرباط فقال نعم جيتوا من الرباط ولكن عبرتوا مكان
قبل تجون عندنا قلت له نعم وأنا لم أود ذكر مجيئنا عند الحبيب
علوي خوف لا يتأثر بذكرهم منه ولما كاشفنا على أن مجيئنا الابعد
ماعبرنا إلى الحبيب علوي أخبرناه بأنا جئنا إلى عنده بقصد
العيادة ولكن أخبرنا سيدي أبوبكر بأن الطبيب منع من الدخول
عليه فجئنا إلى جنابكم لنلتمس من بركاتكم فقال أهلاً وسهلاً
وعمكم علوي معدود من الأموات فقاموا إليه أولاده علي وإبراهيم
وزين وتعلقوا برأسه يقولون ياوالد ادع للحبيب بطول العمر
مبعد معناشي منه فقال رحمه الله علوي مشهور عمكم علوي
مشهور معدود من الأموات والبارحة جرت له قصة باخبركم
بها وهي لما كان قريب نصف الليل نادى على ولده أبوبكر بن علوي
قائلاً شد الحمار فوقل أبوبكر وقال لعل الوالد اشتد به ألمه وغاب
عن حسه وبكى وبعد قليل ناداه وقال يابوبكر شد الحمار
فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الآن ماهو وقت
خروج وسكت عنه فناداه ثالثاً فقال سيدي أبوبكر الآن

أخرج وأشد الحمار امتثالاً للأمر وأترك الحمار مشدوداً إلى الصباح فخرج وشد الحمار فما تم شده إلا والوالد علوي عنده في الحوش وقال له أمسك اللجام ووثب على ظهر الحمار على عادته في حالة الصحة وقد لبس ثيابه وعمته ورداءه كأنه رايح إلى صلاة الجمعة وقال نريد زيارة الفقيه المقدم. فقدم أبو بكر أمام الحمار والحمار يجري خلفه حتى وصل عند السقاية التي بجانب التربة نجداً فخرج من على المركوب وقال لولده: قليلاً أزور الفقيه وأرجع إليك فدخل الحبيب علوي التربة إلى عند ضريح سيدنا الفقيه المقدم فوجد عنده جماعة من أهل البرزخ ومنهم سيدي علوي بن الفقيه المقدم المسمى الغيور فسلم عليهم وقال للفقيه يا فقيه جيناكم فرد عليه سيدنا الفقيه بقوله ارجع يا علوي فإنا طلبنا لك زيادة سنين في العمر فقال له ابنه علوي: يا والدي ما لنا صبر عن علوي فقال له والده: يا علوي ميعد حد من أهل الحمل حمله فقال علوي: يا والد أنا أضمن لك بمن يشل حمله فقال: إذاً الضامن أنت فيابك يا علوي فرجع عند ابنه أبي بكر فركب الحمار إلى

الدار

الدار فلما وصل قال يا بوبكر أخرج شدّ الحمار واسقه وأعطه
عوين ولا تطلع حتى تطعمه وتسقيه فلما قضى ذلك كله بادر
إلى الطلوع خائف على والده من الدرج فوجده على غلاق خلع
كساه ورجع إلى فراشه ورجع إليه مرضه. قال وهذه قد جرت لكثير
من سادتنا العلويين ومن جرت له هذه القصة لا يعيش
زايد على ثلاث أيام وعمكم علوي معدود من الأموات.
انتهى ما أخبرنا به الحبيب حسن بن محمد بلفقيه رحم الله الجميع.
وتتلو هذه القصة ما أخبرني به سيدي العلامة سالم بن عمر
بن عبد الرحمن السقاف قال جئنا والوالد عمر من سيئون لزيارة
تريم وأهلها الحسينيين والحسنيين فلما بلغنا تريم سمعنا بمرض
السيد الفاضل الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور فرحنا
لزيارته وعيادته فلما بلغنا داره وجدنا ولده العم بوبكر بن علوي
فطلبنا في الدخول على والده قصد الزيارة فقال قد منعنا الطبيب
من دخول الناس عليه فقلنا با نسلم حتى ونحن قيام فأبى علينا
فقال له الوالد إذا كان متعذر الدخول إلى عنده أنا با أعطيك

كلمات فقلها له فقال أما هذه فمرحبًا فقال: قل له عمر بن عبدالرحمن السقاف سيئون قال فدخل فقال: عمر بن عبدالرحمن السقاف سيئون فلما قال له هذه الكلمات إنتبه وقال وأين هو قال عند الباب فقعد وقال خله يدخل فلما دخل والدي أردت أن أدخل معه فلم يرض وجلس معه الوالد عمر ساعة طويلة ما كان يقدر على مثلها منذ أيام وقد وقعت بينهما مخاطبة طويلة ولم يفتهم لنا منها شيء حتى إذا أراد الحبيب عمر أن ينصرف قال للحبيب رتب الفاتحة فرتب فاتحة طويلة عريضة على عادته يوم يرتب الفاتحة في التربة وأطول فقام الوالد عمر من عنده وخرج معه الحبيب بوبكر فلما خرجا قال الحبيب بوبكر المشهور للوالد: أيش هذا يا عم عمر فقال له: والدك بكره با يروح إلى عند أهله وأنت الله الله في الصبر والتصبر وثبت نفسك ورتب شغلك من الآن. إنتهى.

ملحق بالقصنين: لما كان اليوم الثالث من مجلسنا مع الحبيب حسن بن محمد بلفقيه كنا عند الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري

رحمة

رحمه الله ونفعنا بأسراره في روحة في سطح الرباط بعد
العصر فجاء سيدي وجلس وقال إقرأ فقرأ القارئ فإذا الوالد
عبد الله ينعس فوقف القارئ فانتبه سيدي فقال من يقرأ
فقالوا فلان فقال إقرأ فقرأ فنعس سيدي فسكت القارئ
فانتبه فلما رأى القارئ ساكت خاصمه وقال لغيره إقرأ
فقرأ فنعس الوالد عبد الله ولكن القارئ يقرأ ومستمر في قراءته
فلم ندرِ إلا وصاح صيحة عظيمة بقوله «الله» ورجع
إلى نعاسه سيدي واتبعها صيحة ثانية يمكن سماعها من
السوق فسكت هنيهه فصاح الثالثة بقوله «الله» ونهض
إلى القيام ووضع رداءه على كتفه فتعرضوا له الطلبة بقولهم
أين تريد فقال عمكم علوي بن عبد الرحمن المشهور متوفي الآن
فمن كان متوضي منكم فليصبر حتى يدور المنادي ومن لم يكن
على وضوء فليتوضأ ولا لأحد رخصة في الخروج حتى ينادي
المنادي فخرج من عندنا وجلسنا حتى سمعنا المنادي ينادي
بموته رحمة الله عليه فخرجنا حتى وصلنا تحت بيته فإذا الوالد

أبوبكر يقول تقدموا يا أهل الرباط وطلعنا إلى المحضرة فدخلنا وتمسحنا بطلعته وقرأنا ما شاء الله من القرآن العظيم ثم ظهر علينا الحبيب أبوبكر بن علوي وقال بركة يا أهل الرباط اخرجوا بايدخلون أهل تريم فخرجنا من عنده فقيل للوالد أبوبكر ماذا فعلت كيف تقدم أهل الرباط على اهل البلد فقال بوصية من الوالد رحمه الله تعالى آمين.

وكانت وفاة الحبيب علوي المشهور عام ١٣٤١ هـ في تريم وكان وجوده عام ١٢٦٣ هـ في تريم.

"فصل في حكم شرب التنباك"

ومما جاء في رحلة الحبيب محمد بن هادي السقاف حين سفره لزيارة المسجد الأقصى سنه ١٣٤٧ هـ قال صلينا الجمعة بالمسجد الأقصى وبعد الصلاة بالمسجد الأقصى سرنا إلى بيت السيد الشريف الحاج أمين الحسيني مفتي الحرم المقدس ووقعت عنده جلسة عجيبة ولما جلسنا أتى إلينا بعض خدمه بالتنباك ظناً منه أنا نشربه لكونهم لا يرون به بأساً فأعرضنا عنه جميعاً فقال السيد أمين المذكور لسيدي محمد بن هادي لم لا تشربون التنباك أحرام أم حلال: فأجابه سيدي محمد بن هادي إنا لا نألفه لأن أبناء جنسنا وأجدادنا المتقدمين ومن رأيناهم ومشايخنا لا يتعاطونه ولا يشربونه شراباً ولا نشوقاً ولا مضغاً فلذا نجد أنفسنا تعافه وإنما أجابه سيدي محمد بهذا الجواب المقتضب من جواب جده المصطفى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الضب وعدم أكله فقال إنه ليس بأرض قومي فأجد نفسي

تعافه لحدوث التنباك بعد النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف العلماء قديماً وحديثاً فيه تحليلاً وتحريماً ومختار العلماء العلويين الحرمة كما هو مسطور وقد أبلغ الكلام على تحريمه العلامة الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان في الذخائر بأدلة واضحة البيان كما رأيناه لما وردنا دوعن للزيارة في بيت حفيده الشيخ النجيب سالم وبعد ما أجاب سيدي محمد بن هادي السقاف قال له السيد أمين: وهو أولى بكم وأحسن وأنتم المغبوطون إذ غاية الأمر لو كان مكروهاً فهو ضياع مال بلا فائدة فالأولى والأحسن إعدامه من بلاد المسلمين إلى أن انتقل إلى ذكر الدول وأحوال الجهة وأسعارها الغذائية إنتهى ١٣٨ رحلة الحبيب محمد بن هادي.

ومما جاء في النهي عن استعمال التنباك ما قاله الإمام شيخ الشيوخ سيدنا السيد الشريف الفاضل شيخنا وشيخ مشايخنا عبد الله بن عمر بن أحمد الشاطري في مسألة التنباك من قصيدته الكافية التي أولها يا تائهاً في الغي من أغراك إلى

أن

أن قال :-

تستحسن التنباك في فيك * وتستحي بأن تستعمل المسواكا
والشرع ثم الطب قد نهياك عن * ذاك الأذى وبفعل ذا أمراكا
لو كنت تعكس في القضية كان أو * لى منك لكن اللعين أغراكا
فلكم أضعت به لِعَين المال لو * أنفقته يا صاح في أخراكا
ما ينبغي لك يا ابن طه ترتضي * خلق اللئام وشؤمها يغشاكا
أتراك تفعله وجدك حاضر * لا والذي من نطفة أنشاكا

إلى آخر القصيدة وهي جليلة جميلة جداً وانظر ما قال الشيخ عبد الله باسودان في التنباك : فأما الشراب الأول وهو التنباك دسيسة الخبيث الأفاك وهو عند ذوي العقول والأذهان من أعظم دواعي الشيطان إلى فساد الأموال والأحوال والأديان وكل ذلك ظاهر لا يحتاج إلى دليل ولا برهان وقد اختلف العلماء في حله وتحريمه ومن ذاهب منهم إلى تخصيص القول بالحل والحرمة وذاهب إلى تعميمه وقد مر في هذه الترجمة أن

الإمام ابن علان من الشافعية قائل بحرمته والشيخ
عبد الله بن سعيد باقشير قائل بحله وكذلك الشيخ
عبد العزيز الزمزمي تلميذ ابن حجر وقد وقفت على جواب
له في ذلك بناه على القواعد الشرعية والأصول المرعية
وكلهم رضي الله عنهم مصيبون في الاجتهاد ساعون في
إرشاد العباد ولذلك قالوا إن الدين مبني على جلب المصالح
ودفع المفاسد فمن أطلق الحرمة راعى جانب الزجر والتنفير
بما هو سبب غالباً أو نادراً في الوقوع في الحرمة لأدائه إلى
الضرر في تغيير البدن أو تخدير البدن والعقل أو إتلاف
المال فيه بلا فائدة عند ذوي الفضل.

ومن أطلق الحل فنظر إلى أن الأعيان لا تحرم إلا بنص شرعي
وقد خلقها الله لنفع العباد إذ لم يخلق شيئاً عبثاً وعامٌّ
كلا الحكمين مخصص بعموم الضرر وعدمه هذا من حيث الحل
والحرمة. وأما شؤمه على المسلمين وتثبيطهم عن التبتل
في القيام بسنن سيد المرسلين فأمر لا يحتاج إلى دليل

وذلك لأن المسلمين المبتلين به حرموا مجالس الخير بأسرها من مدارس العلم وحلق القرآن والذكر والاعتكاف في المساجد والوقوف في المشاهد والمعابد وإن حضر منهم أحد مجلساً من المجالس المذكورة إما بقصد حسن أو لغرض من الأغراض فهو المعروف المشاهد من أحوالهم إلا الشذ النادر من أولي السرائر ممن لم يجعل الله للشيطان عليهم سبيلاً وهم القليل فمثل هؤلاء ممن تحقق صلاحه وولايته فيُسلَّم له حاله ولا يعترض عليه بحال. وليس لجاهل أن يجعله قدوة ولا يتخذه في شرب التنباك أسوة.

ولننقل هنا بعض ما ذكره الأئمة في شرب التنباك وحكمه وما ورد عنهم في ذمه قال الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن عبد الكريم الحساوي في مجموعه تثبيت الفؤاد من كلام الشيخ القطب عبدالله بن علوي الحداد رضي الله عنه:

وذكر نفع الله به شرب التنباك يوماً فقال إن عفو الله تعالى عن العبد إلى حد محدود فإذا بلغه يقول له رح ما عاد أغفر لك

ولا أعفو عنك فيقطعه الله تعالى من عفوه ورحمته لأن من الذنوب ما لا يغفره إلا الله . ثم قال إنه إذا تعوده الإنسان صارت طبيعته عليه فيتغير طبعه وعقله والأصح أنه يحرم لأنه يزيل العقل وذكر شيئاً من حكايات من خف عقله بسببه ثم قال ومن لم يحرمه يقول إنه لم يرد فيه نص بالتحريم فإنه حادث ومثله الأفيون فمن تسبب في إتلاف عقله مختاراً فإنه تجري عليه أحكام التكليف ويخاطب بها ولا يعذر فيها سواء أزاله بخمر أو غيره ومن ادعى ممن يستعمل التنباك أنه لا يزيل عقله وطلب الجواز لذلك فنقول أنه من شأنه أن يزيله وما ثبت مع تناوله له إلا بعد أن أزاله مراراً فلا يعذر فيه أو كما قال وسمعته نفع الله به يقول إن تاريخ ظهوره بغي يعني سنة ١٠١٢هـ أقول وممن أفتى بحرمته أيضاً سيدنا الحبيب أحمد بن عمر الهندوان علوي وكان يشنع على شاربه ويكفي فيه هذان الإمامان مع ما رأيته منقولاً قال ناقله من تفسير المقنع الكبير قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة

يأتي

يأتي أقوام في آخر الزمان يداومون على هذا الدخان وهم يقولون نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليسوا من أمتي ولا أقول لهم أمة لكنهم من الشؤم قال أبو هريرة وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نبت يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم إن الله لما خلق آدم عليه السلام وأمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين قال الله تعالى يا إبليس مالك أن لا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين فعند ذلك خاف إبليس فبال من الخوف فنبت هذا الدخان من بول إبليس فهل يستوي الإيمان في قلب من شرب من بول الشيطان ولعن من غرسها ونقلها وباعها قال عليه الصلاة والسلام يدخلهم الله في النار وانها شجرة خبيثة. إنتهى ملخصًا.

ورأيت ما صورته سؤال في التتن سئل عنها الشهاب

القليوني:

ماذا يقول الإمام العالم العلم * في شرب قوم دخاناً هل هم أثموا
به وهل هو حرام أم يباح لهم * ما الحكم فيه أفيدونا فترتحموا

„ الجواب „

بالحمد أبدأ وبالتسليم أستلم * أرضاً لطالبه الافضال والنعم
إسمع جوابك يا من جاء يسألنا * عن شرب نار غداً في النار يقتحم
فيحرم الشرب للدخان أجمعه * أيضاً وفيه خصال كلها نقم
فيشغل القلب عن تسبيح خالقنا * يسوّد الدمع والأموال تنصرم
يا قبح شاربه يوم الحساب إذا * جاءت صحائفه مسودة عدم
ما قال هذا حلال عالم أبداً * قط من الإنس لا عرب ولا عجم
من رد قولي هذا ضل عن طرق * أيضاً عن الحق في آذانه صمم
فنسأل الله رب العرش موجدنا * بالخير يبدي وبالإيمان يختتم

تم ذلك. وإنما أطلنا الكلام لكونه انتشر بين الخلق لعل إنساناً إذا سمع قول سيدي وما في ذلك النقل وما أفتى به الحبر الشهاب القليوني أن يرعوي قلبه عنه ويتركه.

انتهى

انتهى ما ذكره الشيخ الحساوي في تثبيت الفؤاد .

وقال الشيخ الإمام عبدالله بن داوود الأحسائي في كتابه الصواعق والرعود في الرد على ابن معود تنبيه: فإن قلت متى حدوث النتن أي التنباك فهو في حدود الألف وكان خروجه أولاً في أرض اليهود والنصارى والمجوس وأتى به رجل يهودي يزعم أنه حكيم إلى أرض المغرب ودعا الناس إليه فلما انتشر حرمه بعض وكرهه بعض وأباحه بعض وكل أهل مذهب من الأربعة فيهم من حرمه وفيهم من كرهه وفيهم من أباحه ولكن غالب الشافعية والحنفية قالوا أنه مباح أو مكروه وبعضهم حرمه وغالب المالكيه حرمه وبعض منهم كرهه وكذا أصحابنا سيما النجديون إلا أني لم أر من الأصحاب من صرح في تأليفه بالحرمة وظاهر كلام مرعي في تائيته وفي رسالة ألفها فيه: الإباحة وظاهر كلام منصور في آداب النساء الكراهة ومن المعلوم أن الاعتماد عند المتأخرين عليهما وعلى كلامهما ومن العلماء من فصّل بين من يسكره وبين من لا يسكره . انتهى

المقصود من كلام الشيخ ابن داوود .

والحاصل أنا لو تتبعنا فيه كلام العلماء لطال وخرج إلى حد الملل والقصد التنبيه بما يتفطن له الموفق النبيه من الاحتراز عن شربه ومجانبة حزبه ومن أراد الزيادة على ذلك فليتتبع ماقالوه في مظانه فمن شن الغارة وشد النكير من أهل الجهات الحضرمية في مصنفاتهم السيد الإمام الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه القرطاس والفقيه العلامة عبدالله بن أحمد بازرعة في مختصر فتاويه على ابن حجر وبالإجمال فإنه مذموم على كل حال شرعاً وعقلاً سلمنا الله من الفتن ومن فتنته ووفقنا لاتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع السنن آمين . من كتاب فيض الأسرار رقم ١٠٣ .

ومما قيل في شرب التنباك ويقال له التتن أو التتن بتاءين قال بعض أهل العلم والحكمة ممن يُعَوَّل برأيه وقوله: التدخين وباء لا يقبله ذو عقل سليم من جهات كثيرة بل قال بعضهم بحرمته واستندوا إلى كثير من النصوص الخطرة ولما يسبب على الإنسان

من الأضرار

من الأضرار في نفسه وإضاعة ماله وإضاعة صحة بدنه لا يمارى أحد من العقلاء في أن الصحة نعمة من نعم الله كسائر النعم بل هي أفضلها وإضاعة المال حتى حكمت الشريعة المطهرة بمضيعه في غير طائل بالحجر عليه من أجله وحكموا بسفاهة من أضاع ماله في خراب صحته وهل أفضل من الصحة في الجسد وهل يكتسب المال إلا لنفعه وحفظ دينه وأهله وولده ووالده وأرحامه وإن من الواجب المحافظة عليه والإهتمام بجمعه من أجل ما تقدم بل لمدافعة العدو وغيره وكذا حفظ الصحة من أي أذى ولذا شرع التداوي من جميع الأمراض ظاهراً وباطناً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تداووا عباد الله إن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواءً إلا داءً واحداً الهرم رواه أبو داود وأحمد والترمذي.

ومن العجب أن يرى الإنسان كيف تضييع عافيته وصحته بينما هو مستمر على العكوف على هذا السم المفسد لعناصر الحيوية وقد جاء في رواية أحمد وأبي داوود عن أم سلمة رضي الله

عنها قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر
ومفتر. وكم عُلِمَ بالضرورة والتجربة والمشاهدة ما يترتب
على شاربه من عدة أمراض مما يوجب التحريم القاطع من
السعال وضيق النفس والقلب والربو وربما عند ما يتبالغ به
ويزمن يكون منه مرض السل والعياذ بالله وغير ذلك مما يحصل
منه القطع العقلي أن تعاطيه حرام فلو لم يكن التدخين محرماً إلا لما
فيه من الإسراف فإنه لحرم أشد التحريم لما فيه من الانتحار
البطيء وأذية الناس المتباعدين عن شرب التنباك روى
الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من آذى مسلماً فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله. إسناده حسن وقد ورد في الصحيحين
عن جابر رضي الله عنه إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس
حكاية عمن نثق به قال مرة خرج الشيخ العلامة المدرس
بالحرم المكي حسن المشاط في سيارة صغيرة محكمة أبوابها
مع نزول مطر خفيفة فلما استمر في السير أخرج رجل سجارة

ووقع

وولع فيها النار فصاح الشيخ حسن صيحة عظيمة بأعلى صوته قائلاً يا خلق الله أذية المؤمنين حلال أو حرام فانتبه الحاضرون فاخذوا بيد المدخن وانتهروه وفتحوا الابواب انظر كيف ضاقت صدورهم في لحظة وما سبب أكثر الحرائق في البيوت والدكاكين وغيرها إلا من التدخين .

وهذه الأبيات في ذم التنباك للشيخ البليغ الذائق عبدالصمد باكثير رحمه الله ونفع به آمين وهي هذه :

ولا تجنح إلى التنباك إني * نصحتك إن فيه أشياء تضرك
هو العار الذي يدني ويردي * هو الداء الدفين فلا يغرك
دخان منتن داء عضال * فلا تنبع إليه فتى يجرك
شراب مهلك لا تشتريه * وضم إليك نقدك في مصرك
وإن ناداك للتنباك داع * فقل عني إليك كفيت شرك
فعار أن يمر دخان هذا * بلحية عاقل فعليك حذرك
وقد أخطا الذي يسعى إليه * يمص لسانه في كل مبرك
أيتبع بدعة صارت إلينا * دسيسة كافر بالله أشرك

شراب من حميم ليس فيه * سوى مرض القلوب فلا يغرك
فأوله سعال واصفرار * إلى سل يعود فهات عذرك
لأية علة وصفوه حتى * شددت إليه يا مغرور ظهرك
تظل عليه منحنيا مكبا * أضعت سبهللا ظهرك وعمرك
لئن قالوا وجدنا فيه نفعا * لقد قالوا محالا ليس يدرك
إذا قعدوا على التنباك فانهض * لقهوتك الكميت يزول عسرك

ثم قال بعد مدح القهوة .

وصل على النبي محمد ما * نسيم هب أو غصن تحرك .

وقال في رحلة الحبيب محمد بن هادي السقاف رحمه الله: ثم خرجنا إلى بيت السيد العارف العلامة محمد عارف بن أبي بكر بن أحمد النجاني ووقعت جلسة عنده طويلة جليلة ثم جرى في المجلس ذكر الوهابية فقال السيد محمد عارف لسيدي محمد بن هادي ماذا تقول في شأن الوهابية وما الذي عرفتم من دينهم وعقيدتهم فقال سيدي محمد بن هادي ما عندنا تحقيق في ذلك قال فكيف والجرائد تخبر عن حالهم

فقال

فقال سيدي محمد بن هادي ما لنا إطلاع على الجرائد لعدم
وصولها إلينا فقال له لكنكم لا بد تعلمون الأخبار من الغير
أن الوهابية قد سلطت على الحرمين الشريفين والناس بين محب
ومبغض فقال سيدي اللهم اصلح من في صلاحه صلاح المسلمين
وأهلك من في هلاكه صلاح المسلمين ونسأله أن يعز الإسلام
على يد من أراد من العباد المؤمنين ويؤيد كل من قام بصدق
في نشر الدين والله يعلم المفسد من المصلح وكأن السائل سأل
سيدي محمد عن الخوض فيما لا يعنيه فيضيع الوقت بلا طائل
فأجاب بما تقدم على سبيل اللطف والسياسة كما هو سالفه
إذا سئل عن مثل ذلك رضي الله عنه فقال السيد عارف
للسيد محمود: الأستاذ رجل حكيم سياسي يعني به السيد
محمد بن هادي فقال السيد محمود نعم والله أعلم.

«فصل في بيان الشريعة والحقيقة»

هذا سؤال ورد على سيدنا الحبيب محيي النفوس أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر العيدروس من بعض الفقهاء يسأله عن الفرق بين الشريعة والحقيقة فرد عليه رضي الله عنه رداً كافياً وجواباً شافياً ما هذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وهو الحامد لنفسه والمحمود ومنه انبعاث القصد للقاصدين وهو المقصود وهو العابد بسبب توفيقه عبده وهو المعبود خلق لعبده إرادة بإرادته وأثبته حتى أقام عليه حجته وبإثباته له أقام عليه أمره ونهيه وجازاه على مقتضى سعيه فناداه ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ وتارة أقام نفسه ونفاه فقال وما تشاءون إلا أن يشاء الله فحصلت الحيرة وعميت الأبصار والبصيرة فوفق من يشاء من عباده بمكنون علمه فوفق مع الشريعة بجسمه ومع الحقيقة بقلبه فالعلم المتجلي على الجسم علم ظاهر وهو علم الشريعة والعلم

المتجلي

المتجلي على القلب علم باطن وهو علم الحقيقة فأقام ظاهر الإسلام على أركان القائم بها جوارح الأبدان وأقام حقيقة الإيمان والإحسان على يقين وبيان القائم بهما تصميم الجنان ولكن لما خفي عن الأسماع الحسية ما في القلب جعل لها ترجمان وهو اللسان فارتبطت الشريعة بالحقيقة والحقيقة بالشريعة وبقيا كقول الشاعر:

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

فمن هاهنا قال أهل الشريعة الواقفون مع العلم الخالي عن العمل: ما سوى الشريعة كفر فصدقوا من وجه وأخطئوا من وجه. قال المترسمون بألفاظ الحقيقة العارون عن التحلي بها: ما سوى الحقيقة شيء فصدقوا من وجه وأخطئوا من وجه فناداهم أهل الجمع من أرباب الدعوة أما سمعتم شاووش التوفيق على قارعة الطريق ينادي «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»، فالاجتهاد هو الشريعة

وهو تعاطي أقوال الشريعة بالأعمال ليهديه سبله وهو
الحقيقة فمن هاهنا لم تعرفوا الحقيقة لعدم استعمالكم
الشريعة ويا أيها المترسمون بألفاظ الحقيقة لم تحصل لكم
الهداية إلا بالاجتهاد على أوامر الشريعة واجتناب مناهيها
كأنكم جاهلون ما جمع الله لعبده في فاتحة الكتاب إذ قال
له بعد أن عرّفهُ كيف يحمده وأنه يستحق عليه الحمد بربوبيته
على جميع العالمين وخُصَّ بلفظة الرب لما فيها من غاية
الشفقة واللطف ثم آنسه به وعرفه به أنه له رحمن في الدنيا
ورحيم في الآخرة فجمع به جناح الرجاء فشمر منه نية
الطبع فقرعه منه بأنه مالك يوم الدين لأن حقيقة الملك
العدل ويوم الدين يوم الجزاء فأقام له جناح الخوف والرجاء
وعرّفه كيف يطير بهما إليه فقال له قل إياك نعبد وهو
الشريعة فلما أقامه بالعبادة ظن أن له إرادة فكاد أن
يخلد إلى الأرض بالعجب والرياء والمنّ عليه فأراد أن
يُعرّفه أن طاعته من استطاعته فقال له قل «وإياك نستعين

وهي

وهي الحقيقة فعلم العبدُ الموفق حينئذ أن له إرادة بنفسه وأصلها من عند الله تعالى عند وارد الأمر والنهي لإقامة حدود الشريعة فهذا مقام الاستقامة ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ استقم﴾ مع أمره مع اعتقادك لولا توفيقه السابق وهداه اللاحق لما كان حقيقة ولا إرادة فانتفى منه المنُّ والعجب وبقي منه وبه وهو سر القدرة وهو أول قدم في طريق الحقيقة وهو البقاء به والفناء عن نفسه فحينئذ رجع العبد الموفق إلى الله تعالى ضرورة فلم يجد له إلا رضاه عنه ولا له يسلم إلا بدعائه فبقي متحيرًا فقال له قل اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وعلى الجملة إن الشريعة اتباعك أوامره وهو الإسلام والإيمان والحقيقة هي إقامتك بأمره كأنك تراه وكأنه يراك وهو مقام الإحسان وإن شئت قلت: الشريعة علم ومعلومها الطريقة وهي العمل وثمرتها الوصول وهو الحقيقة وليس الوصول بسعي الأقدام ولا بقرب المسافة

وبعدها وإنما سعيك إليه بتوفيقه وسعيه إليك برحمته
عَلِمَ ذلك مَنْ عَلِمَهُ وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ وتحت هذا عِلْمٌ وفيٌّ
وسرٌ خفي والناس في أضغاث أحلام اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون :

لقد أسمعت لو ناديت حياً * ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفخت بها أضاءت * ولكن ضاع نفخك في الرمادِ

انتهى من ديوان محجة السالك للعارف بالله سيدي
أبي بكر بن عبد الله العيدروس رقم «٦٥ - ٦٧» .
وقال في كتاب السلسلة العيدروسية رقم «٩» و
الاتباع عند المشائخ رضي الله عنهم على قسمين فمن
اقتدى بظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من أهل
الشريعة ومن اقتدى بباطن النبي صلى الله عليه وسلم
فهو من أهل الحقيقة فالعامل بالظاهر الكل والعامل
بالثاني البعض وهم الخواص فلا فرق غير هذا أبداً بين
الشريعة والحقيقة هذا إعتقاد أهل الحقائق فافهم واتبع

ظاهراً

ظاهراً وباطناً .

„فصل مما سمعناه من كلام الحبيب علوي بن عباس المالكي المكي „

ومما سمعناه من كلام الحبيب في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس» .

قال سيدي علوي المالكي رحمه الله: الكبر ينقسم إلى قسمين إما أن يكون صاحبه مستحلاً للكبر فهذا هو الذي لا يدخل الجنة وأما من يعلم ويعتقد أن الكبر حرام وهو متلبس به غير مستحله فهو معصية عظيمة من الكبائر وقوله صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة» له إحتمال أنه لا يدخل الجنة مع السابقين الأولين وإنما يدخلها بعد التطهير وأما ظاهر الحديث فهو لا يدخلها أبداً لأنه الداء الذي أُبعِدَ به إبليس لعنه الله .

وقيل أن الكبر بطر الحق وهو جحد الشيء بعد معرفته أنه حق ومنه لو سئل رجل عن رجل صالح أو عالم أو فاضل كيف حاله فقال لا أعرفه فهذا بطر الحق لأن نفسه أبت أن تبين فضل ذلك الرجل أو علمه أو غير ذلك من الخيرات . انتهى درس الحرم عند السيد علوي.

ومن كلامه : ينقسم النفاق إلى قسمين أعاذنا الله منهما جميعاً: أكبر وأصغر، أما الأكبر هو أفعال المراءاة من صوم وحج والمعاملة لموافقة الإسلام في الظاهر وتكذيب في الباطن وهو النفاق الاعتقادي وهو كفر والعياذ بالله وصاحبه يدخل النار دخول خلود وتأبيد قال الله تعالى «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» وقال تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» فهذه الآيات تدل على خلوده في النار وكثير من الآيات داله على خلودهم في النار وهذا القسم

يسمى

يسمى إلحاد وزندقة . والقسم الثاني يسمى النفاق الأصغر وهو الذي يكون صاحبه مؤمناً مصدقاً بأركان الإيمان ولكن إيمانه ضعيف وتصديقه ركيك فهو بارتكاب خصال النفاق يكون عاصياً وأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء أدخله النار دخول تطهير لا دخول تأبيد وخلود لأنه عاص واعتقاد أهل السنة والجماعة لا يكفرون بارتكاب المعاصي ويكفرون من استحل أمراً مجمعاً على تحريمه أو يحرم أمراً مجمعاً على حله فهذا يكون كافراً والكافر مخلد في النار والا فهو تحت المشيئة لقوله تعالى «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ». وخصال النفاق في الحديث النبوي ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان ولها رابع وهي وإذا خاصم فجر قال شيخنا السيد علوي المالكي رحمه الله ورضي عنه: الفجور هو طلق اللسان بالسباب والزيادة في الجواب بالسب مثاله سب أباه وأمه جاء الجواب بسب مثل جوابه وزاد عليه

بسبب قبلته وأرضه وغير ذلك . انتهى .

ومن كلامه رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى في سورة هود عليه السلام « وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ » قال رضي الله عنه الاستغفار هو طلب المغفرة من الله عن الذنب الماضي وقوله تعالى « ثم توبوا اليه هنا بمعنى الواو أي وأن استغفروا ربكم وتوبوا اليه في المستقبل والتوبة معروفة لها ثلاثة شرائط إذا لم يتعلق به حق لآدمي وهي الندم والإقلاع والعزم أن لا يعود إلى الذنب وإن كان فيه حقوق لآدمي اشترط فيه شرط رابع وهو رد المظالم بدرجاته . انتهى .

ومن كلامه رضي الله عنه قال : الذنوب أربعة أقسام القسم الأول ما كان قبل الإسلام فهو يُغفَر بالدخول في الإسلام إذا حَسُنَ أي ظاهراً وباطناً أي منفي النفاق عنه . الثاني ذنوب المنافقين فهؤلاء لا تُغفر بالدخول في الإسلام يعني في ظاهره وهو ليس بمحسن لنفاقه

والعياذ

والعياذ بالله فهو مؤاخذ بما قبل الإسلام وما بعده لقوله
عليه الصلاة والسلام للسائل الذي قال أنؤاخذ بما
عملنا في الجاهلية قال عليه الصلاة والسلام أما من
أحسن منكم فلا يؤاخذ بها وأما من أساء فيؤاخذ بعمله
في الجاهلية والإسلام . القسم الثالث المعاصي في
الإسلام فهي موقوفه على توبة صادقة بشروطها وإلا فهي
تحت المشيئة . الرابع من الأقسام ذنوب المرتد والعياذ
بالله من ذلك وهو الرجوع إلى الكفر والمرتد إلى الكفر مؤاخذ
بما عمله قبل الإسلام وبعده وما عمله من الحسنات في
الإسلام هباءً منثوراً لقوله تعالى « وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا
مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا » وإذا رجع إلى الإسلام
ثانياً فهو على عمله الجديد وقيل أن الله يثيبه على حسناته
قبل الردة فضلاً وإحساناً منه تعالى . وأما الكافر فهو
مُعذَّبٌ لكفره ومحاسَبٌ على فروع الشريعة العملية لقوله
تعالى حكاية عنهم « لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ

ٱلۡمِسۡكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ»، أي نكذب ونتم ونغتاب مستحلين لذلك.

ومن كلامه رضي الله عنه قال: الوضوء قبل غسل الجنابة يخفف الجنابة وتقرب منه الملائكة وتبعد عنه الشياطين ولغز في ذلك قال سيدي علوي المالكي رحمه الله: لنا وضوء لا ينقضه النوم ولا الخارج من السبيلين ولا لمس المرأة ولا تصح به الصلاة ولا لمس القرآن ألا وهو الوضوء من الجنابة إذا أراد النوم قبل أن يغتسل لأن مشروعيته لتخفيف الجنابة وقرب الملائكة. وقيل للحسن البصري إن رجلاً كانت عليه جنابة فرأى ظلمة في ظلمة الليل وخاف منها خوفا عظيماً فقال لو تجرأ عليه ما رأى لكان هو الجاني على نفسه ولكن من أراد النوم قبل الاغتسال من الجنابة فليتوضأ وضوءه للصلاة ثم ينام.

وقال رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم «من بدا فقد جفا ومن اصطاد فقد غفل»، معنى قوله عليه السلام جفا

أنه

أنه غلط على نفسه بجوار البدو وبالإصطياد تتوالى عليه الغفله عن الله والعياذ بالله، وشاهد نعمة الحضارة من القرآن الحكيم قوله تعالى عن سيدنا يوسف صلوات الله عليه وعلى نبينا محمد وسلم حين جاء والده سيدنا يعقوب ووالدته وإخوانه ومن معهم، وكان عددهم اثنين وسبعين بين ذكر وأنثى قال سيدنا يوسف وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو جعل مجيئهم إحسان من الله وثنّى مجيئهم إلى إحسان مخرجه من السجن أيضاً.

ومن بركة الحضارة تكاثروا حتى بلغ عددهم ستمائة ألف أو قال ستين مائة ألف والله أعلم.

وسئل رضي الله عنه عند كلامه على حديث عِلمٌ علّموهُ الناس وعِلمٌ لا تُعلّموه إلاّ أهلَه فالذي يُعلّم العلم غير أهله كمن يُعلّق الجواهر الثمينه والذهب والفضه في أعناق الكلاب والخنازير، فقال السائل ما العلم الذي أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه العلم علمان أما

علم الفقه والنحو وعلم التوحيد فهذا جميعه صالح لجميع الناس والعلم الثاني هو السر والإخبار بالمغيبات والخوض في الفتن التي جرت بين بني العباس والأمويين وغيرها من هذا الوجه فهذه لا يعلمها إلا لأهلها ويشهد لهذا الحديث الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر أعني به أبا هريرة المشهور قال علمني خليلي جرابين من العلم أما جراب فقد علمتكم إياه وأما الآخر لو أخبركم به لخفت على هذا أن يُقطع وأشار إلى رقبته . انتهى كلامه .

وقال سيدي وشيخي علوي المالكي أن أنس بن مالك رضي الله عنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بأربع دعوات قال صلى الله عليه وسلم « اللهم بارك في عمره وفي رزقه وفي ولده وادخله الجنة فقال أنس دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع أما ثلاث فقد حزتها وانني لأرجو الرابعة.

وقال السيد علوي رضي الله عنه عن الإمام محمد الباقر ابن الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين السبط ابن

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم قال:
قال الإمام محمد الباقر عجبت من أربعة إذا ابتلوا بأربع كيف يغفلون عن أربع: الأولى من ابتلي بالمكر كيف يغفل أن يقول «وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» والله يقول «فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ» غافر ٤٤/٤٥
الثانية: من أصابته مصيبة كيف يغفل أن يقول «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز في سورة البقرة «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ». البقرة ١٥٦/ ١٥٧.
الثالثة: من أصابه هم أو غم أو مخافة كيف يغفل أن يقول «حسبنا الله ونعم الوكيل» والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز في سورة آل عمران ١٧٣/ ١٧٤ «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ»

الرابعه: من أصابه كرب أو ضيق كيف يفعل أن يقول «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» والله يقول في كتابه العزيز حكاية عن سيدنا يونس بن متى حين قذف به في البحر والتقمه الحوت «فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَاتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ» وهي في سورة الأنبياء ٨٧/٨٨.

وقال رضي الله عنه الخفاض هي الجلدة التي في أعلى الفرج وهي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع شيء منها لئلا تكبر وتضر بالنكاح بقوله عليه أفضل الصلاة والتسليم يا أم عطيه إخفضي ولا تنهكي يعني ولا تستأصلي الجلدة لأن استئصالها مما يضعف شهوة النكاح. انتهى

وقال رضى الله عنه: في أعلى الرحم عرقان عرق الإستحاضة وعرق الحيض فعرق دم الإستحاضة يسمى العاذل فهما عرقان يخرج منهما دمان مختلفان مخرجاً فاختلفا حكماً.

وقال رضي الله عنه: السلس والإستحاضة عند الإمام

مالك

مالك لا ينقض وضوؤها إلا بناقض آخر بخلاف الجمهور أي بقية المذاهب الثلاثة فهو يتوضأ لكل فرض وعند المالكية سنه.

وقال رضي الله عنه للصلاة أربع مراتب أي في الجزاء عليها وهي أن يتركها الإنسان مع الإنكار لوجوبها فهو كفر ومنزلة أهلها سقر ودليله قوله تعالى حكاية عن الملائكة الكرام المخاطبين لهم وجوابهم على الملائكة قوله «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ».

الثانية: أن يتركها مع الإعتراف بوجوبها فهذا منزلة أهلها وادي في جهنم يقال له غيا تستعيذ منه جهنم ودليله قوله تعالى «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا».

الثالثة: ترك فعل الصلاة في الأوقات المخصصة لها واشتغالهم بما يلهيهم عنها من أشغال الدنيا وغيرها من اللهو ويصلونها في غير أوقاتها المعلومة فهؤلاء منزلتهم واد

في جهنم يقال له الويل ودليله قوله تعالى: فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون. الرابعة: المحافظة على الصلاة وآداؤها في أول أوقاتها على الوجه الشرعي فمنزلتهم في جنة الفردوس الأعلى ودليله قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خشعون» وقوله «والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» انتهى كلام الحبيب علوي المالكي.

فائدة: ـ الاستطراد معناه ذكر الشيء في غير محله لذكر أدنى مناسبة. اهـ

فائدة: ـ كان الحبيب أحمد بن حسن العطاس مولى حريضة رضي الله عنه يميل الى تزويج اليتيمة للحاجة ويأمر بتزويجها إذا سئل عن ذلك ويقول: «استفتيت في ذلك لأهل جهتنا وأهل دوعن، والسيد محمد بن زين باعبود استفتى لأهل حضرموت لما كنا في مكة أيام الطلب.

فائدة: ـ وذكرت لديه الشبهة القوية في الطعام فقال: «إن معرفتها ترجع إلى الباطن» اهـ ٢٦١ تذكير الناس. وقال رضي الله عنه في نفس الصفحة: «السادة آل الكاف أهل الهجرين فيهم ثلاث خصال حميدة وهي ترك ما لا يعنيهم والقناعة ولا يمارون ولا يجادلون بعلمهم، كانوا إذا قرروا المسألة لا

يزيدون على التقرير الأول إذا سئلوا عنها ثانياً ويجعلون وقتاً الأمر معاشهم ثم يشتغلون في الأوقات الأخر بمذاكرة العلم» اهـ.

فائدة:- في سبب تسمية السّادة آل الكاف: سمعت من سيدي العلامة الفقيه قاضي بلد الهجرين رحمه الله تعالى الوالد أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن علي الكاف قال رحمه الله: إن سبب تسمية السّادة آل الكاف هو أن السيد أحمد بن محمد كريكرة بن أحمد بن أبي بكر جعفر كان يطلب العلم مع جماعة نحو الأربعة أو الخمسة، ولهم شيخ فاضل ورع كان مريضاً وطال مرضه فأمر تلامذته المذكورين أن لا يقطعوا الدرس بل يتناوبون ففعلوا وحصل بين المذكورين خلاف في مسألة. قالوا: نرفع المسألة لسيدنا الشيخ ولكن لا نذكر له أسماءنا بل نضع رمزاً، فوافقوا، فمنهم من كتب رمزاً لاسمه «م» وبعضهم «ج» وكل واحد وضع على مسألته حرف من حروف الهجاء، وكان سيدي أحمد بن محمد كريكرة كتب رمزاً لاسمه حرف الكاف «ك» ورفعوها إلى شيخهم فجاء الجواب: «الحق مع الكاف» فصفقوا ومن حينئذ لقب بالكاف وقد نقل هذه القصة عني بعض الإخوان ولكنه أخطأ. قاله عبدالرحمن بن أحمد الكاف

فائدة:- من كلامه في رقم ٣٦٢ قال: «قال طاهر بن عبدالله بن سميط:

سأل بعض التجار سيدنا الحبيب محمد بن زين بن سميط في أن يخرج الزكاة من عروض التجارة. فأجابه بالجواز خوفاً على السائل من منع الزكاة. وبعد أن أجابه وقع في قلبه شيء، فسأل الحبيب أحمد بن زين الحبشي عن ذلك فأجابه بالجواز وذلك على مذهب الإمام أبي حنيفة. انتهى.

فائدة: عمل السلف الصالح في إخراج الزكاة: قال سيدي أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه: «عمل السلف أنهم لا يعتبرون النصاب في زكاة الحبوب والثمار بل يخرجون الزكاة العشور من كل كثير أو قليل. وأنهم يخرجون ما يطابق الفقراء من الزكاة رطباً قبل جفافه ثم يخرجون زكاة ما بقي بعد الجفاف».

وقال أيضاً: «عمل السلف أنهم يخرجون العشر من كل ما نبت به الأرض ولا يعتبرون النصاب امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾».

قال: وخروجاً من خلاف أبي حنيفة والاستقلال أربابها بإخراجها لمستحقيها بأن لم يأخذها منهم الإمام أما السبول فيقسمون منه على الفقراء ما تيسر لقوله

تعالى : " وآتوا حقه يوم حصاده " . وزكاة الباقي بعد تصفيته وتنقيته وكَيْله ، فإن بعض أهل العلم حمل الحق على الزكاة وبعضهم على المعروف .

وأما التمر فيجوز إخراج زكاته رطباً وجافاً لأنه لمّا سئل سيدنا الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس عن ذلك قال : اسألوا الفقراء الذين يستحقونها متى يريدونها فإنها تراعى مصلحتهم فيها وانتفاعهم بها . انتهى .

فائدة : من رقم " ٣٦٢ " من آخر الصفحة قال :-

" إنما العلم ما صحبته الآداب والأخلاق والنيات الصالحات . وهذا هو الذي يترقى به صاحبه إلى المقامات العظام . ويحتاج إليه في جميع الأوقات ويثاب عليه بنيته الصالحة وإن لم يتفق له العمل كمن نوى أن يقوم الليل كله ثم اشتغل عنه بإيناس ضيف أو نحوه أو غلبه النوم فإنه يثاب على ذلك ثواب من قام الليل كله .

فائدة :- من الكتاب المذكور رقم «٣٥٥» قال رضي الله عنه : «ومن عادات السَّلف أنهم ما يخوضون في الفضول، ولا في الذي لم تدع الحاجة إليه، وإن كان شيئ مما تدعوه الحاجة مع التحفظ مما يزيغ القلب عن اعتقاد الحق . قال الحبيب عبدالله بن علوي الحدّاد :- إنّا لم نطلع على شيء مما جرى بين الصّحابة إلا لما وصلوا الزيدية حضرموت . استشرفنا على بعض أشياء دعت الحاجة إليها . انتهى .

وأما التوغل في ذلك والنظر فيما جرى هنالك، فإنه يشغل القلب ويهوي به في مهاوي الضلال، وقد أرشد إلى ذلك الحق سبحانه وتعالى بقوله: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم» . اهـ .

فائدة :- من رقم «٣٥٨» من نفس الكتاب قال :-

قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس: «عليكم برسالة أحمد بن زين الحبشي والمختصر اللطيف - وهو للشيخ عبد الله بافضل - قرّوا الطلبة فيهما لأن السّلف تضمنوا بالفتوح لمن قرأهما».

فائدة: - وكان رضي الله عنه لا يأمر بالوضوء مِنْ لمس إمرأة كزوجة وجارية، وهناك ضرورة، وكان ممن يقل عندهم الماء كأهل البادية، وأهل الهجرين ونحوها من الأماكن المنقول إليها الماء من بعد لأن العامة يتركون الصّلاة رأساً إذا وقعوا في ذلك وفي المذاهب الثانية سعة، وفي مسألة النقض خلاف كبير بين الشافعية. انتهى.

فائدة: - من كلام الحبيب العلامة محمد بن علوي بن عباس المالكي من كتاب الزيارة النبوية من رقم «٧١» قال: «إن إدخال القبر النبوي الشريف في المسجد من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فإن النبي صلّى الله عليه وسلم

أخبر بأن قبره الشريف سيكون داخل مسجده، بل زاد فأخبر بأن ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة فهذا ترغيب في بيان فضيلة الصلاة بين القبر والمنبر وإذا لم يكن القبر الشريف داخل المسجد لا تتصور الصلاة بين القبر والمنبر ولا يتأتى التعبير بقوله صلى الله عليه وسلم: "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة".

ومن رقم "٧٣" قال: "فلما تم هذا بمرأى من التابعين ولم ينه أحدهم عن ذلك، ولم ينقل إلينا اعتراض، دل ذلك على أن وضع الحجرة المشرفة بهذه الكيفية في مسجده صلى الله عليه وسلم لا علاقة له بما جاء في حديث: "لعن الله اليهود والنصارى" والله اعلم. إنتهى.

فائدة: - جاء في اصطلاح أهل الحديث المدني والمديني والمدايني. أما المدني فهو الذي من المدينة ونقل عنها.

وأما المديني: الذي هو من المدينة وما يلايها فهي له دار،

وأما المدايني: الذي هو من المداين التي هي مداين صالح عليه

السَّلام وما قرب منها".

فائدة :- يجي معنى الإنزال في القرآن الكريم بمعنى الخلق نحو قوله تعالى : "وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد" الآية أي خلقناه وأنزلنا مادته من جهة السَّماء . وقوله : "وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج" الآية . انتهى .

فائدة جليلة :- اعلم أن سيدنا محمّد صَلَّى الله عَليه وسَلَّم له مقامان عظيمان أحدهما يقال له "مقام الشهود والتجلي والترقي" فهو في ذلك مبشر ومنذر ومرغِّب ومرهب ولا يلهيه أي كائن لأنه في ترقيه ومناجاته وهو الغالب على حاله صَلَّى الله عليه وسلم ، والمقام الثاني هو مقام التشريع وفيه يتنزل صلَّى الله عليه وسلم لأجل أن يشرِّع ويبيِّن لأمته دينها مثل شُربه عند بئر زمزم قائماً ووضوئه مرة مرة ، ووضوئه مرتين ووضوئه ثلاثاً ثلاثاً . وهو غالب حاله وهي السنة ، والمرة والمرتين والشرب قائماً لبيان الجواز وكذلك بوله قائماً ثبت عنه صَلَّى الله عليه وسلم وصَلَّى في ثوب واحد .

وقال صلى الله عليه وسلم لما أهدى له أبو جهم وهو عامر بن حذيفة خميصة وفيها أعلام أي خطاط متلونة ونظر إليها صلى الله عليه وسلم نظرة وهو في صلاته قال: ردوا خميصتي هذه لأبي جهم وأتوني بإنبجانيته "وهي كساء غليظ على لون واحد. قال صلى الله عليه وسلم: "فإنها ألهتني" وفي رواية "فإني أخاف أن تفتنني".

فهو تشريع منه صلى الله عليه وسلم، ونهي عن الزخارف في الثوب والمكان والمصلى والا فحاشاه أن يلتهي عن ربه بأي كائن كان وهو خارج الصلاة فكيف به في صلاته وهو إمام المتقين وهو القائل: "وجعلت قرة عيني في الصلاة". وانظر رحمك الله إلى قوله عليه الصلاة والسلام: "وأتوني بإنبجانيته" وقوله "ردوا خميصتي لأبي جهم" كيف نسب الخميصة له وهو لبيان أن الهدية تملك بالقبض. وانظر حيث طلب من أبي جهم الإنبجانية حقه منه. وهي لفوائد كثيرة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم

مجبول على خلق عظيم. فردّه للخميصة تشريع للنهي عن للّهيات. وقوله ألهتني تنزّلٌ منه صلى الله عليه وسلم. وقوله: "وأتوني بانبجانيته" فيه جبر الخاطر، ولئلا يتوهم أنه ردّ هديته لنفاقه أو شيء مما يتعلق بأمره وصونا لعرضه". انتهى

فائدة:- إذا رأى من هو في صلاته ما يلهي يغمض عينيه وإلا فتغميض العينين في الصّلاة مكروه".. انتهى.

فائدة جليلة مفيدة عظيمة:-

قال سيدي الحبيب علوي بن عباس المالكي رحمه الله كما نقله ابنه العلامة محمّد بن علوي في ترتيب فتاوي أبيه المذكور. فرحمَ الله الوالد وبارك في المولود ورفع قدرهما آمين.

قال في صفحة ١٣٥٠".. خلاصة في الطلاق الثلاث. وكتب رحمه الله خلاصة في الطلاق واختلافهم فيه قال: إن الذي اتفق عليه أئمة المذاهب التي تقلّدتها الأمة أن طلاق الثلاث في كلمة واحدة يلزم منه البتات كما يلزم من وقوعه ثالثا عقب تطليقتين استنادًا إلى ما استقر عليه قضاء عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه المؤيد بالسنة. واستمر عليه عمل الخلفاء بعده، وقضاة العدل، وأجمع عليه من يعتد بهم من أهل العلم.

ولا التفات إلى من شذ من العلماء، فقال بخلاف ذلك ودليل هذا من القرآن قوله تعالى عقب ذكر الطلاق والعدة: "ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه" ومن السنة الصحيحة ظاهر حديث عويمر العجلاني أنه لما فرغ من ملاعنة امرأته بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها ثلاثاً في كلمة واحدة ولم يأمره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرمت عليه بذلك ولم يثبت من قضاء رسول الله ما يعارض هذا.

ولا يُظن بعمر بن الخطاب أن يأخذ بشيء ثبت خلافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما ما ينقل من قضاء أبي بكر رضي الله عنه ومن قضاء عمر في صدر خلافته بجعل ذلك طلقة واحدة. فذلك من الاجتهاد وقد ظهر اجتهاد أرجح منه أشار إليه عمر بقوله: "أرى الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه

أناة، فأرى أن تحملهم ما حملوه أنفسهم». وليس قصد عمر بذلك التأديب كما يتوهمه بعض الضعفاء إذ التأديب لا يكون بقطع العصمة المعتبرة شرعًا وإذا كان العلماء قد أنكروا العقوبة بالمال القابل للنقل فكيف يظن بهم أن يعاقبوا بتطليق الزوجات والعصمة لا تقبل النقل.

ومن الناس الذين يخوضون في ذلك مَن يقولون: أن ما قضى به عمر غير موجود في القرآن. بظن أن عدم وجوده في القرآن يوجب إلغاءه. وهذا خطأ لأن أدلة الدين غير منحصرة في القرآن. فالقرآن ذكر صنفًا من طلاق الثلاث. وهو الغالب. والاجتهاد ألحق به صنفًا آخر. وقد انعقد إجماع العلماء الأئمة على الأخذ بما رآه عمر. فصار من الإجماع المستند لدليل اجتهادي راجع على دليل الاجتهاد الذي سبقه. وبذلك أخذ أئمة المذاهب الأربعة التي دونت وتدارسها العلماء، وتلقتها الأئمة بالقبول، واقتصر على اتباعها أهل السنة في سائر أقطار الإسلام. فكل من يستفتي عالمًا اليوم من العوام فإنما يريد

من إستفتائه أن يخبره بقول إمامه الذي قلده . فإن المالكي مثلاً إنما يسأل عن مذهب مالك الذي اتبعه لأنه لا يجوز العمل بغيره إلا عند الضرورة عند ما يكون قول إمامه في المسألة النازلة به فيه شدة فحينئذ يجوز له تقليد مذهب آخر في تلك الجزئية من المذاهب المعروفة المعتبرة . وهذه نكتة يهملها كثير من الذين يتصدرون للفتوى فيحسبون الناس إذ يسألون أنهم يسألونهم عن ميلهم . وينسون أنهم سألوهم عن مذاهبهم التي يقلدونها .

وهذا كله مبني على ما رجحه العلماء مع أنه يجب على العامي التزام مذهب معين . وبذلك عملت الأئمة عدة قرون طويلة . فلا تجد مسلماً في الغالب إلا مقلداً مذهبا ينسب نفسه اليه ثم إذا التزمه لا يجوز له الخروج عنه . لأنه تلاعب بالدين وميل مع الهوى والشهوة ، إلا اذا نزلت به ضرورة فيجوز الإنتقال في تلك الجزئية . بناءً على قاعدة أن المشقة تجلب التيسير تلك القاعدة المأخوذة من استقراء الرخص الشرعية والله أعلم .

انتهى

انتهى النقل من «١٣٧٠» .

فائدة :- من نفس الكتاب في رقم «١٥٦» سؤال تكرار الثواب بالعدد الذي في الذكر «هل يتكرر الثواب بتكرر العدد الذي يذكره الداعي ؟ الجواب : «اختلف فيمن قال : اللهم صل على سيدنا محمد عدد خلق الله . وشبهه هل يحصل له أجر واحد أو بعدد ما ذكر ؟ ذهب الإمام التلمساني إلى أنه يحصل له الأجر بعدد ما ذكره ، ولا حجر على فضل الله قلت :- ويؤيده ما ذكره ابن الجوزي في الحصن الحصين عن الإمام أبي داود . وصحيح المستدرك للحاكم : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن . فقال :- «قد سبحت منذ وقفت على رأسك أكثر من هذا» قالت : علمني قال :- «قولي : سبحان الله عدد ما خلق . وقال لجويرية رضي الله عنها وقد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها تسبح ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال :- «ما زلت على الحالة التي فارقتك عليها

قالت: نعم. قال: "لقد قلتُ بعدكِ أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزِنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتها سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته".

فأنت تراه قد جعل صلى الله عليه وسلم لصيغ التعميم مزية مقدار الأجر ولو مع ضيق الزمان والله يمن على من يشاء من عباده. فلا يتوقف عطاؤه وإحسانه على كثرة نصب وتعب" انتهى.

فائدة:- قال سبحانه وتعالى: "ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن" فعم جميع المشركات خطابه عز وجل ومنهم أهل الكتاب لقوله تعالى: "وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله" إلى قوله: "لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون" وخصص تحليل نكاح أهل الكتاب بقوله "والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم" أي حل لكم والمراد هنا بالمحصنات الحرائر أما المملوكات فلا يحل نكاحها المسلم انتهى.

فَائِدَة :- ذِكرُ شرطِ الشيخين البخاري ومسلم.

اشترط البخاري في صحة رواية الرواة عن بعضهم بعضاً ثلاثة شروط . الأول : أن يكون الراوي والمروي عنه ثقتين. الثاني: المعاصرة . الثالث : اللقاء بعضهم بعضاً ولو مرة فإذا اجتمعت هذه الشروط الثلاثة في الحديث المعنعن أو في الحديث المؤنأن صار الحديث متصلاً لا مرسلاً والمتصل هو الذي يرويه الراوي بقوله سمعت فلاناً أو أخبرني أو أنبأني . وأمثلته التي تدل على اللقاء ،

واشترط الإمام مسلم في صحيحه شرطين فقط كون الراوي والمروي عنه ثقتين ، وكونهما متعاصرين وقال : لا حاجة إلى الثالث وهو اللقاء لأن الثقة لا يحدث إلا بالمتصل ولو عبر بالعنعنة، فنحن نحمل معنعنه متصلاً لوثوقنا به . لأن الكلام في غير المدلسين . وإلا فلا نقبل حديث المدلسين ولو سمعنا من بعضهم بعضاً يقيناً وإنما نشرط المعاصرة وكونهما ثقتين فقط .

فائدة:- إذا قال المحدث حدثني أو أخبرني أو أنبأني فهذه الصيغ يأتي بها المحدث إذا سمع الحديث من شيخه وحده وإذا سمعه مع جماعة قال حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا هكذا جرت عادة المحدثين وكل هذه الألفاظ يستعملونها للسماع. انتهى

فائدة:- حديث النفس ينقسم إلى خمسة أقسام:-

الأول:- هو الخاطر وهو الذي يمر على البال ولا يستقر على القلب ولا يثبت البتة. الثاني:- الهاجس وهو قريب منه أنه يمكث بالبال مدة قصيرة هي أطول من الخاطر. الثالث:- حديث النفس وهو أكثر مكثاً في القلب من الهاجس ولكنه لا يثبت فهذه الثلاثة لا تكتب في باب الحسنات ولا السيئات. الرابع:- هو الهمّ وهو يكتب في باب الحسنات لا في باب السيئات بمنه وكرمه للأحاديث الوارده في ذلك. الخامس:- العزم وهو يكتب في باب الحسنات والسيئات لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قالوا هذا القاتل فما بال المقتول. قال عليه الصلاة والسلام: «إنه كان

حريصاً على قتل صاحبه». والفرق بين الهم والعزم هو أن الهم همك على فعل شيء والتصميم على ذلك غير أنك لم تبدأ في شيء من وسائله. كمن هم على فعل الصلاة ولم يباشر شيئاً من وسائلها مثل الوضوء وما هي متوقفة عليه فهذا يكتب له حسنة فإن هم مثلاً على أن يسرق المخزن الفلاني ولكنه تكاسل ولم يقم ولم يأخذ في أسباب السرقة فهذه لم تكتب عليه بل إن تركها خشية من الله كتبت له حسنة والعزم هو الهم بعينه إلا أنه أقوى لأخذه في الأسباب فإذا مشى إلى الصلاة أو إلى سرقة وأخذ معه المفتاح أو السلم أو غيره من وسائل السرقة كتبت له الصلاة وكتبت عليه السرقة إلا أنه من الصغائر إذا تأخر عنه لا لسبب وإن تأخر خوفاً من الله كتبت له حسنة أيضاً. انتهى.

فائدة في بيان الترك:-

وقد أكثر الاستدلال بالترك كثير من المتأخرين على تحريم أشياء أو ذمها، وأفرط في استخدامه بعض المتنطعين

المتزمتين وما سبب ذلك إلاّ الجهل.

والمقصود من الترك هو، أن يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً لم يفعله أو يتركه السلف الصالح من غير أن يأتي حديث أو أثر بالنهي عن ذلك الشيء المتروك يقتضي تحريمه أو كراهته، وإذا ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فيحتمل وجوهاً غير التحريم منها:-

١- أن يكون تركه عادة: جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم إليه ضب مشوي فمد يده الشريفة ليأكل منه فقيل: إنه ضب، فأمسك عنه، فسئل أحرام هو؟ فقال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه والحديث في الصحيحين وهو يدل على أمرين أحدهما:- أن تركه للشيء ولو بعد الإقبال عليه لا يدل على تحريمه والآخر:- أن إستقذار الشيء لا يدل على تحريمه أيضاً.

٢- أن يكون تركه نسياناً. جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه سها في الصلاة فترك منها شيئاً فسئل: هل حدث

في الصلاة شيء؟ فقال: «إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني».

٣- أن يكون تركه مخافة أن يُفرض على أمته. كتركه صلاة التراويح حين اجتمع الصحابة ليصلوها معه.

٤- أن يكون تركه لعدم تفكُّره فيه، ولم يخطر على باله. كان صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الجمعة إلى جذع نخلة ولم يفكر في عمل كرسي يقوم عليه ساعة الخطبة، فلما اقترح عليه عمل منبر يخطب عليه وافق وأقرّ لأنه أبلغ في الإسماع، واقترح الصحابة أن يبنوا له دكة من طين يجلس عليها ليعرفه الوافد الغريب، فوافقهم ولم يفكر فيها من قِبَل نفسه.

٥- أن يكون تركه لدخوله في عموم آيات أو أحاديث كتركه صلاة الضحى وكثيراً من المندوبات لأنها مشمولة لقول الله تعالى: «وافعلوا الخير لعلكم تفلحون»، وأمثال ذلك كثير.

٦- أن يكون تركه خشية تغير قلوب الصحابة أو بعضهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة: «لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام فإن قريشاً استقصرت بناءه». وهو في الصحيحين. فترك صلى الله عليه وآله وسلم نقض البيت وإعادة بنائه حفظاً لقلوب أصحابه القريبي العهد بالإسلام من أهل مكة. ويحتمل تركه وجوهاً أخرى تعلم من تتبع كتب السنة. ولم يأت في حديث ولا أثر تصريح بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك شيئاً لأنه حرام.

الترك ليس بحجة في شرعنا.
لا يقتضي منعاً ولا إيجابا.
فمن ابتغى حظراً بترك نبينا
ورآه حكماً صادقاً وصوابا

قد ضل عن نهج الأدلة كلها
بل أخطأ الحكم الصحيح وخابا
لا حظر يمكن إلا إن نهي أتى
متوعداً لمخالفيه عذابا
أو ذم فعل مؤذن بعقوبة
أو لفظ تحريم يواكب عابا

فالترك لا يدل على التحريم وقد أنكر بعض المتنطعين هذه القاعدة ونفى أن تكون من علم الأصول فدل بإنكاره على جهل عريض وعقل مريض وبيان أدلتها كما في الوجوه الآتية :-

أحدها :- أن الذي يدل على التحريم ثلاثة أشياء :-

١- النهي نحو قوله تعالى : « ولا تقربوا الزنا ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ».

٢- لفظ التحريم نحو قوله تعالى : « حُرِّمَت عَليكُمُ الميتة »

٣- ذم الفعل أو التوعد عليه بالعقاب نحو قول رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من غش فليس منا». والترك ليس واحداً من هذه الثلاثة فلا يقتضي التحريم.

ثانيها: أن الله تعالى قال: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». ولم يقل «وما تركه فانتهوا عنه». فالترك لا يفيد التحريم.

ثالثها: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه» ولم يقل: «وما تركته فاجتنبوه» فكيف دل على التحريم؟

رابعها: أن الأصوليين عرفوا السنة بأنها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو فعله أو تقريره. ولم يقولوا وتركه لأنه ليس بدليل.

خامسها: أن الحكم خطاب الله المتعلق بفعل المكلف، وذكر الأصوليون: أن الذي يدل على الحكم، قرآن أو سنة أو إجماع أو قياس. والترك ليس واحداً منها فلا يكون دليلاً.

سادسها: تقدم أن الترك يحمل أنواعاً غير التحريم، والقاعدة

الأصولية

الأصولية أن ما دخله الاحتمال سقط به الاستدلال بل سبق أيضاً أنه لم يرد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك شيئاً لأنه حرام، وهذا وحده كاف في بطلان الاستدلال به. سابعها:- أن الترك أصل لأنه عدم فعل، والعدم هو الأصل، والفعل طارئ والأصل لا يدل على شيء لغة ولا شرعاً فلا يقتضي الترك تحريماً وكذلك ترك السلف لشيء.- أي عدم فعلهم له لا يدل على أنه محظور. قال الإمام الشافعي «كل ماله مستند من الشرع فليس ببدعة ولو لم يعمل به السلف». لأن تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام لهم في الوقت أو لما هو أفضل منه أو لعله لم يبلغ جميعهم علم به.

ولإزالة الاشتباه قسم العلماء ترك النبي لشيء ما، على نوعين: نوع لم يوجد ما يقتضيه في عهده ثم حدث له مقتض بعده صلى الله عليه وآله وسلم فهذا جائز على الأصل.

وقسم تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع وجود المقتضى لفعله في عهده، وهذا الترك يقتضي منع المتروك. لأنه

لو كان فيه مصلحة شرعية لفعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحيث لم يفعله دل على أنه لا يجوز.

والقاعدة: «أن السكوت في مقام البيان يفيد الحصر».

وإلى هذه القاعدة تشير الأحاديث التي نهت عن السؤال ساعة البيان.

روى البزار عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو. فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئاً ثم تلا: «وما كان ربك نسيا»».

قال البزار: إسناده صالح، وصححه الحاكم.

وروى الدارقطني عن أبي ثعلبة الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

في هذين الحديثين إشارة واضحة إلى القاعدة المذكورة

وهي

وهي غير الترك فخلط احداهما بالأخرى مما لا ينبغي ولا يجوز للمسلم أن يتجرأ على الحكم بالتحريم إلا بدليل صريح من الكتاب والسنة وعلى هذا درج الصحابة والتابعون والأئمة. فإن من يجزم بالتحريم على مسألة ليس فيها دليل صريح من الكتاب والسنة فإنه يشمله قوله تعالى: "ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب". انتهى بتصرف من رسالة "حسن التفهم والدرك لمسألة الترك" لأبي الفضل عبد الله بن محمد الصديقي الغماري".

فائدة: - "من رقم ١٥٢ "فتاوى شيخنا علوي المالكي رحمه الله قال: الفوائد البنكية بغير شرط. وَرَدَ عليه سؤال: - ما قولكم في من أودع نقوده في البنك من غير شرط ثم إن البنك أعطى المودع ربحاً في كل سنة ربع العشر وذلك حسب ما هو مقرر في قانون البنك، هل يجوز للمودع أخذ ذلك الربح أم لا؟ أفيدونا ولكم الأجر والثواب إلى آخره.

الجواب :- أقول: وَضع المال المودَع في بعض البنوك من غير شرط كما ذكره السائل حرام. وذلك لأن نصوص مذهب العلماء تقتضي تحريمه لما في ذلك من إعانة أرباب البنوك على تصرفهم بالأموال تصرفاً محرماً غير شرعي فهو كمن يبيع السلاح على قاطع الطريق، وكمن يبيع العنب على من يعصره خمراً، وهو عالم بذلك .. وأما قوله في السؤال «بلا شرط» فمراد السائل: أن ما كان بلا شرط فليس بربا، بل هو من باب حسن الوفاء .. فهذا وَهْمٌ، فإنهم لا يسلمون من إثم الربا، ولا يخلصون بذلك من عاره في الدنيا وناره في العقبى ولا يحل ذلك الربا لهم .. وإنا لنسأل المتحملين هل يعلمون أن هذه البنوك جُعلت للمعاملة بالربا أم لا؟ وهل يعلمون أن لوضع الأموال فيها عوضاً محرماً على حسب قوانين ذلك البنك وشروطه. وسواء شرط على البنك أم لا؟ «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» .. إنا نرجو أن يعتبروا بحال

الأمة المحمدية وما آل إليه أمرها من التفرق والشقاء يجدون أن ذلك سببه محاربة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الحدود والتحيل على المحارم. وهذه آثار المحاربة قد بدت للعيان، واصطلى بها كل إنسان فياويل من لا يحسب حساباً للنصوص الشرعية والتهديدات الالهية الى آخره «يمحق الله الربا ويربي الصدقات» والذكرى تنفع المؤمنين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

فائدة: - «مسألة» سئل عن الاقعاء على القدمين وهو أن يجلس على مقدم قدميه والأصابع قال في صحيح مسلم عن أبي الزبير أنه سمع طاوساً يقول قلنا لابن عباس في الاقعاء على القدمين فقال هي السنة فقلنا له إنا لنراه جفاءً بالرجل فقال ابن عباس بل هي سنة نبيك صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى ص ٧٠ في الجزء الثاني صحيح مسلم.

مسألة في إسدال الخمار ولبس القفازين في الحج

قال الشيخ محمد بن محمد مختار الشنقيطي في أثناء محاضرة له : "لا تتنقب المرأة ولا تلبس القفازين ولكن هذا الحكم تستثنى فيه الحالة التي ترى فيها المرأة الرجال أو تخالط المرأة الرجال . فإنه يشرع لها سدل الخمار على وجهها وذلك لثبوت السنة في حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها أنها كانت تسدل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وفي أثر فاطمة بنت المنذر أنها حجت مع أسماء بنت أبي بكر الصديق فأخبرت أنها كانت تخمر وجهها أو تغطي إذا مرت بالرجال الأجانب فدل هذا على أن المرأة إذا رأت الأجنبي شرع لها أن تغطي وجهها وقد ذهب بعض العلماء رحمهم الله إلى أن المرأة لا تغطي وجهها ولو رأت الأجانب . واحتج بما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دفع من مزدلفة إلى منى فلقيه جمع من النساء فاستوقفته امرأة من خثعم

صبيحة الوجه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه».
وجه الدلالة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر المرأة أن تغطي وجهها. وهذا الحديث وإن كان صحيحاً ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
لكن الجواب عنه أن الحديث ليس فيه دليل أن المرأة كانت حاسرة عن وجهها ومحل الدليل يشترط أن يكون فيه ما يدل على حكم المسألة وهذا غير موجود في حديث الخثعمية وبناءً على ذلك فإن أصح الأقوال أن المرأة يشرع لها أن تغطي وجهها إذا مرت بالأجانب. وأما لبس القفازين فإنه يعتبر محظوراً على المرأة لثبوت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتحريم ذلك» انتهى.
فائدة:- في الرمي: «ولو رمى أربع عشرة حصاة إلى جمرة عن أمسه ويومه أو عن نفسه وغيره وقعت سبعة عن أمسه في الأولى وعن نفسه في الثانية»، انتهى بزيادة في بشرى الكريم. وقد تقدم احتمال للمهمات، أنه لو

رمي الجمرة الأولى عن نفسه صح أن يرمي عقبه عن غيره قبل أن يرمي الجمرتين الباقيتين عن نفسه والله أعلم»

انتهى فتح العلام مطبوع دار السلام ص ٣٧٢ ج ٤.

فائدة :- أخرى في الرمي ومن رقم ٨٠ فتاوى سيدي علوي المالكي سئل عن رمي الجمار في الحج في أيام التشريق.

«الجواب» إعلم رحمك الله تعالى أن رمي الجمار في أيام التشريق انما يكون بعد الزوال؛ وهذا قول الأئمة الأربعة. ومذهب الجمهور لا يجوز الرمي قبل الزوال ـ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خذوا عني مناسككم، وقد صح رميه صلى الله عليه وآله وسلم بعد الزوال؛ ولم يبيّن جواز الرمي قبله والوقت وقت بيان وحاجة وتشريع ولو جاز ذلك لرخص فيه كما رخص لضعفة أهله بالدفع من مزدلفة إلى منى ليلة العيد وبيّن ذلك أيضاً بقوله فقد قال عليه الصلاة والسلام: «وقفت هٰهنا وعرفات كلها موقف»، وقال أيضاً في الموقف في المزدلفة مثل ذلك فبيّن عموم المكان

خشية أن يغتر بظاهر الخصوص وهو موقفه صلى الله عليه وآله وسلم فلو جاز الرمي قبل الزوال لبيّن صلى الله عليه وآله وسلم عموم الزمان في صحة الرمي قبل الزوال كما بيّن عموم المكان في إجزاء الوقوف. ويُروى عن الإمام أبي حنيفة قول أيده بعض المتأخرين في جواز الرمي قبل الزوال في ثالي أيام التشريق، وجرى به العمل من بعض الفقهاء وكثير من علماء الحنفية لا يفتون به». انتهى.

فائدة:- قال شيخنا الحبيب علوي بن عباس المالكي: «للصبر أربع درجات: الأولى - الصبر عن المعاصي وهو صبر الأصاغر. الثاني - الصبر على فعل الطاعات وهو صبر المجتهدين. الثالث - الصبر على الابتلاءات وهو صبر المختبين. الرابع - الصبر عن فضول الدنيا والشهوات وهو صبر الصادقين». انتهى.

فائدة:- وقال رضي الله عنه: «قال الإمام الشافعي: لو ما أنزل الله إلا سورة العصر لكانت حجة كافية إذ قال

تعالى

تعالى فيها: "إلا الذين آمنوا" والإيمان هو العلم "وعملوا الصالحات" وهو العمل بالعلم "وتواصوا بالحق" وهو تعليم العلم "وتواصوا بالصبر" وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهو محتاج إلى الصبر، والصبر له ثمرة وثمرته إدراك المطلوب ومن عجز عن الصبر خسر وندم وقصر عن مطلوبه لا محالة. وتشهد لهذا آية سورة السجدة وهي قوله تعالى: "وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون". انتهى.

فائدة: - من كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس المسمى تذكير الناس رقم "٣٦٧" قال رضي الله عنه: "البيوت المكرية تجب الزكاة في كرائها لأن الكراء يشبه ثمرة الحرث من حيثية قصد التنمية والثمرة في الكل وهذا يؤخذ من نص الإمام الشافعي في الأم". انتهى

وقال رضي الله عنه في رقم ٣٦٨: "الأوراق - يعني النوط - والبيوت التي تستثمرون ثمرتها إذا أراد أحدٌ أن يتورع فليخرج

زكاتها والبيت، والنخلة سواء، إلا إن جعلته في حيز التجارة
ولم توجره للكراء والسلف كانوا يخرجون الزكاة في البيوت ليس
لها حاصل. وفي بالكم ذكر ما في رحلة الشافعي لما جاء إلى
عند الشيخ محمد بن الحسن ورأى ما عنده من الأموال
قال له: إني أزكي كل ما تراه من فراش وأثاث وزينة في البيت

فائدة: - من كلام الحبيب أحمد بن حسن في الأدب
قال رضي الله عنه من رقم ٣٧٣: « أنه خرج يوماً بعد صلاة
الصبح لزيارة جده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس
في جماعة ومنهم السيد الفاضل عبد الله بن محمد بن
عقيل العطاس فأحس به سيدي أحمد بن حسن حين جلس
في الصف الثاني أو الثالث فأمره سيدي بالتقدم إلى
الصف الأول ثم قال له: أنتم تحسبون التأخر في هذه
القرب من التقرب وأنه من التواضع وأن المزاحمة فيها من
المنافسة ومن قلة الأدب وليس الأمر كذلك بل الإنسان
ابن وقته يضع كل شيء في محله فلا تظنوا أن التقدم

والتصدر والمباشرة للخير من الرياء فإن هذا الظن من وساوس الشيطان ودسائسه وليس هو من عمل السلف والله سبحانه وتعالى يقول: "سابقوا" و"سارعوا" إلى آخر الآيتين والتأخر في مثل هذا ليس من الإيثار المحمود وإن كان دونه في السن ولا يكون الإيثار إلا لمن هو أفضل وأعقل، وأعلم، أو عند منازعة الغير في التقدم، وإن لم يكن أهلاً له فمن عادة السلف عدم الإيثار في مثل ذلك وأنه لا يزال العبد يتأخر حتى يكتب عند الله من المتأخرين وقال أيضاً رضي الله عنه: سارعوا إلى الخير وتقدموا إليه ولا يزال الإنسان يسارع إلى الخير حتى يكتب من المستقدمين وقال رضي الله عنه: الأدب نوعان: أدب يدخلك على الله ورسوله وهو المطلوب.. وأدب يدخلك على أهل الخنا والفسق والجراءة. وهو مذموم. انتهى.

مسألة: - سئل عنها سيدي وشيخي السيد الفاضل الجليل المدرس في الحرم المكي علوي بن عباس المالكي

عن فتاويه رقم ١٣٧ : ماقولكم في خرق أذن الأنثى لأجل وضع القرط ؟ فهل يعد هذا مُثلة فيحرم أو يعد زينة فيجوز؟ وما وجه ذلك ؟ أفتونا مأجورين فقال رضي الله عنه:" إن الشارع جوّز للنساء لبس الحرير والذهب والفضة وأمرهن بالتزين ولم يحد لحليهن وزينتهن حداً معيناً، ولا صفة مخصوصة بل كل ما جرى به العرف والعادة يجوز لهن في لباسهن وزينتهن، الثاني :- ثبت في حديث موعظة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قال لهن :" تصدّقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار" فجعل النساء يتصدقن بحليهن وأساورهن وأقراطهن - وهو جمع قرط - وذلك ما يلبس في الأذن وهذا يفيد أن الأقراط كانت موجودة ومن عادة النساء قبل الإسلام فأقرهن عليه ولم ينكر ذلك عليهن مع كونه أنكر الوصل والوشم والنياحة وكفران العشير وغير ذلك فدل الإقرار النبوي على جواز ذلك. الثالث :- أن ذلك الخرق يترتب عليه غرض شرعي من التزين المزعج

وذلك ليس هو من المنهي عنه شرعاً بل هو من باب قص الشارب للرجل القصد منه إصلاح الهيئة نعم إذا كثر الخرق، واشتد الألم وخرج ذلك عن الاعتدال إلى حد التشويه والإيذاء، فإنه يحرم حينئذ. انتهى.

فائدة:- ومما يكتب ما ذكره أهل التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى: "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى" منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى: "والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم" فأدخل الأبناء بصلاح الآباء وقال عكرمة: إن ذلك لقوم موسى وإبراهيم عليهما السلام وأما هذه الأمة فلهم ما سعوا وما يسعى لهم غيرهم. لما روي أن امرأة دفعت صبياً لها وقالت يارسول الله ﷺ ألهذا حج قال: نعم ولك أجر وقال آخر: إن أمي انفلتت نفسها فهل لها أجر إن تصدقت عنها قال: نعم انتهى.

فائدة:- يجب على كل مكلف أن يعرف صفة الولدان وهم خلق جميل في رؤيتهم سرور لأنهم كاللؤلؤ المفرق وهم

مُرْدٌ - أي لا شعر على وجوههم - على صورة أولاد الدنيا لا
يشيبون ولذلك يسمون ولداناً لا تخطر بقلب أحدهم
فاحشة لا أب لهم ولا أم ويجب أيضاً أن يعرفوا الحور
العين وهن نساء خلقهن الله بقدرته من نور لا أب
لهن ولا أم قبل خُلقن من نور وينكحهن المؤمنون قال تعالى
"لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان" وكلما أصابوهن وجدوهن
أبكاراً كأنهن الياقوت في صفائه واللؤلؤ في بياضه يُرى
مخ سوقهن من وراء لحمهن وعظمهن وجلدهن كما يُرى
الشراب من الزجاج الأخضر. انتهى نقلاً من نور الظلام شرح
عقيدة العوام رقم ٧١.

فائدة :- في جواب من سأل عن ذكرى مولد النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من فتاوى شيخنا علوي المالكي
"سُئِل" رضي الله عنه: ما قولكم أدام الله فضلكم في مولد
النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل هو سنة أم لا؟ وهل فيه
نص أم لا؟ . الجواب ":- إعلم نوّر الله قلبي وقلبك وزاد

في النبي صلى الله عليه وآله وسلم حبي وحبك أن الحكم على الشي، فرع تصوره ولا يمكن الآن الحكم على المولد النبوي بشي، حتى يعرف مايشتمل عليه ليظهر حكمه جلياً فنقول يحتوي المولد على ثلاثة أشياء. أولاً:-

أنه يحتوي على ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ونسبه وكيفية ولادته وماوقع فيها من الآيات وكيفية نشأته وماوقع له من الرحلة للتجارة والإرهاصات الغريبة والأحوال العجيبة وذكر مبدأ بعثته وما لاقاه من الأذى والمحنة في سبيل نشر الدعوة وتبليغ القرآن وذكر هجرته وماوقع له من الغزوات والمواقف والأحوال وذكر وفاته وهل يشك الناظر في ذلك أنه سيرة سيد الخلق وأنه وسيلة لكمال محبته وواسطة لتمام معرفته وذلك مما يتوقف عليه الإيمان وهل ينكر مؤمن ماتشير إليه قراءة السيرة النبوية من دروس علمية وحكم نبوية يتخذها القارئ راشداً له في خوض غمار الحياة ليكون سعيداً بمتابعة سيد الخلق

أَوَلسنا مأمورين بمحبته والإيمان به وهل يتم ذلك إلا بكمال معرفته ودروس سيرته صلى الله عليه وآله وسلم إذ للوسائل حكم المقاصد أَوَلم يقص الله علينا في كتابه سير الأنبياء والسالفين ومن مضى من الصالحين «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد». الثاني :- إن المولد سبب للصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم المطلوب منا بقوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» وكم للصلاة والسلام عليه من فوائد يسجد القلم في محراب البيان عجزاً عن تعداد آثارها ومظاهر أنوارها . الثالث :- أنه يحتوي على ذكر أخلاقه الشريفة وسننه الجليلة وآدابه التي أدّبه بها ربُّه تبارك وتعالى وفي ذلك حث على متابعته وحض على اقتفاء آثاره والسير على منهجه والتأسي بآدابه. هذا وقد انتهز العلماء الدعاة إلى الله في البلاد الحضرمية فرصة إجتماع العامة في مجلس المولد الشريف فقاموا بمذاكرتهم وجعلوا

ذلك وسيلة لارشادهم وفي ذلك نفع عميم وارشاد
الى الصراط المستقيم. نعم ما يقع في بعض البلدان من
رفع الاصوات المنكرة واجتماع الرجال والنساء وما
يترتب عليه من الاكثار من التلحين في قراءة الموالد
وكثرة الاسراف والبذخ حتى أدى ذلك إلى الدين الممنوع
من ارتكابه إلا لضرورة، كل ذلك لا يختلف في منعه العلماء
المتقون والدعاة المصلحون لأن ذلك لا يتلائم مع آداب
الشريعة المطهرة لصاحب هذا المولد الشريف، وللمحبين
في هذا المقام مشرب عذب يفيض بسلسبيل الوداد
ولا يدريه إلا من أزال الله عن قلبه وحشة البعاد
وفيما ذكرناه كفاية لمن حفته العناية. والله ولي التوفيق. اهـ

فائدة: علمنا أن آزر المذكور في القرآن ليس من آباء
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو عمه أي أخو أبيه
وكانت العرب تسمي أخا الأب أباً كقولهم «أبوي فلان»
أي أخ لأبي ولا يقول لأبيه الأصلي «أبوي فلان». وهي

مستعملة إلى الآن في جهة حضرموت إذا أراد أن يدعوا أباه قال: يا آبه- يعني يا أبت- وإن قصد أن يذكر عمه الذي هو أخ لأبيه قال: "أبوي فلان" وإذا كان أبوه الأصلي قال "أبي" ولم يقل فلان أي اسمه. اهـ

فائدة:- وعن تفسير ابن كثير سورة الأنعام رقم ١٥٠:

قال: "قال الضحاك عن ابن عباس: أن أبا إبراهيم لم يكن إسمه آزر وإنما كان اسمه تارخ" رواه ابن أبي حاتم وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل حدثنا أبي حدثنا أبو عاصم شبيب حدثنا عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر" يعني بآزر الصنم وأبو إبراهيم إسمه تارخ وأمه إسمها شاني وامرأته إسمها سارة وأم إسماعيل اسمها هاجر وهي سُرِّيّة إبراهيم، قال غير واحد من علماء النسب أن اسمه تارخ. وقال مجاهد والسدي: آزر إسم صنم قلت: كأنه غلب عليه إسم آزر لخدمته ذلك الصنم

وقال ابن جرير: وقال آخرون هو سب وعيب بكلامهم ومعناه: معوج ولم يسنده ولا حكاه عن أحد، وقد قال ابن أبي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يقرأ: «وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر» قال: بلغني أن معناها - أعوج - وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم عليه السلام قال ابن جرير والصواب أن إسم أبيه آزر ثم أورد على نفسه قول النسابين أن اسمه تارخ ثم أجاب بأنه قد يكون له اسمان كما لكثير من الناس أو يكون أحدهما لقباً وهذا الذي قاله جيد قوي والله أعلم. وبالرجوع إلى الآية رقم ١٣٢ من سورة البقرة قوله تعالى: «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون» ومن الجدير بالذكر أن إسماعيل هو عم يعقوب ولكن أولاد يعقوب ذكروه من آبائه فدل ذلك على أن العرب تسمي العم أباً وأن آزر هو عم

ابراهيم عليه السلام وهنا تعجبك أن تردف بقوله تعالى: «وتقلبك في الساجدين» بأن الآية تدل أنه ليس من آبائه صلى الله عليه وآله وسلم لأن نسبه طاهر ليس فيه نجس والكافر نجس بل نسبه صلى الله عليه وسلم خال عن المشركين لما ورد في الأحاديث المشهورة وهي هذه، فقد صرحت بأن ليس في نسبه كافر ولا مشرك.

أخرج أبو نعيم من طرق عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما». وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فأنا من خيار

إلى الخيار». وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق مالك عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً». وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد جاءكم رسول من أنفَسكم» بفتح الفاء وقال: أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح» اهـ وقد تقدم ذكر ذلك في صفحة «١٥٧» من هذا الكتاب ضمن كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس. اهـ

مسألة:- سئل شيخنا الحبيب علوي المالكي عن التدخين وحلق اللحية قال في رقم «١٦٧» ما قولكم دام فضلكم في الدخان المشهور شربه الآن هل هو مباح أو حرام وما الحكم في ذلك؟

الجواب:- إعلم رحمك الله تعالى أن الدخان المعروف اليوم لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا في زمن الصحابة فلذلك لا يوجد في الكتاب ولا في السنة دليل صريح على تحريمه فصار من الأمور الاجتهادية فلذا إختلف القول فيه تارة بالتحريم وتارة بالكراهة والقول بالكراهة يوافق قاعدة إذا ضاق الأمر إتسع فإنه قد إنتشر كثيراً في الحضر والبوادي حتى صار فاكهة النوادي، أقبل عليه الفقراء والأغنياء والرجال والنساء ولا رادع يُسمع قوله ولا ناصح يُنتفع بنصيحته فقلّ أن ترى مجلساً إلا وفيه من ابتلى بهذه البلية فلو قيل بالتحريم لم تصح له دعوة شرعية على أن الذي

يميل له القلب وينثلج له الصدر أنه لا ينبغي الاختلاف في تحريم شربه في مجالس القرآن وفي المساجد ومجالس الذكر ومن تحقق أو ظن مضرة الدخان بصحته فإن المحافظة على الصحة فريضة وكذا من تحقق أو ظن ستره لعقله وأن فيه مادة سامة كما بينه الأطباء أن يختلف في تحريمه إلى غيرها من المضرات أو ارتكاب دين » إلى أن قال : « والسادة الصوفية يحرمونه ويتورعون ويجتنبونه ويرحم الله القائل :-

كم في الدخان معايب ومكاره ... دلت رذائله على إنكاره

إن غاب عنك سويعة لم تستطع ... وتود بذل الروح في إحضاره

كم من نقود يا فتى وملابس ... أتلفتها بشرائه وشراره

إن قلت إني من التداوي شربته ... بقراط لم يذكره في أسفاره

أو قلت من شيم الأكابر شربه ... ها أنت والأوباش في مضماره

وترى الذي في شربه متولهاً ... يلتذ في المرحاض من إكثاره

وأما حلق اللحية فحرام لخبر « واعفوا اللحية » يعني مخالفة

لفعل الأعاجم قال الإمام التفراوي في شرح الرسالة
: « فما عليه الجند في زماننا من أمر الخدم بحلق لحاهم دون
شواربهم لا شك في حرمته عند جميع الأئمة لمخالفته
لسنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وموافقة الأعاجم
المجوس في العوائد لا يجوز العمل بها إلا عند عدم نص من
الشارع مخالف لها وإلا كانت فاسدة يحرم العمل بها ألا
ترى لو اعتاد الناس فعل الزنا أو شرب الخمر هل يقول
أحد بجواز العمل به ؟ لا ... نعم يجوز الأخذ مما زاد على
قبضته من اللحى أو ما يتوقف عليه حسن الهيئة ولو
من العارضين كما يستحب تسريحها والله أعلم .
وأما قص الشارب فجائز بل مطلوب لتحسين الخلقة
وتسهيل المأكل والمشرب وإزالة الوسخ المتعلق به
فالسنة عند مالك قصه وعند أبي حنيفة والشافعي
حفّه أخذاً برواية « حُفُّوا الشوارب واعفوا اللحى » وأخذ
مالك بحديث « قصوا الشوارب » والله أعلم .

وهذه قصيدة نثبتها هنا تبركا بصاحبها شيخنا الإمام عالم حضرموت العلامة الكبير السيد الفاضل الحبيب عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف مدحا لسيدي السيد المفتي بمكة المكرمة والمدرس بحرمها علوي بن السيد العلامة عباس بن السيد العلامة عبد العزيز ابن السيد العارف بالله محمد المالكي الحسني الادريسي رضي الله عن الجميع. قال سيدي رضي الله عنه هذه القصيدة يمدح بها سيدي علوي عباس المذكور وذلك بتاريخ: ٢٢/١٢/١٣٧٣هـ :-

وقالوا إذا ما طفتَ بالبيت في غدٍ
وأتممتَ فرض الحج ما أنت صانعُ
فقلت تمام الحج للناس كلّهم
طوافٌ ببيت المالكي يتابعُ
يحق له هذا الطوافُ لأنه
خليفة طه السيّد المتواضعُ

وكعبة

وكعبة أهل العلم والعلمُ قدرهُ
وصاحبه فوق السماكين رافعُ

ومرشدُ أهل الدين للشرعة التي
حوتْ وانمحت في الأرض منها الشرائعُ

ترى لوفود الحج من حول بابه
زحاماً وكل للفناء يسارعُ

في داره يعطى الحجيج ثوابهُ
وذلك فضل الله والفضل واسعُ

ومن بحره تروى العطاشى إذا أتت
ظماءً وقد جفت لديها المشارعُ

وفي صدره مشكاة نور وزينتها الـ
علوم ونور العلم في الوجه ساطعُ

به ازدهرت بالعلم ملّةُ أحمدٍ
وزانت به أم القرى والأجارعُ (١)

---

١ ـ الأجارع: الأجرع كثيب جانب منه رمل والثاني حجارة ـ من لسان العرب.

تزين بذكراه المجالسُ دائماً
وتزهو بما يُلقيه فيها المجامعُ
ودعوته عمّت الأنام بنفعها
فدانٍ قريب الدار منها وشاسعُ
هنيئاً له ما نال تلك خلافة
فهل يا ترى في فضلها من ينازعُ
وبشرى لنا ما دام فينا يفيدنا
غرائب فهم ما لهن مراجعُ
أجل صدره بحرٌ يموج أذيُّه (١)
فتجري به للناس منه الشرائعُ
فقل لبغاة (٢) العلم من كل مذهب
إلى دار علويِّ ابن عباس سارعوا
فإن بها ما شئتموه وفوقه
وفيها عُلا من دونها النجم واقع

---

١. أذيُّه: موج البحر، ٢. لبغاة: لطالبي.

أبا الفضل إني جئت ربعك راجياً
وراجيك أيّاً كان بالفضل راجعُ
قطعت الفيافي في رحيلي إليكمو
وجُبتُ مُهود الارض والنجم طالعُ
وخلّفت في داري صغاراً لأمّهم
تهيج لذكراهم لدي المدامعُ
فقلت لهم خلوا سبيلي فإن لي
ميولاً إلى ذي الفضل والقلب نازعُ
فجدلي بمأمولي وسل واسع العطا
يجيب فإن الله راءٍ وسامعُ
ومثليَ عبد القادر الصّاحب الذي
له في قلوب الصالحين مرابعُ

١- يقصد صديقه السيد العلامة عبد القادر بن سالم الرويش السقاف فقد كان سابقاً في مكة لدى شيخه الحبيب عيدروس بن سالم البار

وقد رَبَطَتْهُ نسبة البار عندكم
وذلك ماضيها وأنت المضارع

بجاه رسول الله والسّند الذي
به تنجلي عنا الخطوب الطوالع

عليه من الله الصلاةُ وآلِهِ
وأصحابِهِ ما طاف بالبيت خاشع

تَمّت القَصِيدَة المُبَارَكَة.

فصل

«فصل في خواص القرآن»

أخرج ابن ماجة وغيره من حديث ابن مسعودٍ: عليكم بالشفاءين العسلِ والقرآنِ وأخرج أيضاً من حديث علي خير الدواء القرآن.

وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مصرّف قال كان يقال إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة.

وأخرج البيهقي في الشُعب عن واثلة بن الأسقع أن رجلاً شكا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وجع حلقه قال عليك بقراءة القرآن.

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال إني أشتكي صدري قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى «وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ».

وأخرج البيهقي وغيره من حديث جابر بن عبدالله في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء.

وأخرج البخاري من حديثه أيضاً قال كنا في مسير لنا فنزلنا

فجاءت جارية فقالت إن سيد الحي سليم فهل معكم راق فقام معها رجل فرقاه بأم القرآن فبرئ فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه أنها رقية .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن السائب بن يزيد قال : عوّذني رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب تفــلاً .

وأخرج البزار من حديث أنس : إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء إلا الموت . الإتقان جـ٢، ١٦٣

وذكر الإمام الزاهد التميمي في كتابه السر المصون والعلم المكنون في خواص القرآن الكريم عند ذكر خاصية الفاتحة أنه إذا تلاها المريض في حينه أو تكتب عليه وتمسح على جميع بدنه بماء مرة واحدة وعلى الموضع الموجوع ثلاث مرات وقال اللهــم اشف وأنت الشافي اللهم اكف وأنت الكافي اللهم عاف وأنت المعافي فإن المريض

يبرأ

يبرأ منه بإذن الله تعالى ما لم يحضر أجله .
وأخرج البخاري عن أبي هريرة في قصة الصدقة أن الجني قال له إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أنه صدقك وهو كذوب.
وأخرج الطبراني عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل ثبير أداه الله عنك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى قوله بغير حساب آل عمران ٢٦، ٢٧ رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك .
وأخرج المحاملي في أماليه من حديث عبد الله بن الزبير: مَنْ جعل يسٓ أمام حاجته قضيت له وله شاهد مرسل عند الدارمي وفي المستدرك عن أبي جعفر محمد بن علي قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب يسٓ في جام بماء ورد وزعفران ثم يشربه .

واخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير أنه قرأ على رجل مجنون سورة يس فبرئ.

"ومن لطيف ما حكاه ابن الجوزي" عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت آذانا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا أمره ثم نمت وفتحت عيني وإذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات.

"مسألة" قال النووي في شرح المهذب لو كتب القرآن في إناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي لا بأس به وكرهه النخعي قال ومقتضى مذهبنا أنه لا بأس به فقد قال القاضي حسين والبغوي وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس بأكله اهـ قال الزركشي وممن صرح بالجواز في مسألة الإناء العماد النيهي مع تصريحه بأنه لا يجوز إبتلاع ورقة فيها آية لكن أفتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضاً لأنه يلاقيه نجاسة الباطن وفيه

نظر

نظر. انتهى الإتقان ١٦٦.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ « شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إلى قوله عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ » . ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة » جيئ به يوم القيامة فقيل عبدي هذا عَـهِـدَ إلي عهداً وأنا أحق من أوفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة.

اهـ التذكير المصطفى رقم ٢٢.

« فائدة » سبعة حروف ليست في الفاتحة يجمعها قول الشاعر:

سَبْعُ حُرُوفٍ خرجت عن فاتحة * ثج خز شظف أتت متابعة.

« فائدة » عن كتاب قوت القلوب رقم ٣٢ سطر ٢٣..

من قرأ قوله عز وجل « وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ » والآية التي بعدها إلى قوله تعالى « لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » ويقال من قرأ هذه الآية عند منامه حفظ عليه القرآن فلم ينسه.

« فصل في مسائل شتى »

« مسئلة » قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى البدعة فعل ما لم يُعهَد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنقسم إلى خمسة أقسام ـ الوجوب والندب إلى آخره وطريق معرفة ذلك أنْ تعرض البدعة على قواعد الشرع فأي حكم دخلت فيه فهي منه.

فمن البدع الواجبة كتعلم علم النحو الذي يفهم به القرآن والسنة. والبدعة المندوبة إحداث نحو الأربطة لتعليم العلم النافع والاجتماع لنحو صلاة التراويح.

والبدعة المباحة نحو المصافحة بعد الصلاة. والبدعة المكروهة مثل زخرفة المساجد والمصاحف بغير الذهب والفضة أما بهما فحرام وبدعة محرمة كبعض المذاهب الخارجة عن السنة كمذهب القدرية ومن الجهل الوارم من يقول أن المولد أو الرواتب المحتوية على الأذكار الشرعية والصلوات النبوية والأوراد أن هؤلاء بدعة أو ما

شاكلها فكلامه مردود عليه فهؤلاء من الذكر المسنون
ومن السير الحميدة وإن لم تكن موجودة في حياته صلى
الله عليه وسلم وكثير مما يماثل ذلك وأدلته واضحة
لاحاجة لشرحها إلا أنهم يقتبسون الجواب ويصنعون
الردود مما يستفيدونه منا بتاويل غير مقبول ودلائل
واهية لا يقبلها عقل عاقل بل سببها الأحقاد والجهل
المركب على الهوى والتنافس الذي هو الداء العضال
فليفهم والله اعلم. وقد تكلم الكثير من علماء المذاهب
الأربعة وغيرها من مذاهب السنة والجماعة لا نطيل
بذكرها الشهرتها أما المولد الشريف من المعلوم أنه يشتمل
على محامد كثيرة وعلى ذكر الله والصلاة على نبيه والتسليم
عليه والصدقات وتمكن العلماء من المذاكرة وتعليم
الجاهل وتعريفه بنبيه وصفاته وأخلاقه ومعاملته لأهل
بيته وأصحابه وملاطفته ومحبته لأمته في الدنيا والآخرة
ووصفه لمن يجهل صفاته صلى الله عليه وسلم فالمؤمن

النقي يفرح بوصف حبيبه والمحبة له ميزان الإيمان به
فمن لا محبة له لا إيمان له .

فائدة في فضل الزيارة : بل قال بعض العلماء
بوجوبها لكثرة الأحاديث التي وردت فيها وقد رغب
فيها بما لا يخفى والله المستعان. وكم جاء من الترغيب
العجيب في ذكر الله سراً وجهراً وجماعة وأفراداً في
البيوت والمساجد والجامع وعلى كل حال. قال الله تعالى
« ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا » الآية . فتأمل
الآيات إن كنت محباً للخيرات « فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟
لِي وَلَا تَكْفُرُونِ » . « ٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ
ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا » وآيات الذكر والأحاديث
الواردة في ذلك لا تحصى ولكن تحتاج إلى التوفيق من الله
والتوفيق بابه الدعاء « ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ » والدعاء
نفسه عبادة كما جاء في مسند الإمام أحمد وأصحاب
السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ الآية « وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » وقد ذكروا فضائلها في كتب القوم ومنافعها قوله صلى الله عليه وسلم « أُفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله » وقال أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وقال عليه أفضل الصلاة والتسليم فيما يرويه عن ربه « لا إله إلا الله حصني ومن دخل حصني أمن عذابي وقال صلى الله عليه وسلم جددوا إيمانكم قالوا كيف نجدد إيماننا فقال أكثروا من قول لا إله إلا الله وقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملؤه ولا إله إلا الله ليس لها حجاب دون الله ويكفي في فضلها أنها الكلمة التي يُدخل بها في الإسلام ومن ختم له مع الإقرار برسالة خير خلق الله فقد ربحت تجارته ولاحت سعادته ووجبت على رسوله

شفاعته وزالت شقاوته فنسأله تعالى أن لا يحرمنا في الدنيا رؤيته وفي الآخرة شفاعته. آمين.

وقال الإمام عبدالله بن أسعد اليافعي:

عليك صلاة الله يا ملجأ الورى * إذا أقبلت يوم الحساب جهنم

وأمّوا شفيعاً يستغاث بجاهه * له شرف العليا وجيه مكرم

وقالوا لأهل العزم في الرسل منهما * فليس سواكم يا أولي العزم يعلم

فمنها الخليل والكليم وتأخرا * وعيسى وقبل القوم نوح وآدم

فحين كل الرسل عنها تبرءوا * أتيت إليها بالندى تتقدم

أغثت جميع الخلق إذ كنت رحمة * بعثت لكل العالمين ليرحموا

فائدة، عن تذكير الناس رقم ٣١٨ قال وقرئ على سيدي يعني الحبيب أحمد بن حسن العطاس في حقوق الزوجة فقال رضي الله عنه يحسن منكم إذا جلستم مع أهلكم أن تذكروا لهم شيئاً من ذلك وادعوا إلى الله فإن الدعاة إلى الله تقرب العباد إلى الله فتوسطوا بين الله وبين عباده وبشروا ولا تنفروا. وللإنسان ثلاثة أشياء

إن

إن اراد صلاحها صلحت وإن أراد خرابها خربت وقته وماله وزوجته أما وقته فصلاحه أن يصرفه في الطاعة وأما ماله فبأن يحرثه ويصلحه وأما الزوجة فبأن يعاشرها بالمعروف ويعلمها برفق ولين

"مسألة" سئل رضي الله عنه عن امرأة عفيفة مشهورة بالصلاح طلقها زوجها وهي تزعم أن بها حملاً منه ومكثت بعد الطلاق خمس سنين وزيادة ثم أتت بولد فهل يلحق الولد بزوجها الذي فارقها.

فقال رضي الله عنه ينسب الولد لزوجها المذكور سيما وقد إدعت وجود الحمل عند الطلاق لحديث ادرأوا الحدود بالشبهات وتقليداً لبعض المذاهب وأقوال العلماء في ذلك ومنها قول الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى "وحمله وفصاله ثلاثون شهراً" أنه لاحد لأكثر الحمل وغير ذلك مما يعلم لمن تأمل. تذكير الناس ٣٢١.

"مسألة" هل يجب إعلام الزوجة بعدم وجوب
خدمتها لزوجها بما جرت به العادة من الطبخ والكناسة
وغيرها. الجواب: الظاهر نعم لأنها إذا لم تعلم بعدم وجوب
خدمتها له ظنت وجوبه وأنها لا تستحق المؤنه لتركها
خدمته فصارت كأنها مكرهه على الفعل فحينئذ هل تجب
لها أجرة يحتمل لا لتقصيرها. انتهى بزيادة بيان ٢٤٢ فتاوي
مشهور.

"فائدة" زواج البنت الصغيرة غرس لها فمن غرسها
في أرض طيبة أينعت بثمرها ومن غرسها في أرض خبيثة
أو سفح جبل أتعبته بمؤنها

"فائدة" المرأة جنة الرجل أو ناره فإذا كانت متعلمة
بآداب الشريعة عاملة بها فتكون للرجل جنة ومن أهملت
عن التعليم ولم تجالس المتعلمات من أهل الدين أهملت
واتبعت هواها فهي نار هوى بها وهي تهوي في نار إلى نار
جهنم إن تبعها وعق أهله وذلك الغالب في العامة.

فائدة

«فائدة»: من تزوج بامرأة فحق عليه وعليها مراعاة أهليهما ومن منع زوجته حقوق أهلها فقد عق بعقوقها ومن ساعدها على إداء ما عليها فقد سعدت وسعد بسعادتها

«فائدة»: من فارق أهله رضاءً لزوجته فقد شقي وشقيت لأذيته. الرجال مقام النساء تقهره بضحكة وطاعة ساعة الحريم مجامر الرجال إما طيبته أو أحرقته.

«فائدة»: ماء الرجال ذهب في خزائنه فإن طرح في وعاء سوء خانه ذلك الوعاء وإذا طرح في وعاء عز زانه ذلك الوعاء كما في الحديث فتخيروا لنطفكم.

«فائدة»: الأولاد نعمة سحّاء فمن قيدهم بقيد الشريعة استثمر حلاوتها ومن أهملها دفن بغبار مخالفتها.

«أبيات في المعنى قال الشاعر»

من كان يرغب في النجاة فما له * غير اتباع المصطفى فيما أتى
ذاك السبيل المستقيم وغيره * سبل الغواية والضلالة والردى
فاتبع كتاب الله والسنن التي * صحت فذاك إذا اتبعت هو الهدى

ودع السؤال بكم وكيف فإنه ... باب يجر ذوي البصيرة للهوى

الدين ما قال النبيُّ وصحبُهُ ... والتابعون ومَنْ مَنَاهِجَهم قفا

"فائدة" التهنئة لمن زاده موهوب تقول له بارك الله لك في الموهوب وبلغه رشده ورزقك بره وشكر الواهب. والجواب عليه تقول له جزاك الله خيراً ورزقك مثله وأجزل ثوابك.

"فائدة" تسن تسمية السقط لحديث ورد فيه ولو مات قبل تسميته استحب تسميته قاله النووي.

"فائدة" يسن تحسين إسم المولود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنكم تُدعَون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أُسماءكم" انتهى عن ما أفاده محمد علي الصابوني رقم ٢٧٠ هذا وما قبله.

"فائدة عصماء" قال السيد أحمد بن حسن العطاس أن للمفسرين في تفسير قوله تعالى "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ" قال أتوا بما لا يليق بمنصب النبوة وأني

سمعت شيخنا الحبيب محسن بن علوي السقاف يقول الوقف على قوله ولقد همت به وفي الكلام تقديم وتأخير وتقدير لولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها ولكنه رأى برهان ربه فما هم بها. انتهى ٢١٤ تذكير الناس.

« فائدة » عن الشيخ محمد علي الصابوني أطال الله بقاءه قال في البحر نسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحد الفساق والذى أختاره أن نبي الله يوسف عليه السلام لم يقع له هَمٌّ البته وهو منفي وجوباً لوجود رؤية البرهان وقال كذلك هنا التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهم بها ولكنه وجد رؤية البرهان فانتفى الهم. انتهى.

« فائدة » سئل قاضي المكلا العلامه عبدالله بن محمد باجنيد في عام ١٣٢٨هـ عن امرأة أرادت أن تتزوج ووليها غائب ببندر الشحر وبين الشحر والمكلا دون مسافة القصر وفوق مسافة العدوى فأجاب بقوله في هذه المسألة ثلاثة أقوال « الأول » والأظهر لا يصح إلا من مسافة

القصر «الثاني» يصح من دون مسافة القصر «الثالث» يصح من دون مسافة العدوى. وضابط القول الثالث إذا كان الرسول إلى الولي يمكنه الرجوع قبل الليل وهذا القول يقوي الثاني ذكر هذه الأقوال الثلاثة الشيخ الفاكهي في كتابه كفاية النبيه. اهـ

«فائدة» من ٢٩ ترجمة الحبيب أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه في عدة الوفاة قال لا تشددوا على الناس أو العامة لأن الحسن البصري جوّز للمتوفى عنها زوجها كل شيء إلا النكاح وقد سألت امرأة القاضي عبدالله بن عمر بامخرمة هل يجوز لها أن تدهن رأسها وهي في عدة الوفاة فقال لها لا يجوز فذهبت إلى والده العلامة الفقيه الشيخ عمر بن عبدالله بامخرمة فأخبرته بالسؤال والجواب فقال لها يجوز ادهني رأسك وأرسلها إلى القاضي بأبيات شعر منها:

ياسو بلمرأى القاضي يعسّر على الناس * ما نفاضي لهم حتى على طرقة الرأس

الى أن قال .. إن قرعه الحسن يأخذ طريق ابن عباس ..

,,فائده,, قال في كتاب غوث العباد: واني أحب أن يعلم القارئ المؤمن أن الإجماع على طلب زيارته صلى الله عليه وسلم طلباً أكيداً لم يخالف في ذلك لا عالم ولا جاهل ولا أسود ولا أبيض ولا رجل ولا امرأة بل صرح بعض هداة الأمه أن هذه الزيارة واجبة فراراً من الجفاء الذى رمى به صلى الله عليه وسلم من لم يزره فإنه قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن النجار من لم يزرني فقد جفاني وقال ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر وهذا شيء يخيف أهل الإيمان . انتهى ٩٢.

, فائدة , وأنكر بعضهم نعيم القبر وعذابه وقالوا نحن نرى الميت بعد دفنه على حاله ونعلم بالضرورة أنه ميت سواء كان مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو مؤمناً عاصياً فما معنى كونه ينعم أو يُعَذَّب في قبره بعد إعادة الروح فيه قالوا علماً أنَّ هذا لا يصدر إلا ممن قلبه غير مطمئن بالإيمان إنما

أخبر به الصادق المصدوق الأمين سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم ومَن سلَّم وصدَّق باختصاص الرسل
أنهم يرون الملَك جبريل أو غيره دون القوم وآمن بتعاقب
الملائكة الكرام الحفظة وقوله تعالى في إبليس وأعوانه
وجنوده «إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ» لا يشك في صدقه
نعم كيف والنائم يدرك أحوالا من السرور والهم والغم
والآلام والشدة كما يتفق أنه يرى حية تطلبه وتزعجه ذلك
فيقوم في غير ثبات ونحن حوله وبجواره لا نشعر بشيء من
ذلك وما أخبر به الصادق المصدوق من عذاب القبر
حق وصدق إنما العين الشحمية التى نشاهد بها عالم
الشهادة لا تصلح لمشاهدة الأمور الملكوتية أما ترى
الصحابة رضي الله عنهم كيف يؤمنون بنزول جبريل عليه
السلام على الرسول وما كانوا يشاهدونه وآمنوا وصدقوا
وماذا بعد البيان إلا الضلال المبين فعليك يا أخي
أن تجدد إيمانك بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيما أخبرنا به أنه يوحى اليه فإن آمنت فكيف لا تؤمن بوقوع ما ذكر للميت مع أنه لا فرق بين الأمرين جعلنا الله ممن آمن به انتهى بزيادة بيان قليل. تنوير القلوب للسيد العلامه محمد أمين كتبي رحمه الله.

«فائدة» إن السحور يدخل وقته بنصف الليل كما جزم به الرافعي في كتاب الإيمان والنووي في شرح المهذب ولم يحكيا فيه خلافاً رقم «٤٠٣» الأشباه والنظائر للسيوطي.

«فائدة» لو قيل لعلوي لست أنت ابن علي بن أبي طالب «أي مباشرة» وقال أردتُ لستَ من صلبه بل بينك وبينه آباء فلا حَدَّ أو قصد القذف حُدَّ. اهـ «٤٥» الأشباه والنظائر للسيوطي.

«فائدة» قال في مختصر قيام الليل لأحمد المقريزي رحمه الله رقم ١٨ للشيخ محمد بن نصر المروزي رحمه الله قال قَفَلَ أبو ريحانة من غزوة فلما انتهى إلى أهله

تعشى ثم قام إلى المسجد الذي يصلي فيه فلم يزل قائماً يصلي حتى أذن المؤذن شد عليه ثيابه ليغدوا إلى المسجد فأقبلت عليه امرأته فقالت يغفر الله لك قد مكثت في غزوتك ما مكثت ثم انصرفت أما كان لنا منك حظ أو نصيب إذ قدمت فقال لها بلى والله لقد كان لك حظ ولو ذكرت ذلك لانصرفت إليك ولكن لم تخطري لي على بال فقالت ما الذي شغلك قال لم يزل قلبي فيما وصف الله من جنته وأزواجها ونعيمها وكراماتها فلو خطرت لي على بال لانصرفت اليك ولو ذكرت ذلك لفعلت انتهى ١٨ مختصر قيام الليل .

"فائدة" ينبغي لمن أراد أن يدعوا الناس إلى الله وخصوصاً في البوادي والقرى أن يتزيا بزي أهل العلم في لباسه وحركاته فإنه أقرب لقبول دعوته للعامه ومن ثم لبس أبو حنيفة رضي الله عنه رداء اشتراه بأربعمائه دينار وكان يقول لأصحابه تجملوا كي لا ينظر اليكم بعين الحقارة .

وفي فتاوي ابن عبد السلام لا بأس بلبس شعار العلماء ليُعرفوا بذلك فيُسألوا فإني كنت محرمًا فأنكرت على جماعة محرمين لا يعرفوني ما أخلوا به من واجب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست شعار العلماء الفقهاء وأنكرت عليهم سمعوا وأطاعوا.

«فائدة في فضل الزيارة وما نسب إليها»

قال في كتاب تحديد حضرموت رقم ١١٣ عن الشيخ عمر بن ميمون الكندي الجحراني رضي الله عنه قال كنت كثير الزيارة للصالحين الأحياء والأموات في جمع من الإخوان فقال لي بعض الإخوان لعل انفرادك أولى فوقع في نفسي شيء فأتيت الشيخ وحيد زمانه أبا العباس فضل بن عبدالله رضي الله عنه فأخبرته بما وقع في نفسي فزيق ساعة ثم قال قال العلماء رضي الله عنهم إذا كثر الماء لا يحمل خبثًا أو لم يحمل خبثًا. اهـ.

ومن الكتاب المذكور رقم ١١٤ قال الإمام الشعراني رحمه الله ونفعنا بعلومه في كتابه العهود المحمدية.. وأما موالد الأولياء

المكلين كالإمام الشافعي والإمام الليث وذي النون المصري وسيدي الشريف أحمد البدوي والسيد ابراهيم الدسوقي ولأمثالهم قلت من السادة العلويين التي يقال لها حول لأنها تفعل بدخول السنة واليوم الذي مات فيه ذلك المزار أو غيره لقصد الجمع بوقت واسع أو مناسبة كزيارة الحبيب على بن حسن العطاس والحبيب على بن محمد الحبشي أو الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر صاحب المسيله والشيخ سعيد العمودي وأمثالهم فحضورها مطلوب من حيث الأمر بزيارة القبور أي قبور الصالحين وان حصل في بعض موالد هؤلاء لهو فما يحصل إن شاء الله من مددهم وتنفيق سلع الناس يربح على مايقع فيها من ذلك ونحوه . انتهى .

ومن رقم ١١٤ أيضاً قال الإمام أحمد بن عبد الله بازرعه "مسألة" زيارة قبور الأولياء في زمن معين مع الرحلة إليها هل يجوز إذا احتمل عليها حصول مفاسد كاختلاط الرجال بالنساء أو قال النساء بالرجال :

الجواب

"الجواب" زيارة قبور الأولياء قربة مستحبة وكذا الرحلة إليها وما أشار إليه السائل من تلك البدع فالقربات لا تترك لمثل ذلك بل على الإنسان فعلها وانكار البدع وازالتها إن أمكنه وقد ذكر الفقهاء في الطواف بالبيت العتيق المندوب فضلاً عن الواجب انه يفعله ولو مع وجود النساء وكذلك الرمل ولكن المأمور به البعد عنهن قلت ومثل الطواف السعي بين الصفا والمروه وكذا الزيارة يفعلها ويبعد عنهن . انتهى .

وسئل أيضاً العلامة عبدالله بن عمر بامخرمة في فتاويه العدنية لو كان يتبع جنازة بأنواع المنكرات كخروج النساء واختلاطهن بالرجال .. هل يكون معذوراً في ذلك الخروج إذ لم يمكنه إزالة المنكر فأجاب رضي الله عنه بقوله لا يترك الحق لأجل الباطل فإن قدر على انكار شيء في خروجه فعل وإن عجز كان مأجوراً على كراهة ذلك بقلبه . انتهى .

"فائدة" وقد حضر الحسن البصري وابن سيرين في بعض الجنائز

وكان فيه لغط فأراد ابن سيرين أن يرجع فقال له الحسن لو
كلما رأينا بدعة تركنا سنة لقد تركنا سنناً كثيرة . انتهى تم
١١٥ - الفوائد السنية تأليف الإمام أحمد بن حسن بن عبدالله
الحداد علوي .

"فائدة" سئل السيد القطب الغوث الإمام عبدالله بن علوي
الحداد سأله أحمد بن محمد الغشيم الزيدي عن جملة مسائل
منها قوله ما قولكم في هذه الجموع التي نراها في مساجدكم تنشد
فيها الأشعار الغزلية بالنغمات الطيبة والألحان الموزونة
فأجابه رضي الله عنه إعلم أنها ليست عندنا من الذكر ولا هي
مثله ولكنها شيء مباح وتركها أفضل وقد أُنشد الشعر عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وربما تمثل بالبيت والبيتين منه
وأُنشد في مسجده بحضرته أَنشده حسان وغيره ويثبت
الجواز بمرة إذا لم يقع النهي عنه وهو وإن كان لم
ينشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالألحان
فإنه مهما صح إنشاده بدونها لم يحرم إنشاده بها

حتى

حتى يدل على تحريمه دليل من السنة ولم يرد ذلك وبعض الفضلاء الأخيار العارفين بالزمان وأهله وما هم عليه من الكسل عن العبادة وقلة الرغبة في الخير يرى أن جمعهم على الذكر لله مع ادخال شيء فيه من الأشعار المليحة الصحيحة المعاني مما لا بأس به لأن للنفوس ميلاً إليها فيقودهم بواسطة ذلك إلى الإجتماع على ذكر الله ولكل امرئ ما نوى والمطلع على السرائر هو الله سبحانه وتعالى ومن ساء ظنه وخبثت طويته رأى الحسن قبيحاً ولا أقل من الإنصاف ولا أقل من التوقف في مواطن الإشكال ومن لا يعرف الحق وجب عليه معرفته من أهله وكلما خالف الكتاب والسنة فهو رد وكل ما خالف هدي السلف الصالح فهو شر إن كانت المفارقة أو المفارقة على سبيل المضادة والمعاندة وإلا فالحق واسع والجواز غير الفضيلة وليس الجائز كالمندوب والمندوب كالواجب ونحن على بصيرة

من أمرنا وهدي من ربنا وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ولسنا جاهلين بأمر الدين ولا مبتدعين فيه ولا متبعين الأهواء المضلة ولا متمسكين بعقولنا في دين الله ونقبل الحق ممن جاء به ونرجع إليه ولا نكابر فافهم ما ألقيناه إليك وأمليناه عليك من الجواب على أسئلتك. انتهى ما اردناه من جواب سيدي الحبيب عبدالله بن علوي الحداد نفعنا الله به وبعلومه آمين. انتهى رقم ١١٩ الفوائد السنيه تحديد حضرموت.

«مسألة في اسدال الخمار على الوجه في الحج

اسدال الخمار على الوجه :- والرأس عورة تجب المحافظة على ستره ولها أن تسدل على وجهها ثوباً متجافياً. قال في الحاشيه «أي بل يجب ذلك عليها عند خشية الفتنة فلو تحققتها مع وجود السدل المذكور فينبغي وجوب الستر عليها بالملاصق مع الفدية. وعند الحنابلة جواز سدل المرأة الثوب من فوق رأسها لا رفعه من اسفل ولو

مس وجهها ولا فدية للحاجة كمرور الرجال قريبا منها لقول عائشة رضى الله عنها «كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه» رواه أبو داود وابن ماجة وغيرهما رحمهم الله تعالى ذكر هذا في المجموع ولم يأخذ الشافعي بهذا الحديث لأن اسناده ضعيف كما أفاده النووي في مجموعه. قال شيخنا زكريا بيلا ـ في كتابه آخر ساعة ـ والآن لا يسع المرأة الشافعية إلا أن تقلد هذا المذهب المعتبر لتستر عن الرجال ولتتخلص من الاثم والفدية فقد عمّ وطم البلوا ركوب المرأة مع الرجال الاجانب في الباخرة والطائرة والسيارة و اجتماعها بهم في السكن والخيمة زمن موسم الحج الى آخر كلامه.

«مسألة» قال في الايضاح :-

الأولى ينبغي أن يبيت بمنى في لياليها وهل هذا المبيت واجب أم سنة : قولان للشافعي رحمه الله تعالى أظهرهما

أنه واجب والثاني سنة فان تركه جبر بدم فإن قلنا المبيت
واجب فالدم واجب وان قلنا سنة فالدم سنة وفي قدر
الواجب من هذا المبيت قولان أصحهما معظم الليل والثاني
المعتبر أن يكون حاضراً بها عند طلوع الفجر ولو ترك المبيت
في الليالي الثلاث جبرهن بدم واحد وان ترك ليلة فالأصح
أنه يجبرها بمد من طعام وقيل بدرهم وقيل بثلث دم.

الإفصاح عن مسائل الإيضاح صفحة ٣٢٩.

فائدة: ذكر الحبيب عيدروس بن عمر في عقد اليواقيت نقلاً
عن الشيخ عبدالله بن أحمد بلفقيه باعلوي عن شيخه القطب
القشاشي وهو يرويه عن والده رحمه الله بسنده إلى الحبيب المذكور
ويرويه عن غيره سماعاً واجازة للقشاشي فيه طرق كثيرة ..
بالتسلسل قال الحبيب القطب عبدالله بن أحمد بلفقيه نفع الله
به. فأقول بالله العظيم لقد حدثني الإمام شيخي صفي الدين
أحمد بن محمد المدني يوم الثلاثاء ٢ في شهر ربيع الثاني ١٠٦٨ ببيته
بظاهر المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

وقال

وقال بالله العظيم لقد حدثنا شيخنا احمد بن علي الشناوي عن السيد صبغة
الله بن روح الله الحسيني عن وجيه الدين العلوي عن الخطيب الكازروني
عن محمد بن يعقوب الفيروزبادي عن عبد الكريم بن مخلص البعلبكي عن
أحمد بن ابراهيم الفاروثي وقال بالله العظيم لقد أخبرنا الإمام الكامل محي
الدين محمد بن أحمد بن عربي الطائي الحاتمي قال إذا قرأت فاتحة الكتاب
فَصِل بسم الله الرحمن الرحيم بالحمد لله في نفس واحد من غير قطع فاني أقول بالله
العظيم لقد حدثني ابو الحسن علي بن أبي الفتح الكناري الطبيب بمدينة الموصل
سنة ٦٠١ بمنزلي وقال بالله العظيم عن أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد
القاهر الطوسي الخطيب عن والده احمد عن المبارك بن أحمد بن محمد النيسابوري
المقري عن أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي عن أبي بكر بن محمد بن علي
الشاشي الشافعي عن عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي عن أبي بكر بن محمد
بن الفضل عن أبي عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه عن محمد بن يونس
الطويل الفقيه عن محمد بن الحسن العلوي الزاهد عن موسى بن عيسى عن
أبي بكر الراجحي عن عمار بن موسى البرمكي عن أنس بن مالك وقال بالله
العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر

الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى لي يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الأكبر ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين.

اهـ. عقد اليواقيت ص ١٤٢ وص ١٤٣ الطبعة الثانية طبعت بسنغافورة

«فوائد في الطهارة وغيرها»

ذكر سيدي أبوبكر بن عبدالله بن علوي بن زين الحبشي رضي الله عنه عن الحبيب الإمام شيخ الإسلام أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس في كتابه المسمى تذكير الناس رقم ٤٢ و٤٣ قال نفع الله به وبعلومه قال كان من عادة السلف إذا تنجس ماء قليل بنجاسة مأكول يقلدون القول بطهارته أو نجاسة غير المأكول فيفيضون الماء عليه ثم يستعملونه كما هو وجه للأصحاب في المذهب وقد اطلعت على قول في شرح مسلم للإبي بأنه تصح الطهارة من الماء ما لم تعفه النفوس أي تستقذره قال سيدي لا يضرك في هذه الأشياء إلا القصد أي اذا قصدت مباشرة النجاسة وإزالة النجاسة عند الإمام مالك سنة.

قال الحبيب عبدالله بن علوي الحداد لولا الأدب مع السلف لقلدنا الإمام مالكاً في المياه.

وكان سيدي أحمد بن حسن العطاس كثيراً ما ينشد هذا البيت:

قال الإمام أعدل المسالك * في الماء ما مالك فيه سالك

وهو أنه لا يحكم بالنجاسة إلا بالتغير سواء كان الماء قليلاً أو كثيراً. وقال سيدي أحمد بن حسن وهو بمكة المكرمة في مجلس حضرة السيد محمد بن جعفر الكتاني والشيخ يوسف علايي: لنا قول أن نجاسة الخنزير غير مغلظة بل هو طاهر على مقابل الأظهر وعبارة المنهاج والأظهر تعيُّن التراب وأن الخنزير ككلب قال صاحب البهجة:

أما النجاسات فكل مسكر * والكلب والخنزير عند الأكثر

فقال الشيخ يوسف غير الأكثرين قائلون بأن الكلب والخنزير كغيرهما من الحيوانات الطاهرة كالضبع والذئب ونحوهما قال سيدي أحمد بن حسن مقابل الأظهر يعود على الخنزير فقط. فقال الشيخ يوسف لا يا سيدي أحمد فراجعوا شرح شيخ الإسلام على البهجة فصرح بما قاله الشيخ يوسف

فقال

فقال سيدي أحمد بن حسن جزاك الله خيراً يا بوسف
أفدتنا فائدة كبيرة . انتهى ٤٣ تذكير الناس .
"فائدة" كان الحبيب أبوبكر بن عبدالله العطاس والحبيب
أحمد بن محمد المحضار يصلون حيث يجيئون ولا يقولون
نجس ولا طاهر ولا مستعمل ولا غيره وكان الحبيب
أبوبكر إذا توضأ يصلي حيث جاء إن هو حصير أو مخلاه
أو غير ذلك وإذا جاء عند النفساء وعندها بقية دهن
يدهن منه انتهى ٤٥ تذكير الناس .. ويؤيده ماورد
في كنز العمال عن الحسن البصري عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال
حدثني أبي أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يارسول الله إن هذه الحياض التى تكون بيننا وبين مكة
تردها السباع والكلاب فقال "ما جعلت في بطونها فهو لها وما بقي
فهو لنا طهور ... تذكير الناس "٤٥".
"فائدة" كان سيدي أحمد بن حسن كثيراً ما
يعاتب الموسوسين في الإستنجاء من البول ويقول لهم

إن الماء يبرد مجرى البول فينقطع الخارج به. انتهى ٤٧
تذكير الناس

«فائدة عظيمة القدر كثيرة الأجر»

في تذكير الناس رقم ١٧١ قال سيدي أحمد بن حسن العطاس أجازني الحبيب محمد بن زين باعبود أن أقول عند شم الطيب «اللهم كما أنعمت فزد ولا عيش إلا عيش الآخرة وهو يروي ذلك عن شيخه الحبيب أحمد بن عمر بن سميط وقال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قالها عند شم الطيب غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. انتهى

«مسألة» وسئل سيدي أحمد عن تقديم التسبيح على قراءة المسبعات بعد صلاة الجمعة فقال إن الحبيب عبدالله بن علوي الحداد لا يرى بأساً بالفصل بين الصلاة والمسبعات وقال إن بعض السلف يقول لا تفوت المسبعات بعد الجمعة بطول الفصل. اهـ تذكير الناس رقم ١٧٢

مسائل

«مسائل في الرضاع»

قال لو شك هل خمساً أو أقل فلا تحريم قطعاً لعدم معارضة أصل الإباحة بأصل آخر ولو شك هل رضع في الحولين أم بعدهما فقولان لأن الأصل الحل وبقاء الحولين والأصح لا تحريم. انتهى نظائر السيوطي رقم ٧٠.

«مسألة» إذا أحرم المسافر بنية القصر خلف من لا يدري أمسافر هو أم مقيم لم يجز له القصر.

«فائدة» شك المسافر هل نوى الإقامة أم لا؟ لا يجوز له الترخص. انتهى ٢٧ أشباه ونظائر.

«فائدة» من أصابته نجاسة في ثوبه أو بدنه وجهل محلها وجب عليه غسل ثوبه كله أو بدنه كله إذا كانت في البدن. اهـ ٧٢ نظائر السيوطي.

«فائدة» عن كشف الغمة لسيدي العلامة محمد بن علوي عباس المالكي المكي رقم ٢٠ عن عبد الله بن عمر

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لله عز وجل خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفزع إليهم الناس في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله تعالى.

وعن كشف الغمة أيضاً رقم ٢٢ عن كثير بن عبدالله بن عمر بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس آلى على نفسه ألا يعذبهم بالنار فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله تعالى والناس في الحساب. انتهى.

«فائدة» وقرئ على الحبيب أحمد بن حسن العطاس في جواهر البحار للنبهاني إحتمالات وتأويلات بعيدة لبعض العلماء في الحكمة التي من أجلها شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم فقال سيدي فهل تنقل صلى الله عليه وسلم في أصلاب آبائه وأجداده وبطون أمهاته قالوا نعم قال: لهذا شق صدره كما إذا دخلت إلى محل فيه شيء فإنك إذا خرجت

منه

منه تغتسل اهـ.

« فائدة » من صفحة ٢٩٥ قرطاس تقال عند الخروج من البيت قال الإمام النووي رضي الله عنه وفي سنن أبي داوود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال إذا خرج من بيته « بِسْمِ اللَّهِ .. تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ .. ولا حَوْلَ وَلَا قوة إِلَّا بِاللَّهِ .. يقال له هديت وكفيت ووقيت وينحى عنه الشيطان.

« مسائل في الطب مما جربته العرب »

« فائدة من الطَّحرة » وهي الزحير الذي تخرج معه غش أبيض ولا يخرج إلا بشدة وطحير وعصرة وقد جُرِّبَ لهذا الداء أن يأكل من البرتقال المصري حبة أو حبتين يهرسهما بعد ما تُخرج بذرهما ويأكلهما يوماً أو يومين مع قشرها فذلك قد جُرِّبَ فصح مراراً.

« فائدة للرعاف » وهو خروج الدم من الأنف ولم ينقطع فدواؤه أن يأخذ من الملح الذراني أي الجبلي البري فيضعه في قليل من الماء ويحركه حتى يذوب فإذا ذاب دهن به أسفل القدم إلى الكعبين فإنه ينقطع

« فائدة أخرى للرعاف » إذا كان خروج الدم من إحدى ورقتي أنفه فليضع إصبعه عليها حتى لا يخرج الدم نحو نصف ساعة فإنه ينقطع .

« فائدة لخروج الحصى من الذكر أو المثانة » وهو أن تأخذ حبة كبيرة من الحبحب المدور وتأكل منه يوم أو يومين حتى تكتفي به عن أكل العيش وغيره فلا يتم اليوم واليومين إلا وقد خرجت وقد جُرِّب ذلك وصح .

« فائدة للفهاق » أن تأخذ من ورق الجنوي وهو ورق اللفافة فتأخذ منه قطعة وتلفها مثل السجارة ثم تولع في طرفها بالنار وتمزها حتى يدخل الدخان في الحلق مثل سجارة الدخان فإنها تزول بسرعة وقد جُرِّب ذلك وصح .

„فائدة للسعال الديكي„ وهو أن تأخذ قطعة من ورق وتولع في طرفها ثم تضع الطرف في الثغرة وهي الحفرة بين الترقوتين في أسفل الحلق فإنه يشفى بإذن الله.

„فائدة للطراش„ وهو القذاف وهو أن يأتي بالمستكى ويضعه في ماء بارد أو منتوي لا بارد ولا حار قد رما يطعم أو يذوق مرارته فيشرب منه مرارًا ولو بات في الماء فهو أحسن ويشرب عليه ينقطع ذلك الطراش. وقد جرب ذلك مرارًا فصح.

„فائدة لوجع الأذن„ تأخذ مستكى وتضعه في سليط سمسم حتى يصوغ فإذا أردت إستعماله فحره على النار قليلاً بحيث لا يتأذى بالحرارة فيقطر قطره أو قطرتين في الأذن ويضطجع على جنبه الصحيح حتى يروق السليط في باطن الأذن يبرئه بإذن الله والحذر من أن يكون „حارًا جمرًا„ أي شديد الحرارة.

„فائدة لقرصة العقرب„ إذا قرص الإنسان العقرب

فليشرط محل القرصه ويمص الدم منه حتى ينقطع الدم فإنه يبرد حالاً .. وقد جُرِّبَ بدون شرط إذا مُصَّ بالفم حالاً بعد القرص يبرد حالاً بإذن الله.

«فائدة لعضة البسة» فإنها مسمومة أعاذنا الله من ذلك وجُرِّبَ لذلك دهن بافاس المعروف فيدهن به محل عضة البسة وما قَرُبَ منها مراراً يبرأ بإذن الله تعالى مجرَّب وقد صح ذلك.

«فائدة لوجع العينين» ذكره الأخ طاهر بن حسين بن أحمد الكاف التريمي في مناقب جده القطب الإمام أحمد بن محمد الكاف مما نقله عنه السيد الفاضل عمر بن علوي الكاف قال يُكتَبَ لوجع العينين ويُعصَب على الرأس هذا: اللهم بحرمة الذين غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم ساداتنا العباس وعلي بن أبي طالب والفضل وقثم وشقران وأسامة بحرمتهم تشفي عيون حامل هذه الورقة لاضرر ولاضرار علي بن علوي خالع

قسم «وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ» اللهم صل على سيدنا محمد وعلى عينيه في العيون .

عينان عينان لم يكتبهما قلم * في كل عين من العينين نونان
نونان نونان لم يكتبهما قلم * في كل نون من النونين عينان

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

«فائدة للبهق» وهو بياض في الجلد دون البرص وأقل من البرص تؤخذ الحبة السوداء وتخلط مع الخل ويُطلى بها على البهق فإنه يبرأ وجُرِّبَ ذلك فصح .

«فائدة ماء البقل» وهو الفجل إذا خُلط مع خل ولُطخ به في سمن أزال البهق . وهو مجرَّب .

«فائدة أخرى للبهق» الورس ينفع من البهق شرباً ولطوخاً وقد جُرِّبَ ذلك فصح .

«فائدة للبواسير» خصوصاً في إبتدائها أن تأخذ قليلاً من الصَّبِر وقليلاً من المرفطير وتدقه وتخلطه ثم تغمره بماء عصير الكُرَّاث وتطليه به ليلاً حتى الصباح

وبعد صلاة الصبح تطليه به حتى صلاة الظهر يداوم
عليه يومين أو ثلاث فإنه يشفى . وقد جُرِّبَ ذلك فصح .
"فائدة أخرى للبواسير" شحم الدجاج يغلى على
النار ويأخذ ما يخرج منه في وعاء ثم يدهن به البواسير
ويداوم عليه مدة حتى تموت البواسير والعتيق من الدهان
للذكور أقوى من الجديد وقد جُرِّبَ ذلك فصح والله أعلم.
"فائدة لداء الثعلب" وهو الذي يتمرط شعره حتى
يصير جلده كالبصلة وداء الثعلب تكون بشرة الرأس
فيه ملساء ومما ينفع لذلك أن تُمِرَّ الموسى على الموضع ثم
تدهنه بالقطران وتتركه يوماً وليلة فإنه ينبت الشعر
فإن لم ينبت فكرر ذلك مرة ومرتين فإنه ينبت من حينه
وقد جُرِّبَ ذلك فصح .
"فائدة من السعال اليابس" وهي الكحة التي لا
يخرج معها بلغم فعلاجها أن تستديم أكل السكر
الأحمر ولو عند النوم مدة يومين أو ثلاثة فانه نافع

وقد

وقد جرب ويجتنب ماطبعه بارد وشرب الماء البارد.

«فائدة لدفع الرمد» وهو أن تقلم الأظفار معكسًا منكسًا وطريقته تجري على ترتيب تقليم الأظافر على حروف «خوابس» لأصابع اليمنى «أوخسب» لليسرى فالخاء في اليمنى «للخنصر» والواو «للوسطى» والألف «للإبهام» والباء «للبنصر» والسين «للمسبحه».

وأما اليسار الألف «للإبهام» والواو «للوسطى».

والخاء «للخنصر» والسين «للمسبحة» وهي السبابة.

والباء «للبنصر» انتهى

«فائدة العسل سيد الأدوية» قال الله تعالى «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» وقال صلى الله عليه وسلم «عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا الموت والسنوت هو العسل كما ذكر في تسهيل المنافع رقم ٢١».

«فائدة» إذا نزعت رغوة العسل صار حارًا رطبًا يقطع العلل السوداوية وهو جيد يغوص في أعماق العروق جميعها

وينقيها من جميع العلل وإذا جمع مع الملح وحك به تحت
لسان الصبي الذي لا يتكلم تكلم سريعاً وزاد فصاحة
انتهى تسهيل المنافع رقم «٢١».

فَائِدَة لِبُكَاءِ الأطفال

قال الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه
القرطاس رقم «٢٥٥» :- وهذه عزيمة لبكاء الأطفال
تكتب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اليوم نختم على أفواههم
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا يوم لا ينطقون، بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمعُ
إلا همساً، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أفمن هذا الحديث تعجبون
وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر
الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «سورة الإخلاص إلى آخرها.

«فائدة في بعض الأدوية القاطعة للباه»

الكافور

«الكافور» استعماله يقطع الباه وإن شُرِب كان أقوى. «العدس» إذا طبخ بالعسل قلل شهوة الجماع.

«فائدة» أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتداوي فقال «يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داءٍ واحد قالوا يا رسول الله وما هو قال الهرم» وقد ثبت أن الله عز وجل وضع في أشياء خواصًا فمن أنكرها فهو كافر ومن قال لا فائدة في الطب فقد رد على الواضع والشارع فلا يلتفت إلى قوله وإنما يراد بالطب التسبب إلى دفع الضرر وجلب النفع.

«فائدة» سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرُّقى والعزائم هل ترد القضاء قال هي من قدر الله.

«فائدة» استفدتها من الأخ علوي بن احمد بن عبد الله الكاف في دواء خروج الدم من البطن قال كنت مريضًا بداء خروج الدم من البطن أي من الدبر فلم يوافقني ويقطع الدم عني إلا ما أفاده لي صهري الشيخ علي بن عبد الله

بامحمد بن عفيف قال أنه كان بي ذلك الداء المذكور وقال لي استعمل العسل قدر ملعقة كبيرة وتذر فوق العسل قليل فلفل أسود وتداوم عليه فإنه ينقطع ولا يعود فاستعملت ذلك نحواً من شهرين فقطع عني ولم يعد منذ ثلاثين سنة وشرطه أن يصبر عن شرب الماء قدر ساعة بعد استعمال الدواء والله أعلم.

«فائدة للشقيقة» من كتاب المندل والخاتم للغزالي قال ومن أبواب الصداع سواء في الرأس أو شقيقة تكتب هذه الآيات «وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ» اسكن أيها الصداع كما سكن الريح لسليمان بن داود عليهما السلام اسكن أيها الصداع كما سكن البراق لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اسكن أيها الضارب كما سكن عرش الرحمن «أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا» سورة الفرقان رقم «٤٦» اسكن أيها الوجع بحق من يقول للشيء

سكن

كن فيكون وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم اسكن أيها الصداع والضارب والوجع بقدرة الله تعالى اسكن بتوراة موسى وإنجيل عيسى وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم اسكن بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

«فائدة أخرى للشقيقة» تكتب في ورقة وتعلق على رأس المصدوع «اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ۝ مِن قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝ ثم قوله تعالى «اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ۝» ١٠ من سورة آل عمران، ٢٠ من سورة الأعراف.

«فائدة لقرصة العقرب» وهو أن يغلى العقرب بعد إخراج الشوكة من ذنبه مع سليط السمسم ويحفظ في علبة فإذا لدغ أحداً يدهن الموضع فيبرد الوجع

«خاتمة الكتاب»

«فائدة في فضيلة طول العمر» ذكر صاحب كتاب فتح الرحيم الرحمن في فضل طول العمر للمؤمن أخبار منها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من معمّر يعمّر في الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء: الجنون والجذام والبرص فإذا بلغ الخمسين سهل الله له الحسنات فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة بما يحب فإذا بلغ السبعين أحبه الله وأحبه أهل السماء فإذا بلغ الثمانين تقبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فإذا بلغ التسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمي أسير الله في الأرض وشُفِّعَ في أهل بيته فإذا بلغ مائة سنة سُمّي جليس الله في الأرض وحق على الله أن لا يعذب جليسه في الأرض».

وللشيخ الإمام الصالح بن أبي شريف الأندلسي:

ابن

ابنُ عشرٍ من السنين غلامُ * رُفعت عن نظيره الأقلامُ
وابنُ عشرين للصِّبا والتصابي * ليس يُثنيه عن هواه ملامُ
والثلاثون قوةٌ وشبابٌ * وهيامٌ ولوعةٌ وغرامُ
فإذا زاد بعد ذلك عشرًا * فكمال وشدة وتمامُ
وابنُ خمسين مرّ عنه صباه * فيراه كأنه أحلامُ
وابنُ ستين صيّرته الليالي * هدفًا للمنون وهي سهامُ
وابنُ سبعين لا تسلني عنه * فابنُ سبعين ما عليه كلامُ
فإذا زاد بعد ذلك عشرًا * بلغ الغاية التي لا تُرامُ
وابنُ تسعين عاش ما قد كفاه * واعترته وساوس وسقامُ
فإذا زاد بعد ذلك عشرًا * فهو حيٌّ كميّتٍ والسلامُ

وعن أبي بكر رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله أيُّ الناس خير قال مَن طال عمره وحَسُن عمله قال فأيُّ الناس شر قال مَن طال عمره وساء عمله»، رواه الترمذي وقال: حديث صحيح وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مَن بلغ

الثمانين من هذه الأمة لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة » وفي الخبر « إن الله ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول : ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك وقرب أجلك فاستحي مني إني أستحي أن اعذب ذا شَيْبَة » ، ذكره القرطبي في تذكرته .

« فــائـدة »

قال الشيخ أحمد بن علوان اليمني في الفتوح رقم ٢٦٠ :- « إن الإخلاص هو : تجريد القلب وتفريده ، وتصحيح الحب وتجريده ، ومراقبة الرب وتوحيده ، وتفريق المال وتبديده وتهذيب العزم وتسديده وتصعيد الحنين وترديده بصفة الواله العميد والصب الشهيد ، تعلقت عين فؤاده بمشهوده ، وتشبثت أنامل قلبه بموجوده ، فاستمسك بالعروة الوثقى ، وانتقل بهمته إلى الطور الأعلى واستغنى عن كل أحد بالمولى « ثم دنا فتدلى فكان قاب

قوسين أو أدنى » آخذاً بحجزة المصطفى ، داخلاً في صف من صدق ووفى ، وتطهر من درن الشك وصفا فمنحه الله عز وجل المعرفة والحكمة ومنحه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حسن الخلق والسنة ، ومنحه الصحابه رضي الله عنهم نور التصديق والعفة فعاش بالدنيا بأنفاسهم ، لما شرب من رحيق كأسهم ينتظر الإنتقال قد شد ركائبه للترحال وأعرض عن النفس والأهل والمال ذلك سيد الرجال ، وأبو الأشبال وبدر الكمال فانظر أمثاله فهو قليل الأمثال ولعله لا تخفى عليك شواهده فاطلبه بما وصفت لك من شاهده وعليك بمحبته والثبوت على صحبته وذلك هو المطلوب والحب والمحبوب ، فاعلم ذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

فائدة :- قال الشيخ أحمد بن علوان اليمني في الفتح رقم ٢٥٢ : « وبعد : فإن المعرفة نسب ، وإن التقوى حسب وإن الزهد عز ، وإن الورع حرز ، وإن القناعة غنى ، وإن

الطمع عنا، وإن الفقر علم، وإن العلم عمل وإن العمل إخلاص وإن الإخلاص فقه، وإن الفقه فهم، وإن الفهم عين، وإن العين يقين، وإن اليقين شهود، وإن الشهود مشهود.

وإنه لا فقر لمن لا علم له، ولا علم لمن لا عمل له، ولا عمل لمن لا إخلاص له، ولا إخلاص لمن لا فقه له ولا فقه لمن لا فهم له، ولا فهم لمن لا عين له، ولا عين لمن لا يقين له، ولا يقين لمن لا شهود له، ولا شهود لمن لا مشهود له.

فمن كملت له هذه الأخلاق فهو الشاهد، الذي أقسم به الواحد.

فهو مشهوده الذي انتهى إليه وجوده، وبلّغه إلى جنابه الكريم مقصوده، وبلغت في كواكب الملكوت سعوده، وقرب من حوض نبيه وروده، واخضر بسقيا ماء الحياة عوده، ودنا منه يوم عرفه وعيده، وصح إلى بيت الله ركوعه وسجوده، وطوافه وعكوفه وقيامه وقعوده وصلاته في مقام إبراهيم، وسعيه وروده، ووقوفه

بمنى وهديه ورميه ووفوده، ذلك الذي فاضت عليه
المنة، ووسعته السنة، واستبشرت بقدومه الجنة
وعمت بركته الإنس والجِنّة.
فكونوا أيها الإخوان إلى ذلك ناظرين، ولديه حاضرين، وفي
أحواله وأعماله متناظرين، وعلى طريقته النبوية متناصرين
واعلموا أيها الإخوان: أن هذا الزمان عمت فيه الدعوى
وقلت فيه التقوى، واتبعت الأهواء، وركب التأويل ونبذ
التنزيل وكثرت الأقاويل، وظهرت الأباطيل، واشتهر
أهل التعطيل، وعبدالله القليل وعرفه من القليل قليل
ووقف به من القليل قليل فالعابدون من العامة قليل والعارفون
من العابدين قليل، والواقفون من العارفين قليل.
فالدليل منتظر، والقاصد حائر، والسالك جائر، والإمام محرم
والمؤتم يلتفت، والصف أزور، والبصير أعور، والعالم
راغب والجاهل مجانب، والغني شحيح، والفقير حريص
والصوفي مخلط، والفقيه متأول ..... فما للشريعة قائم

ولا على الحقيقة مزاحم، ولا للحكم طالب، ولا للسنن مطالب ولا للظلمة مجانب، ولا للفسقة محارب، ولا للفجرة مُغاضب فنحن في تأويل ما قال ـ من اتخذه الله حبيباً: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً».

فكونوا أيها الإخوان من غرباء الإسلام في هذه الأيام واجتنبوا شبه الآثام في الشراب والطعام، والسماع والكلام فإن فيها زلل الأقدام، ومخالفة الإمام ومفارقة السلف الكرام، واعلموا أن المحمدية قد أشرقت، وأن سحائب صيفها قد أرعدت وأبرقت وأن سفينتها قد صنعت وأن قلوعها قد رفعت وأن رياحها قد هبت وأن أزواجها قد ركبت. فنهيأوا لركوبها وكونوا من الذين خُصّوا بها، وأمنوا بسوحها، وائتموا بنوحها، وسافروا بريحها تستوي بكم على جودي الجود في مقام سيّدكم محمّد المحمود وظل لوائه المعقود: «ويوم إذ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود»

أسعدنا الله وإياكم لمجاورة من أحيانا به وأحياكم ونجانا ببركته من الشرك ونجاكم.

« وصلى الله عليه وعلى آله أجمعين » انتهى .

وهذه أبيات للمؤلف ختم بها كتابه المسمى: جراب المسكين .. تقبل الله منه آمين :-

سُبحانك اللهم يا واحد أحدْ ... مقدسٌ عن مِثْلِهِ وعن وَلَدْ

ثم صلاةُ الله على من دلَّنا ... محمد المختار وهو جَدُّنا

قد جاء بالدين القويم الحنفي ... علمنا القرآن ما مِنه خفي

وكم له فضيلةٌ علينا ... وهو الشفيع من لظاها فينا

عِندَ حضور الموت يشهده المحب ... والابن والمحبوبُ من له حُسِبْ

وهذه مسائلٌ جمَعتُها ... وارجو من المولى يُعَمِّم نفعها

سَميته الجرابَ للمسكين ... لجمعِهِ الغثَّ مع السَّمينِ

إذ كثُر الهذيانُ ما يَملي القلوب ... وَسَاوِساً غروا بها أهل الجنوب

من لم يتب منها فهوَ خاسرُ ... معاندٌ للأولياء مكابرُ

سَادات في الأخرى وفي الدنيا نجوم ... كُلُّ السعاداتِ بهم دايم تحوم

لهم عناياتٌ من الربّ الرحيم ... إذ كانت العترةُ بضعه يا فهيم

أرختها، بوزغةٍ، قد قُتِلت ... وقد كفينا شرها مذ خلقت

بسر سادات لنا في السابقه ... ومَن خلفهم في السنين اللاحقه

والعفو للمنشيء فيما قصّرن ... والصفح عنه إنه مُعمّرن

وَعُذرُ مَنْ قد جاوز التسعينا ... فحقُّهُ القبولُ على البنينا

واستغفرُ اللهَ لما كتبتْ يدي ... من منكرٍ أو كذبٍ على وليّ

ثم صلاةُ اللهِ على من أرسلا ... هادٍ لنا مبشراً مكمّلا

وآله وصحبه ومن تبع ... سبيل دين الحق غير مبتدع

ومبغضٌ للآل مأواهُ الجحيم ... ليس لهُ عذرٌ إذا لم يستقيم

محبُّهم مخلدٌ في الجنّة ... وليس يلقاه أذىً ومحنة

قد خطّها ناصرُ با مشموس ... وارجو له من بعدها عروس

تكن له أرضاً وهو لها سما ... ومنهما البنين قومٌ علماء

وابن أخينا عابد الرحمن ... العيدروس صنونا الثاني

نرجو له الخيرات والمثوبة ... ومن الدنانير ملا ثوبه

أما الذراري فإنها كثيرة ... بدعوة الهادي لنا المنيرة

وأحمد بن محمد بركات شكراً له منا مكررات
حرر لنا الجراب فضلاً واعتنى صححه لعله أن يُقتنى
ندعو له بالحفظ والاكرام كذاك في حوطته شبام
وادعو له بكثرة الذرية تكن بهم شبامهم مليه
يمده في العمر ما شاء عدد يُصلح له الدنيا وأهلاً وولد
وكثرة الأرزاق والخيرات بحضرموت سائر الأوقات
ثم صلاة الله على النبي يحب وآله وصحبه ومن يحب
بعدد الأمور والأحوال ملء الجراب ما تلاه التالي
أبياتها «جل» عن الشبيه يفهمها القاصر والنبيه

«مُلحق»

فائدة: لحرقة العين قال الحبيب زين بن ابراهيم بن سميط رواية عن الشيخ أبي بكر بن سالم: الصبر يدق ناعماً ويخلط بالسمن وتكحل به العين.

فائدة:- للحرقة والنهاش في العين:- يُصوع الزعفران في الماء ويُقطر في العين.

تقريظ :-

بسم الله الرحمن الرحيم

تطفل بهذه الأبيات، ركيكة العبارات، حليف الذنوب والخطيات، أحمد بن علوي بن علي الحبشي عفا الله عنه وستر عيوبه، وبلغه مطلوبه، آمين بطلب من الحبيب وجيه الدين، حميد الأوصاف، وخليفة الأسلاف عبد الرحمن بن أحمد الكاف، متع الله بحياته كتقريظ على كتابه «جراب المسكين» ونرجو منه قبولها وتعديل ميولها والدعاء له بالفتوح والمنوح وصلاح الجسم والسر والروح والتوبة النصوح مع العوافي والألطاف وطول العمر في طاعة الله والأمن مما يخاف

بأوصيك يا صاحبي إن شيت علم الكتاب	والخير والنور والبركه وفصل الخطاب
وتستقي من شراب القوم أحلى شراب	عليك بالاعتنا بما حواه الجراب
جراب فيه المعارف والهدى والصواب	جراب فيه الدرر ما تحتصي بالحساب
قم طالعه با تحصّل فيه كل الطلاب	اذا قراته انفتح لك يا محب كل باب

وزال عنك العنا وزال عنك الحجاب … قد قال جدي علي القطب عالي الجناب

«خذوا اخذوا من علومي بعض ما في الجراب» … ومن علومه ومن بركته هذا الكتاب[1]

أتى مؤلفه حقاً بالعجيب العجاب … حبيبنا عبد الرحمن الإمام المهاب

ابن أحمد الكاف بحر العلم لب اللباب … دعوته لا شك مسموعه بدون ارتياب

نبغى نظر منه لأولاده ومن كان حاب … دعوة مجابه تقينا من أليم العذاب

وندخل الجنه الخضرا ولا شي حساب … ويطول الله لنا الأعمار والوقت طاب

ذا لي حصل من ولد علوي سليل الطياب … تقريظ لكن كما الناظم مقرض معاب

فاعذر ياسيدي واقبل رکرك الخطاب … ثم الصلاة على احمد وآله والصحاب

خصوص من لي تترس يوم خيبر بباب … ثقيل ما قط تقدر له كبار الرکاب

* كتب ذلك / أحمد بن علوي بن علي الحبشي العلوي الحسيني

عفا الله عنه آمين .. يوم السبت ٢ صفر الخير سنة ١٤١٨هـ

* وكهذا تاريخ للعلامة سيدي أحمد بن علوي بن علي بن محمد الحبشي بشرى بهذا العام ،

نفعنا الله به: « عام - قد - دخل - علينا - بصلاح - ويسار » سنة ١٤١٨ هجرية

١١١ ١٠٤ ٦٣٤ ١٦١ ١٣١ ٢٧٧

١- لأن بعض شيوخ الحبيب عبد الرحمن أخذوا عن الحبيب علي وتلمذوا له والحبيب عبد الرحمن رأى الحبيب علي ولعله أخذ عنه .

تقريظ

بسم الله الكريم والحمد لله على فضله العميم الذي خصنا بسادات أقمار وخلفاء أخيار عن النبي المختار وآله الأطهار بهم تعمر المنازل والديار وتشرق منهم الأنوار وتظهر منهم الكرامات والأسرار وتحفظ بهم العباد والبلاد من الأضرار والأشرار، ووجودهم في هذه الأعصار من فضل الله ونعمه الكبار ومنهم سيدي البقية والجوهرة الدرية المخبية سلالة السادة الأشراف المعمر في طاعة الله والمتحلي بأحسن الأوصاف عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي الكاف أطال الله عمره ومتع به في عوافي وألطاف وأكرمنا بهم وبه بالإمداد والإتحاف آمين.. ومازال هذا الحبيب يتحفنا بكل مفيد وغريب وكم أسمعنا الكثير من علوم السادات وأخبارهم والكرامات مالم نسمعه من غيره، ولم نشاهده في غير كتبه ولقد فاجأنا منذ سنوات بكتابه العظيم الذي ضاء نوراً وسراً

وفاح مسكاً وعطراً وسماه :-

«سلم التيسير لليسرى في الصلاة والسلام على أبي الزهراء»

صلوات الله وسلامه عليه دائماً تترى ما دامت الدنيا والأخرى فكم جمع من صلوات عظيمات ودعوات عميمات وكم بيّن وفصّل وعرض وطول وحقق وكمل في فضائل الصلوات على سيد السادات وصاحب الشفاعات وما لها من رفيع الدرجات وعظيم المثوبات وما فيها من أنوار وخيرات وأسرار وبركات واليوم يتحفنا بكنز عظيم.. حوى من أقوال كل عالم عليم ومربي كريم وواعظ وحكيم في كتابه الذي أسماه :-

«جراب المسكين لحفظ بعض من مسائل الدين»

وهذا من تواضع مؤلفه سلالة الطيبين وإلا فالكتاب در ثمين وسلوة المحزونين وتفريج المكروبين ويكفيه فخراً وشرفاً أن مؤلفه من بني المصطفى السادة الأطايب الشرفاء سلالة بيت الرسالة والنبوة وحزب السعادة

والولاية والفتوة فجزاه الله خيراً .. فدونك هـذا الكتاب العظيم فكم حوى من مسائل العلم والتعليم وكم فيه من فتاوى عالم عليم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وهذه أبيات ركيكات قلتها في ذلك الكتاب :-

كتاب الكاف كم فيه فوائد ... وسماه جراباً فهو زاهد
وقال «جراب مسكين» ولكن ... جواهر أضاءت والقلائد
وأنوار به ضاءت وعمّت ... وأسرار فيوضات زوائد
حوى من علم سادات كرام ... وأخلاق لهم خير المحامد
وكم فتوى وكم فيه علوم ... وكم خيرات كم فيه موائد
وكم فيه مسائل ليس تلقى ... بكتب كم جمع فيه شوارد
وكم سير لأهل العلم فيه ... وأذكار جليلات فرائد
وجامعه همام قد ترقى ... مقاماً وهو للرحمن عابد
كثير تواضع وبحسن سمت ... وأخلاق وحُسْنٌ في المشاهد
وجيه الدين بن أحمد سليل ... من آل الكاف سادات أماجد
تفنن شيخنا وأجاد جمعاً ... ومن أسلافنا خبر وعائد

وأسرار وأعمال ونور ... فشاهد نورهم يا من يشاهد

وكم فيه نصائح غاليات ... وكم حكم وأمثال خوالد

إلهي فاجز جامعه بخير ... أطل عمراً له والعيش راغد

فأكرم من تلقى عن رجال ... لهم في المجد والعليا مشاهد

رقوا أعلى المعالي باجتهاد ... وتشمير وحسن في المقاصد

ونالوا الإرث من خير البرايا ... وهم نعم الخلائف وهو والد

وكم نصحوا وكم وعظوا وقالوا ... من الكلمات الدرر الفرائد

مسلسلة بإسناد وأخذ ... إلى طه المشفع خير حامد

عليه الله صلى كل حين ... وسلم ما عبد الله عابد

وللآل الكرام كذاك صحب ... بهم يا رب بلغنا المقاصد

ووفق نعمل الطاعات دأبا ... مع التوفيق نكفى الشدائد

طالب دعواتكم ابنكم :- طه بن حسن بن عبد الرحمن السقاف لطف الله به في الدارين .. حرر بجدة ١٦/١/١٤١٨هـ .

فهرس الكتاب

الصفحة: